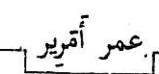
عمر أمرير

الشعر الأمازيغي المنسوب إلى :

سيدي :
حمو الطالب



★ – **الأعمال المنشورة**

الشعر المغربي الأمازيغي الدار البيضاء 1975 م.
«آمالو» من الفنون الشعبية المغربية الدار البيضاء 1978 م.
حفلات الحب والزواج في الأطلس الكبير –مجلة التراث الشعبي –

★ – **الجمع الميداني لنماذج من التراث الشعبي.**

– من قبائل : تارودانت وتيزنيت، وآيت باعمران. هوارة، ايدا اوزدور آ شتوكن، تافراوت، ايركيتن، آيت ايگاس، لمنايزلا. تاجلت...

★ – **رحلات ميدانية مقارنيه في :**

مناطق الشاوية، مناطق سهول الغرب،
مناطقالأطلس المتوسط، مناطق الريف.

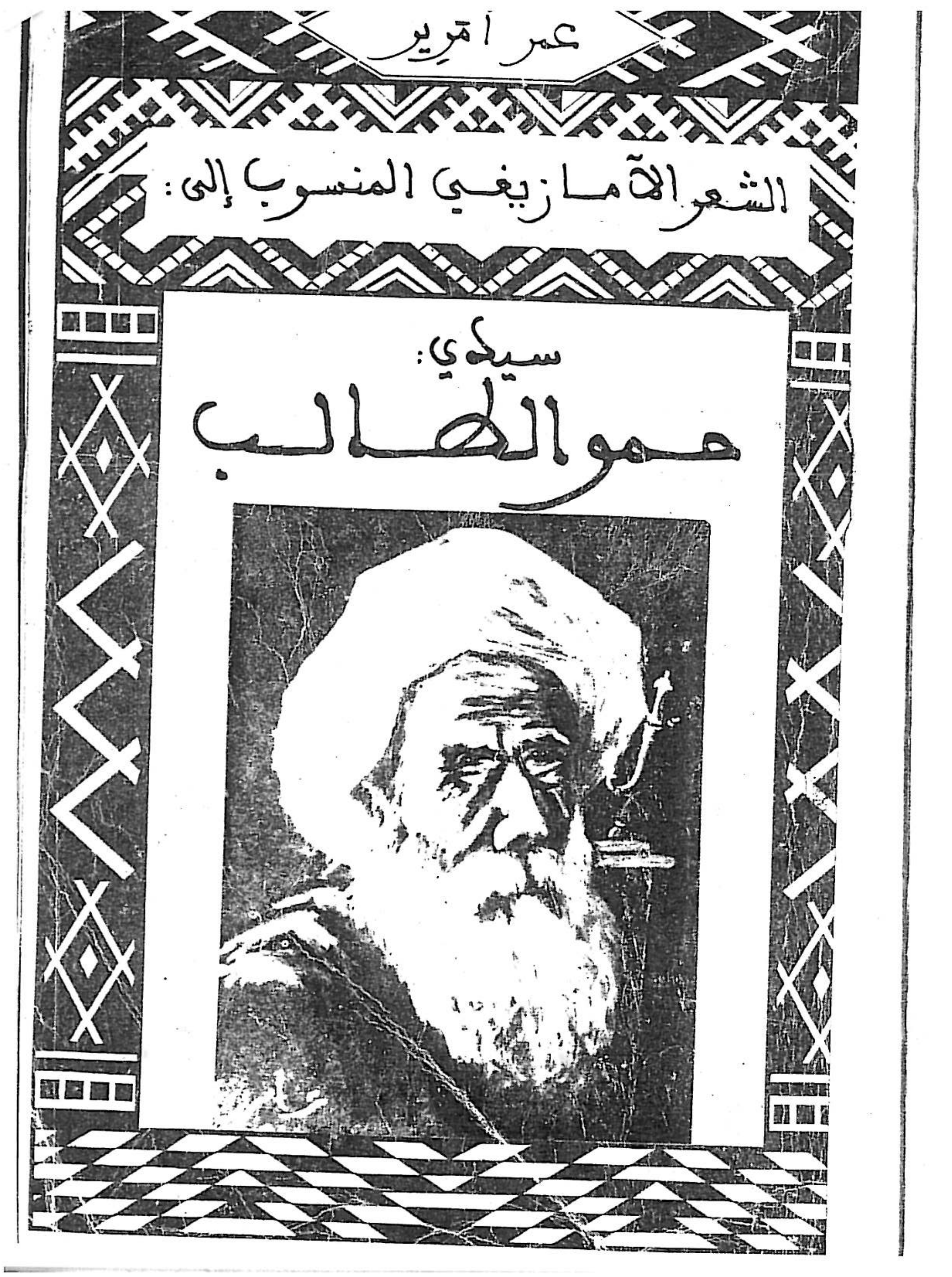
★ – **رحلات ميدانية مقارنية خارج المغرب :**

. سلطنة عُمان في الخليج (اللهجة الشحرية)، باقليم ظفار.
. تونس : شعرمطماطة .

DH. .

الغلاف

راحيم عامري : رسم سيدي حمو



★ – **الأعمال المنشورة**

الشعر المغربي الأمازيغي الدار البيضاء 1975 م.
«آمالو» من الفنون الشعبية المغربية الدار البيضاء 1978 م.
حفلات الحب والزواج في الأطلس الكبير –مجلة التراث الشعبي –

★ – **الجمع الميداني لنماذج من التراث الشعبي.**

– من قبائل : تارودانت وتيزنيت، وآيت باعمران. هوارة، ايدا اوزدّود
آ شتوكن، تافراوت، ايركيتن، آيت ايكّاس، لمنايزلا. تاجلت...

★ – رحلات ميدانية مقارنيه في :

مناطق الشاوية، مناطق سهول الغرب،
مناطقالأطلس المتوسط،مناطق الريف.

★ – رحلات ميدانية مقارنية خارج المغرب :

- سلطنة عُمان في الخليج (اللهجة الشحرية)، باقليم ظفار.
- تونس : شعرمطماطة .

لغلاف

زاهيم عامري : رسم سيدي حمو

DH. .

ēg9 win AKOhri ABoum

عمر أمرير
جامعة الحسن الثاني
كلية الآداب والعلوم الانسانيةII
الدار البيضاء

الشعر الامازيغي المنسوب
إلى
سيدي حمو الطالب

بسم الله الرحمن الرحيم



يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم

صدق الله العظيم

أصل الكتاب كان رسالة جامعية تقدم بها عمر أمرير لنيل دبلوم الدراسات العليا، تحت اشراف: الأستاذ الدكتور عباس الجراري، وقد نوقشت بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس -الرباط- يوم الاربعاء 23 رمضان المعظم 1405هـ (12 يونيو 1985 م).

وكانت لجنة المناقشة تتكون من الأساتذة :

- محمد بنشريفة : رئيسا.
- عباس الجراري : مقررا.
- سعيد علوش : عضوا.
- أحمد التوفيق : عضوا يتقن **الأمازيغية**.

وبعد مناقشة دامت خمس ساعات -في رمضان - اختلت اللجنة بعدها لتمنح المرشح دبلوم الدراسات العليا بميزة «حسن».

رجاء

أرجو من كل قارىء كريم التفضل بالترحم على روح سيدي حمو الطالب، وعلى روح شيخه مولاي ابراهيم.*

---

* المشهور في اقليم مراكش

إهداء

إلى أم تُوفْ إِيتْري

مقدمة

إن الشعر الشعبي، بكل أنواعه تمتد منه قنوات ثقافية، توصل باستمرار مابين الثقافة المدرسية، والثقافة الشعبية، وتتجلى بعض نتائج ذلك التواصل في المحافظة المستمرة على الوحدة المغربية، والعقيدة الاسلامية، وتوحيد المشاعر، مما يجعل الجميع يساهم بتفان في تقوية الصرح الحضاري لتاريخ هذه الأمة، والاضافة إليه، والمحافظة عليه بالنفس والنفيس، ولوفي أدق وأحرج المراحل.

وهكذا، فإن الوعي بتلك العلاقة العضوية الرابطة في الجوهر بين مختلف أنواع الشعر المغربي، وكذلك الاحساس بمدى مساهمتها في بلورة أهم مقوماتنا الحضارية، مما يزيدني إيمانا بضرورة الاهتمام البالغ بها.

فالشعر العربي ذاته، رغم كل المجهودات، مازال يحتاج إلى الكثير من البحث والتنقيب والاستفادة من التراث الشعبي كذلك.

أما الزجل، فلابد من تشجيع الاعتناء به، وخاصة بعد ما تأكد من كتاب «القصيدة»* أنه نوع جديد بكل تقدير وعناية، وأن ذلك الكتاب ذلل صعابه الاساسية، فصار مقدمة لمجموع أنواع الزجل، ويمكن أن تنطلق منه وحدات دراسية لجمع الأنواع الواردة فيه... ودراستها لكي نكون قد قمنا ببعض الواجب تجاه تراث أراه صلة قوية بين التراث الاسلامي والشعر الأمازيغي في المغرب(1).

أما الشعر الشعبي بالريف، والاطلس المتوسط، فيجب أولا وقبل كل شيء الاسراع الى انقاذ مايمكن انقاذه، وخاصة الريفي الذي لم نعرف باحثا واحدا يهتم به، جمعا أو دراسة رغم ماله من تاريخ،** ودور مجيدين، ورغم وجود شعراء لايشق لهم الغبار، أما الاطلسي، فبعد مقالات الأستاذ محمد شفيق لم نسمع بمهتم آخر إلا تسجيل الأستاذ أحمد شوكي، موضوع الدبلوم حوله.

---

* لأستاذنا د.عباس الجراري وكذلك «مَعْلَمَة الملحون» للأستاذ محمد الفاسي

1 – تأكد لي هذا في جلسات مع السيد أحمد سهوم، والسيد بوحميد المهتم بنوع العيطة في مدينة «آسفي»، وما اليها.

** نشرًا

وهذه سوس، فمن لم يعش بين ظهران أهلها، وصادف أن قرأ كتاب محمد المختار السوسي «سوس العالمة» قد يفهم أن سوس عالمة فعلا، ولكن شعرها دون مستوى علمها، كمّاً وكيفاً، وهوفهم يمكن أن يؤول على أن أهل تلك المناطق لاشعور لهم ويزكيه ماعرف به الانسان السوسي داخل الاقليم أو خارجه، من تشبث بالدين، وابتعاد عن اللهو، مجسدا بذلك القولة المأثورة عنهم «أغاراس، آغاراس»، أي الاستقامة، الاستقامة(2).

أما من عاش في سوس، وأدرك مدى غزارة الشعر الأمازيغي فيه، فسيقتنع بأن محمد المختار السوسي لو لم يؤلف عن الثقافة العربية في ذلك الاقليم، لظن الناس اليوم أن أهل سوس ماكان لهم في القرون الماضية إلا الشعر الأمازيغي وحده، كما يذكر البيت الشعري القديم :

لعيلم اي فاس آمان اي تاسّاوت آماركْ اي سوس .

أي : العلم لفاس، والمياه لتاسّاوت، والشعر لسوس.

والنتيجة اليوم هي أن سوس عالمة، وشاعرة، وبالتالي، فدراسة الشعر(3) أو غيره من المعارف تجاوزت مرحلة دحض تهمة ما أو تأكيدها.

وانسجاما مع ايماني بوحدة الأدب المغربي، رغم تنوع لغاته، فإنني جعلت الشاعر سيدي حمو موضوع بحثي، وإن كنت أدرك مدى تعدد عراقله... فحياته وبيئته يكتنفهما كثير من الغموض، كما أن شعره لايجمعه ديوان... إلى حد أن هناك من شككنا حتى في وجوده ! أو يعتبره شخصية وهمية صنع منها الخيال الشعبي نموذجا مثاليا للشعر والشعراء !...

ولن أذكر في هذه المقدمة ما واجهني من تلك الصعوبات، فقد قمت بافراد كل صعوبة منها بالذكر في أماكن تعنيها من فصول البحث، الذي هو في الصميم تذليل لعديد من عراقل دراسة سيدي حمو وشعره، رغبة مني في المساهمة لاغناء البحث العلمي، فركزت على التعريف ما أمكن بالشاعر، وتقديم شعره مقرونا بتعريبه ليسهل على الدارسين من التخصصات الأخرى الاستفادة منه باعتباره مادة أولية مقروءة(4). ومفهومه... كما عرّفت ضمنيا بمحتوى حوالي ثلاثين مصدرا مما قد يفيد الذين سيقتحمون البحث في ميدان الدراسات الأمازيغية مستقبلا. وفي نفس الوقت أضع امام عشاق شعر سيدي حمو كل النصوص التي جُمعت قبلنا، مما قد يجعل هذه الدراسة بمثابة نداء إلى كل من يملك مالم أصل اليه، من كتب أو مخطوطات، أو نصوص شعرية قيمة، كي يعمل على التعريف بها.

ولتحقيق هذه الأهداف سرت في دراستي على منهج طبقه الدكتور عباس الجراري، في «القصيدة» باعتباره يجدي في دراسة شعر سيدي حمو الذي في مرحلة التعريف به، ويتلخص ذلك المنهج في التركيز على الوصف، والتقرير، والتحليل. ثم سرت في فصل «المرأة» من الباب الثاني على النهج الذي سلكه أستاذي في دراسة المرأة كما قدمها شاعر «القصيدة» الزجلية مما سيجعلنا نعرف المرأة المغربية، كما يقدمها الشعر الشعبي عامة، وسنتأكد من أن «الزجل» و «آماركْ» وباقي أنواع الشعر الشعبي لافرق بينها إلا في اللغة أما الرؤى والاحاسيس فمتقاربة.

---

2 – تعريبها حرفيا، «الطريق، الطريق».

3 – أعدت حول الشعر الامازيغي رسائل جامعية منها : دكتوراه دولة عن أغاني الروايس" لفيليب سكايلر". ودكتوراه دولة عن الجانب اللساني والشكلي فيه، لعبد الله بونفور، ورسالة الدبلوم عن الشعر الغنائي السوسي لعبد الله المعاوي، ورسالة عن أوزان الشعر الأمازيغي لحسن جواد، ورسالة عن الغناء النسوي في الاطلس الكبير «لميريام أولسن».

4 – كتبت النصوص بالطريقة المعروفة باسم «آرّاتن»، مع تغيير الهمزة بالألف، وبهذه الطريقة كُتبت كل المؤلفات الأمازيغية الصادرة بعد منتصف العقد السابع من هذا القرن.

ونتيجة لذلك المنهج، جاءت الدراسة في تمهيد، وثلاثة أبواب وخاتمة، ولكي أساهم كذلك في نشر المزيد من أشعار سيدي حمو، ألحقت بالدراسة ملحقا يضم مالم يُنشر للشاعر من بعض ما جمعناه... ولم يدخل هذه الرسالة التي انطلقت أساسا لدارسة ما نشره غيرنا. وجلهم أجانب... وقد اتضح لنا بعد المناقشة أن ذلك لاينسجم وسمعة سيدي حمو الطالب.

...وواضح أن النتائج التي أقرها هذا البحث هي استنتاجات. اعتمدت على الوثائق التي وصلت اليها، وهذا يعني افتراض إمكان وجود وثائق أخرى، لم أستطع الحصول عليها، لذلك فإن الزمن قمين بتأكيد تلك النتائج، أو دحضها، فإذا تأكدت يعتبر البحث كله مجرد مقدمة متواضعة لعمل جماعي، لا يجب أن يقتصر في انجازه على فرد واحد، في زمن قصير بامكانيات مادية محدودة. أما إذا دحضت فيعتبر خطوة أولى تشجعت للبحث عن الطريق، وفي كلتا الحالتين، فإنني أرتاح لقوله صلى الله عليه وسلم، «من اجتهد فأصاب له أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد».

الدار البيضاء

5 ربيع الثاني 1407 هـ / 8 دجنبر 1986 هـ

تقدير واعتراف

وأومن ايمانا عميقا بقوة تأثير «**إذن الشيخ لتلميذه**» ولذلك فإن شكري لأستاذي الدكتور عباس الجراري –على قبوله الاشراف– لن أعبر عنه أكثر إلا بدعاء خير في سجدتي لله الذي يعلم أن شيخي واجه كثيرا من المتاعب،ليجنبني عناء الاتصال بمشرف أجنبي،في جامعة خارج المغرب،لموضوع جل مصادره كتبها عسكريون أوروبيون، قبل وخلال الحماية الفرنسية.

كما أشكر جزيل الشكر الأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة، الذين أعتز بعضويتهم، وملاحظاتهم.

وبعدهم أتقدم باعترافي، وتقديري لكل من :

1 – وزارة الثقافة التي نظمت بعثة دراسية لجمع تراث سيدي حمو سنة 1980 م. وأخص بالذكر الأستاذ الحاج امحمد باحنيني وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية، الأستاذ حسن المصمودي رئيس مصلحة التعليم الفني، الأستاذ محمد بلعربي الكاتب العام للوزارة، الأستاذ ادريس الدخيسي رئيس مصلحة احصاء الممتلكات الثقافية، الأستاذ المختار الفاروقي عضو البعثة.

2 – السلطات المحلية بأكادير وتارودانت، التي سهلت المأمورية خلال سنة 1980 م وما بعدها، وأذكر السادة : عبد اللطيف البواب الكاتب العام لعمالة أكادير وعامل تارودانت سابقا، الطيبي شعيرة عامل عمالة تارودانت، أحمد شنوف كاتبها العام. عمر التجاني مدير الديوان. التهامي بلوافي رئيس دائرة تاليوين سابقا. بوجمعة نيد بوحدو شيخ قبيلة آزكروز.

3 – أهل قبيلة سيدي حمو، وأذكر منهم الذين تطوعوا بنقل أعضاء البعثة على بغالهم في ربوع القبيلة : عبد الله بن محماد اومسعاود من دوار ايغبلي، الحسين بن لحسن من دوار آساكا اوزكور، لحسن بن لحسن نايت اوفقير من دوار تاغ كوالت.

4 – أهل مدشر تاغ كوالت --مدشر سيدي حمو– وخاصة الذين زودونا بكثيرمن النصوص، والأخبار وأكرموا ضيافتنا :

لحسن بن محماد نيويجن، بورحيم بن محماد، عبد الرحمان بن محماد ايد مبارك، محماد بن حماد نيويجن، احماد بن عبد الله نيويجن، محماد اوبورحيم، حماد بن لحسن، عبد الله بن لحسن نايت براهيم اوسعايد، عمر بن محماد اوحماد نيويجن، عبد السلام بن لحسن، بلحسن الحسن بن بورحيم امام المسجد. والسي محماد بن همو نايت عثمان الذي استقدمه "التاغكالتيون" من: اوناين، لأنه يعتبر من حفاظ شعر سيدي حمو.

5 – الذين زودونا بوثائق أساسية لولاها لما أنجزنا هذه الرسالة. وهم السادة :

- محمد نجمي، سلمنا ترجمته للكتاب الانجليزي النادر "أغاني سيدي حمو". وأرشدنا الى مصادر انجليزية مهمة.
- أحمد بزيد، وافانا بكثير من الفهارس التي بحثنا فيها عن ترجمة سيدي حمو، وشعره.
- عبد الرحمان الخصاصي، أحضر لنا مخطوطة من انجلترة.
- جهادي الحسين الباعمراني مالك مخطوطة العدل التي ساعدتنا على معرفة عصر الشاعر.
- امبارك لطفي التيوتي، مالك مخطوطة مطولة "الحياة الآخرة".
- محمد بن سعيد الذي عرب لنا مقالة المانية.
- كينيت براون «Kenneth Brown» البريطاني الذي أرشدنا إلى مخطوطة «طوماس بودليان».
- فيليب سكايلر Philip Schuyler الأميريكي الذي بعث لنا بنسخة من الكتاب الانجليزي عن سيدي حمو الطالب.
- جون بوفي J.Bouvier الفرنسي الذي زودنا بما كتبه «ا.روكس» عن سيدي حمو.
- ب.م. فاشر «B.M. Weischër» الألماني الذي عرب لنا ما له علاقة بسيدي حمو من الكتاب الالماني لشتوم.
- ا.ويلمس «A.Willms» الألماني الذي بعث لنا ما له علاقة بسيدي حمو في المكتبة الألمانية.
- لحسن بلواح الذي وضع مكتبته رهن إشارتنا.
- لحسن حيرا الذي تتبع خطواتنا مرحلة مرحلة.

6 – الذين وفروا لنا أسباب التقدم في بحثنا كل في مجاله :

أحمد العدوي، محمد الشابي، محمد بن يحيى الوجاني.

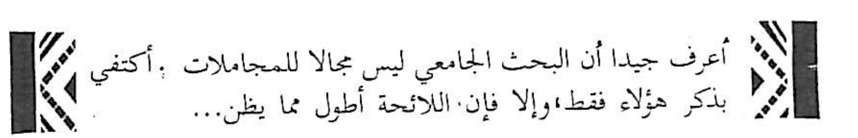
ابراهيم أقديم، سعيد الراجي، لحسن العبادي، رشيد المصلوت، لحسن عوادي، عبد الله الدرقاوي، ج.محمد الدمسيري، سعيد اولحيان، الحاج حميتي، مومن علي الصافي، محمد خليل، الحسين مجاهد، محمد بن ددوش، ابراهيم الوزاني، محمد الزعيم، أحمد أمزال، احمد بوكوس، عبد الله بونفور، عزيز جسوس، ابراهيم شرف الدين، محمد العثماني، محمد شفيق، أحمد رمزي، عبد القادر التونسي، نايت بن علي محمد الصغير، عمر المتوكل الساحلي، ابراهيم المزوار، محمد عطية، محمد عصامي، عبد العزيز بوراس، احمد رضا، محمد بن السعيدي، ابراهيم ايدلس، لحسن باسم، عمر اولحيان، ج لحسن بوحمادي لحسن أباصور. ابراهيم اللحياني المختار الطالبي ابراهيم ايدمنصور

7 – الذين تولوا شؤون الطبع والنشر :

ابراهيم أخياط، محمد مستاوي، بالاضافة إلى الحاج علي اولياس.

8 – وأخيرا أترحم على أرواح رجال التحقوا بالرفيق الأعلى قبل أن يصدر هذا الكتاب الذي ساهموا في انجازه إما بالوثائق، او بالمعلومات...وهم :

الفقيه البحاثة محمد بن عبد الله العثماني، والمحقق عبد الله الرحماني الجشتيمي، والصحفي عبد الله الناظفي، غفر الله لنا ولهم. آمين.



تمهيد

الشعر الأمازيغي

– استعملنا كلمة «الأمازيغي» بدل «الشلحي» و «السوسي» انطلاقا من: استعمالها في عصر سيدي حمو، وورودها في المصادر المغربية المكتوبة قبل الحماية الفرنسية.

دراسة شعر سيدي حمو الطالب، تفرض التمهيد بمعرفة الاسم الأمازيغي للشعر، ولمحة عن مراحل نشأته، وأماكن وجوده.

أ – اسم الشعر الأمازيغي :

يسمى الشعر في الأمازيغية بـ «أمارگ» وجمعه «إيموريگ»(1) وفعله «سموريگ» ومن ذلك وروده في البيت الأخير من شعر حسن إد بلقاسم(2) :

نلگ نّ آفوس د ايجدّگن ليتشين غ فالاسطين	يدنا ممدودة بزهور البرتقال في فلسطين،
نسمون آغما لحنّا د تفرخين غ لپيتنام.	وحفلات الحناء نحييها مع فتيات من الپيتنام،
آرنتّيريـــــــر، آرنسمـــــــوريگ.	فنغنـــــي، ونبـــــدع الأشعـــــار.

---

1 – Destaing (E)
Vocabulaire Français - Berbère (Paris, imp, des presses) Universitaire de France (1938) p. 12.

2 – «آجدّيگ ن قاوش» قصيدة أمازيغية ضمن اعمال الدورة الأولى – جمعية الجامعة الصيفية بأگادير مطبعة فضالة – المحمدية المغرب 1982 م. ص 289.

واضافة إلى اعتبار كلمة «آمارگ»، اصطلاحا على الشعر، فإنها لغة تعني : «الشوق»، ومجازا قد تطلق على معاني أخرى، كالحب، والهم، والموسيقى...

ومما يؤكد أن تلك الكلمة يصطلح بها على الشعر ـ وآخر من يؤكد ذلك ـ قول الرايس الحسين أمنتاگ ينوه بشعر الرايس محمد الدمسيري، وموسيقاه :

آمارگ نّس، رّيباب نس، آس، ايلا شّاراف .

بشعره، وربابه، بلغ المجد.

أي أن الدرجة الرفيعة التي بلغها الرايس محمد الدمسيري اليوم، هي نتيجة براعته في قول الشعر – **آمارگ** –، والعزف الموسيقي بآلة «**الرباب**».

وهناك أدلة أخرى تؤكد أن الشعر في الأمازيغية يصطلح عليه بـ «آمارگ»، ومنها :

1 – كون تلك الكلمة، أكثر استعمالا عند الحديث عن الشعر في المصادر المكتوبة، والشفوية.

2 – إن الأنواع الشعرية، مثل : «**تازرّارت**» وغيرها، يَشرحها ويُعرّفها الأمازيغ عند اجابتهم لمخبريهم – ممن لايعرف الأمازيغية – فيجيبون سائليهم عن معنى «**تازرّارت**» – مثلا – قائلين : **تازرّارت تگّا سّغ آومارگ**». أي : **تازرّارت،** نوع من أنواع الشعر.

3 – بتلك الكلمة يُنعت شعر «**أحواش**». وشعر أغاني «**الروايس**»، فيقال للأول : «**آمارگ ن أوحواش**» وللثاني : «**آمارگ ن رّوايس**» حينما يقصدون النص الشعري.

4 – ترد في أحاديث الناس وهم يقصدون بها الشعر وليس الموسيقى، أو الغناء أو الرقص في مثل : «**فلان ايحسا كيگان ن او مارگ**» أي : فلان يحفظ كثيرا من الشعر لأن القطع الموسيقية، والحركات الراقصة، لاتحفظ عن ظهر قلب حينئذ.

5 – هناك حكاياتطريفة مشهورة باسم «**نّص اومارگ**» أي نصف الشعر كأن يكون البيت الأول موزونا، والبيت الذي بعده غير مستقيم وزنا، إلى درجة النثرية.

6 – المؤلفون المغاربة، والأجانب الذين تطرقوا للشعر الأمازيغي، جلهم استعمل كلمة «**آمارگ**» للدلالة على الشعر وبما أنهم من أجيال مختلفة، طوال مايقرب من قرن، فإن استعمالهم لتلك الكلمة في ذلك المعنى هو من جهة أخرى يُعتبر توثيقا عفويا يعكس ماكان مشهور الاستعمال في الاجيال التي عاش فيها مؤلفوها.

7 – شاعرنا سيدي حمو، يميز عن غيره بكونه : «**سيدي حمو باب ن اومارگ**». أي سيدي حمو مُنشىء الشعر.

ويظهر أن هذا كله، يكفي دليلا على أن كلمة «**آمارگ**» هي : اسم الشعر في الأمازيغية .

ب – نشأة الشعر الأمازيغي ... وازدهاره.

مرت قرون على وجود الشعر الأمازيغي، إلا أننا لانجد مرجعا يفيدنا حول نشأة هذا الشعر، وتطوره...والكتب التي ألفت عنه ككتاب، «هـ. باسي» (1)، لم تتناول الموضوع من جانب النشأة والتطور ... وهذا مادفعنا إلى رصد كل مايمكن أن يدل على ازدهار هذا الشعر، في بعض المراحل التاريخية، من خلال اشارات مبثوثة في مصادر مختلفة، ومن ذلك مايقال عن ازدهاره، والعناية به قبل دخول المغاربة في الاسلام ... «فقد ثبت أنهم كانوا ينظمون الملاحم على عهد الرومان يسجلون فيها بطولاتهم ويتمدحون بما عندهم من أمجاد» (2).

ويظهر أن ازدهار هذا الشعر كان مستمرا حتى بعد مجيء الاسلام، إذ عثر محمد المختار السوسي (3) على ملحمة تصف فتح افريقية، وتشيد بشهامة عبد الله بن جعفر.

وحتى بعد قرون من انتشار الدين الاسلامي في المغرب، فهناك مايشير إلى أن الشعر الأمازيغي كان له دور، وتأثير على النفوس، فقد ذكر ابن خلدون (4) مايفهم منه أنه كان لهذا الشعر في عصره مقام الصدارة، حتى في الحروب : «... حيث يتقدم الشاعر عندهم أمام الصفوف ويتغنى فيحرك بغنائه الجبال الرواسي، ويبعث على الاستماتة...».

---

1 – Basset (H)
Essai sur la littérature des berbères (Carbonel Alger 1920).

2 – عباس الجراري، من وحي التراث (مطبعة الامنية – الرباط) ص 137

3 – محمد المختار السوسي. خلال جزولة (المطبعة المهدية تطوان) ج 3 ص 120.

4 – المقدمة (دار البيان) المجلد الاول، ص 258.

الشعر الأمازيغي

– استعملنا كلمة «الأمازيغي» بدل «الشلحي» و «السوسي» انطلاقا من:استعمالها في عصر سيدي حمو، ووُرودها في المصادر المغربية المكتوبة قبل الحماية الفرنسية.

دراسة شعر سيدي حمو الطالب، تفرض التمهيد بمعرفة الاسم الأمازيغي للشعر، ولمحة عن مراحل نشأته، وأماكن وجوده.

أ – اسم الشعر الأمازيغي :

يسمى الشعر في الأمازيغية بـ «**أمارگ**» وجمعه «**إيموريگ**»(1) وفعله «**سموريگ**» ومن ذلك وروده في البيت الأخير من شعر حسن إد بلقاسم(2) :

نگ نّ آفوس د ايجدّگن ليتشّين غ فالاسطين	يدُنا ممدودة بزهور البرتقال في فلسطين،
نسمون آغما لحنّا د تفرخين غ لڤيتنام.	وحفلات الحناء نحيها مع فتيات من الڤيتنام،
آرنتّيريـــــر، آرنسمـــــوريگ.	فنغنـــي، ونبـــدع الأشعـــار.

1 – Destaing (E)

Vocabulaire Français - Berbère (Paris, imp, des presses) Universitaire de France (1938) p. 12.

2 – «آجدّيك ن قاوش» قصيدة أمازيغية ضمن اعمال الدورة الاولى – جمعية الجامعة الصيفية بأگادير مطبعة فضالة – المحمدية المغرب 1982 م. ص 289.

واضافة إلى اعتبار كلمة «آمارڭ»، اصطلاحا على الشعر، فإنها لغة تعني : «الشوق»، ومجازا قد تطلق على معاني أخرى، كالحب، والهم، والموسيقى...

ومما يؤكد أن تلك الكلمة يصطلح بها على الشعر - وآخر من يؤكد ذلك - قول الرايس الحسين أمنتاڭ ينوه بشعر الرايس محمد الدمسيري، وموسيقاه :

آمارڭ نّس، رّيباب نس، آس، ايلا شّاراف .

بشعره، وربابه، بلغ المجد.

أي أن الدرجة الرفيعة التي بلغها الرايس محمد الدمسيري اليوم، هي نتيجة براعته في قول الشعر - **آمارڭ** -، والعزف الموسيقي بآلة **«الرباب»**.

وهناك أدلة أخرى تؤكد أن الشعر في الأمازيغية يصطلح عليه بـ «**آمارڭ**»، ومنها :

1 - كون تلك الكلمة، أكثر استعمالا عند الحديث عن الشعر في المصادر المكتوبة، والشفوية.

2 - إن الأنواع الشعرية، مثل : «**تازرّارت**» وغيرها، يَشرحها ويُعرّفها الأمازيغ عند اجابتهم لمخبريهم - ممن لايعرف الأمازيغية - فيجيبون سائليهم عن معنى «**تازرّارت**» - مثلا - قائلين : **تازرّارت تكّا سّغ أومارڭ**». أي : **تازرّارت**،نوع من أنواع الشعر.

3 - بتلك الكلمة يُنعت شعر «**أحواش**». وشعر أغاني «**الروايس**»، فيقال للأول : «**آمارڭ ن أوحواش**» وللثاني : «**آمارڭ ن رّوايس**» حينما يقصدون النص الشعري.

4 - ترد في أحاديث الناس وهم يقصدون بها الشعر وليس الموسيقى، أو الغناء أو الرقص في مثل : «**فلان ايحسا كيڭان ن او مارڭ**» أي : فلان يحفظ كثيرا من الشعر لأن القطع الموسيقية، والحركات الراقصة، لاتحفظ عن ظهر قلب حينئذ.

5 - هناك حكاياتطريفة مشهورة باسم «**نّص اومارڭ**» أي نصف الشعر كأن يكون البيت الأول موزونا، والبيت الذي بعده غير مستقيم وزنا، إلى درجة النثرية.

6 - المؤلفون المغاربة، والأجانب الذين تطرقوا للشعر الأمازيغي، جلهم استعمل كلمة «**آمارڭ**» للدلالة على الشعر وبما أنهم من أجيال مختلفة، طوال مايقرب من قرن، فإن استعمالهم لتلك الكلمة في ذلك المعنى هو من جهة أخرى يُعتبر توثيقا عفويا يعكس ماكان مشهور الاستعمال في الاجيال التي عاش فيها مؤلفوها.

7 - شاعرنا سيدي حمو، يميز عن غيره بكونه : «**سيدي حمو باب ن اومارڭ**». أي سيدي حمو مُنشيء الشعر.

ويظهر أن هذا كله، يكفي دليلا على أن كلمة «**آمارڭ**» هي : اسم الشعر في الأمازيغية .

ب - نشأة الشعر الأمازيغي ... وازدهاره.

مرت قرون على وجود الشعر الأمازيغي، إلا أننا لانجد مرجعا يفيدنا حول نشأة هذا الشعر، وتطوره...والكتب التي ألفت عنه ككتاب، «هـ. باسي» (1)، لم تتناول الموضوع من جانب النشأة والتطور ... وهذا مادفعنا إلى رصد كل مايمكن أن يدل على ازدهار هذا الشعر، في بعض المراحل التاريخية، من خلال اشارات مبثوثة في مصادر مختلفة، ومن ذلك مايقال عن ازدهاره، والعناية به قبل دخول المغاربة في الاسلام ... «فقد ثبت أنهم كانوا ينظمون الملاحم على عهد الرومان يسجلون فيها بطولاتهم ويتمدحون بما عندهم من أمجاد» (2).

ويظهر أن ازدهار هذا الشعر كان مستمرا حتى بعد مجيء الاسلام، إذ عثر محمد المختار السوسي (3) على ملحمة تصف فتح افريقية، وتشيد بشهامة عبد الله بن جعفر.

وحتى بعد قرون من انتشار الدين الاسلامي في المغرب، فهناك مايشير إلى أن الشعر الأمازيغي كان له دور، وتأثير على النفوس، فقد ذكر ابن خلدون (4) مايفهم منه أنه كان لهذا الشعر في عصره مقام الصدارة، حتى في الحروب : «... حيث يتقدم الشاعر عندهم أمام الصفوف ويتغنى فيحرك بغنائه الجبال الرواسي، ويبعث على الاستماتة...».

1 — Basset (H)
Essai sur la littérature des berbères (Carbonel Alger 1920).

2 — عباس الجراري، من وحي التراث (مطبعة الامنية — الرباط) ص 137

3 — محمد المختار السوسي. خلال جزولة (المطبعة المهدية تطوان) ج 3 ص 120.

4 — المقدمة (دار البيان) المجلد الاول، ص 258.

وفي القرن العاشر «... الذي كان عصر الصوفية الذهبي في سوس...» (*)، بقي الشعر الأمازيغي نشيطا، ونفهم هذا مما قام به الفقيه النحوي يحيى بن سعيد الكرامي (ت 900 هـ) (1)، إذ أخذ حكاية شعرية أمازيغية، فعربها في قصيدة تجاوزت الثلاثين بيتا، أولها :

الحمد لله ذي الجلال ما أعظمه   سبحانه علا وجل ماأكمله (2)

وفي القرن الحادي عشر، نجد مايفيد أن الشعر الأمازيغي، كانت له مكانته، ومن ذلك أن الأديب «آمحاولو الأيسي» (ت 1112 هـ أو 1113 هـ) (3) تقدم بقصيدة عربية يمدح بها سيدي علي بودميعة أمام جمع كبير من العلماء، والصالحين، والاشياخ، «ونفاليس» القبائل ثم قام أحد شعراء الأمازيغية ليمدح بدوره، غير أن بعض الفقهاء أراد أن يسكته، فأمر «بودميعة» ذلك الفقيه بأن يدع الشاعر ينشد، فلما أتم انشاده علق أحد الحاضرين على الشاعرين بقوله : «... لاأدري ما الفرق بين الرجلين إلا إذا عظمنا العربية» (4).

وفي القرن الثاني عشر، زاد عدد العلماء في وسط يحتاج فيه الناس إلى مايقوي اسلامهم باللسان الأمازيغي الذي لايعرف العامة حينئذ سواه، لذلك قام بعض الفقهاء بترجمة كتب فقهية، من العربية إلى الأمازيغية، فأقبل المتعلمون على نسخها، وتهافت العوام على حفظها وتطبيقها، وقد بلغ هذا النوع من الترجمة أوجه عند الشيخ امحند أو علي أوزال (ت 1163 هـ) (5).

وواضح أن الترجمة لاتعني ضعف الشعر الأمازيغي في ذلك العصر، بل هي اغناء لموضوعاته، وتزكية لقيمته وتأثيره في النفوس، هذا بالاضافة إلى ظهور سيدي حمو في هذا القرن.

ويأتي القرن الثالث عشر، ليؤكد استمرارية حضور الشعر، واهتمام مختلف الناس به، إذ كتبت في هذا العهد مخطوطات عربية ضمنها أصحابها أشعارا أمازيغية. وحتى شعر الملاحم الذي سمعنا بازدهاره قبل الاسلام بقرون، فإنه في هذا العصر مايزال موجودا حيث ذكر محمد المختار السوسي (6) انه سمع يوما من الشاعر «ابن يغيل» - المتوفى اوائل القرن الرابع عشر الهجرى (7) - قصيدة بليغة في الواقعة التي كانت عام 1291 هـ (8). وقد صدرت عن السوسي عبارة تعكس بجلاء مدى تأثره بتلك الملحمة إذ قال : «... فإذا بي أشده بتصوير ذلك وترتيب وقائعه...».

* - محمد المختار السوسي. المصدر السابق ج 2 ص 133.
1 - داود الكرامي، بشارة الزائرين، مخطوطة في ملك الباحث.
2 - مخطوطة بخزانة الامام علي بتارودانت تحت عدد 59.
3 - محمد المختار السوسي، ايليغ قديما وحديثا (الرباط المطبعة الملكية 1386هـ 1966 م) علق عليه محمد بن عبد الله الروداني، ص 46.
4 - المصدر نفسه. ص 46.
5 - الحوض.. حققه وعلق عليه الرحماني عبد الله الجشتمي (دار الكتاب. الدار البيضاء. 1977 م) ص 17
6 - سوس العالمة (مطبعة فضالة - المحمدية 1380 هـ) ص 232.
7 - محمد المختار السوسي. المعسول (مطبعة النجاح - الدار البيضاء 1380 هـ - 1961 م). ج 16 ص 262.
8 - بين سيدي الحسين بن هاشم، والقايد الجراري.

وإذا كنا لانستطيع تقييم هذه المراحل موضوعيا لعدم تمكننا من الاطلاع على ما كتب في هذا العصر، فإننا نعتبر القرن الرابع عشر الهجري عصر تجدد انطلاقة الشعر الأمازيغي : ابداعا، وتدوينا، ودراسة، ففي نصفه الأول كتبت مقالات حوله، وتناولته كتب أخرى بالدراسة، كما صدرت منه دواوين مترجمة، وكان هذا بلغات كالألمانية والانجليزية، والفرنسية (9). وفي هذا القرن كذلك عاش أبرز الشعراء «الروايس» المعروفين لدينا اليوم وفي مقدمتهم، الحاج بلعيد (ت 1946م) (10). في مختلف الموضوعات، والحسين جانتي (ت 1975م) (11). المشهور بشعر المقاومة ضد الاستعمارين الفرنسي والاسباني.

جـ - موطنه، وأماكنه.

يمكننا ان نقسم بيئة وجود الشعر الأمازيغي إلى : موطن، وأماكن.

أ - الموطن : يشمل المناطق التي تعتبر فيها الأمازيغية لغة الحياة اليومية، وتمتد من الضواحي الجنوبية لمدينة مراكش لتشمل شمال وجنوب المناطق الغربية للاطلس الكبير، ثم سهل-سوس، والاطلس الصغير.

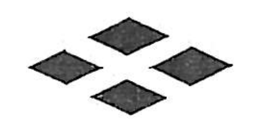
ب - الأماكن : وهي المناطق التي لاتعتبر فيها الأمازيغية لغة يومية، ولكن يوجد فيها الأمازيغ سواء داخل المغرب، أو خارجه.

ففي الداخل : كل مكان يوجد فيه الأمازيغ بعيدا عن مواطن الشعر، ويمكن اعتبار مدينة الدار البيضاء قلبا نابضا لهذا الشعر، قبيل النصف الثاني من هذا القرن (12)، وإلى الآن اذ فيها يقيم أشهر الشعراء (13).

أما خارج المغرب، فإن هذا الشعر يوجد في كل مكان يعيش فيه عشاقه، يتغنون به في وحدتهم، ويمضون بإنشاده أوقات فراغهم، ويتحاورون به في أسمارهم، أو يشاهدونه ويسمعونه من مختلف الأشرطة التي يسجلون فيها كثيراً من ذكرياتهم، ابان زيارتهم للمغرب، كحفلات الزفاف، ورقصات أحواش، وغيرها مما يعتبر مناسبة لاجتماع الناس قصد سماع الروائع الشعرية.

9 - جلها ذكر في فصل المصادر من هذا البحث.
10 - عمر امرير، أمالو من الفنون الشعبية المغربية (دار الكتاب، البيضاء 1978 م) ص 118.
11 - عمر امرير، الشعر المغربي الأمازيغي. (دارالكتاب البيضاء 1975 م) ص 114.
12 - وقبل ذلك كانت كل من مراكش والصويرة. وتزنيت وأكادير.
13 - أمثال محمد مستاوي، والحاج محمد الدمسيري، ورقية الدمسيري، وأحمد بيزماون وفاطمة تيحيحيت، والحاج المهدي بن امبارك والاخوة : المزوضيين وأسرة بونصاير، وكذلك المجموعات الموسيقية التي تغني هذا الشعر مثل مجموعات «ايزماز» و«آرشاش» و«ايزنزار» و«الشاخ» و«أوسان»..

وإذا كان من الصعب تحديد الأماكن التي يوجد فيها الأمازيغ، خارج المغرب، فإننا نعتبر مدينة «باريز» أهم مكان خدم الشعر الأمازيغي في الخارج، إذ فيها سجلت القصائد المغناة في الأسطوانات منذ النصف الأول من هذا القرن، وإلى اليوم. وفيها صدرت أهم الكتب التي تناولت هذا الشعر، علاوة على أنها من أهم الملتقيات الشعرية بين الشعراء الممتازين، سواء من يعمل منهم في أوربا أو من في المغرب، اذ يُحيي الأمازيغ حفلات كثيرة في هذه المدينة ويستقدمون اليها أبرع الشعراء.



— الباب الأول —

سيدي حمو، ومصادر شعره

وفي القرن العاشر «... الذي كان عصر الصوفية الذهبي في سوس...» (*)، بقي الشعر الأمازيغي نشيطا، ونفهم هذا مما قام به الفقيه النحوي يحيى بن سعيد الكَرامي (ت 900 هـ) (1)، إذ أخذ حكاية شعرية أمازيغية، فعربها في قصيدة تجاوزت الثلاثين بيتا، أولها :

الحمد لله ذي الجلال ما أعظمه　　　سبحانه علا وجل ماأكمله (2)

وفي القرن الحادي عشر، نجد مايفيد أن الشعر الأمازيغي، كانت له مكانته، ومن ذلك أن الأديب «آمحاولو الأيبي» (ت 1112 هـ أو 1113 هـ) (3) تقدم بقصيدة عربية يمدح بها سيدي علي بودميعة أمام جمع كبير من العلماء، والصالحين، والاشياخ، «ونفاليس» القبائل ثم قام أحد شعراء الأمازيغية يمدح بدوره، غير أن بعض الفقهاء أراد أن يسكته، فأمر «بودميعة» ذلك الفقيه بأن يدع الشاعر ينشد، فلما أتم انشاده علق أحد الحاضرين على الشاعرين بقوله : «... لاأدري ما الفرق بين الرجلين إلا إذا عظمنا العربية» (4).

وفي القرن الثاني عشر، زاد عدد العلماء في وسط يحتاج فيه الناس إلى مايقوي اسلامهم باللسان الأمازيغي الذي لايعرف العامة حينئذ سواه، لذلك قام بعض الفقهاء بترجمة كتب فقهية، من العربية إلى الأمازيغية، فأقبل المتعلمون على نسخها، وتهافت العوام على حفظها وتطبيقها، وقد بلغ هذا النوع من الترجمة أوجه عند الشيخ امحند أو علي آوزال (ت 1163 هـ) (5).

وواضح أن الترجمة لاتعني ضعف الشعر الأمازيغي في ذلك العصر، بل هي اغناء لموضوعاته، وتزكية لقيمته وتأثيره في النفوس، هذا بالاضافة إلى ظهور سيدي حمو في هذا القرن.

ويأتي القرن الثالث عشر، ليؤكد استمرارية حضور الشعر، واهتمام مختلف الناس به، إذ كتبت في هذا العهد مخطوطات عربية ضمنها أصحابها أشعارا أمازيغية. وحتى شعر الملاحم الذي سمعنا بازدهاره قبل الاسلام بقرون، فإنه في هذا العصر مايزال موجودا حيث ذكر محمد المختار السوسي (6) انه سمع يوما من الشاعر «ابن يغيل» — المتوفى اوائل القرن الرابع عشر الهجرى (7) — قصيدة بليغة في الواقعة التي كانت عام 1291 هـ (8). وقد صدرت عن السوسي عبارة تعكس بجلاء مدى تأثره بتلك الملحمة إذ قال : «... فإذا بي أشده بتصوير ذلك وترتيب وقائعه...».

* — محمد المختار السوسي. المصدر السابق ج 2 ص 133.
1 — داود الكَرامي، بشارة الزائرين، مخطوطة في ملك الباحث.
2 — مخطوطة بخزانة الامام علي بتارودانت تحت عدد 59.
3 — محمد المختار السوسي، ايليغ قديما وحديثا (الرباط المطبعة الملكية 1386هـ 1966 م) علق عليه محمد بن عبد الله الروداني، ص 46.
4 — المصدر نفسه. ص 46.
5 — الحوض.. حققه وعلق عليه الرحماني عبد الله الجشتمي (دار الكتاب. الدار البيضاء. 1977 م) ص 17
6 — سوس العالمة (مطبعة فضالة — المحمدية 1380 هـ) ص 232.
7 — محمد المختار السوسي. المعسول (مطبعة النجاح — الدار البيضاء 1380 هـ — 1961 م). ج 16 ص 262.
8 — بين سيدي الحسين بن هاشم، والقايد الجراري.

وإذا كنا لانستطيع تقييم هذه المراحل موضوعيا لعدم تمكننا من الاطلاع على ما كتب في هذا العصر، فإننا نعتبر القرن الرابع عشر الهجري عصر تجدد انطلاقة الشعر الأمازيغي : ابداعا، وتدوينا، ودراسة، ففي نصفه الأول كتبت مقالات حوله، وتناولته كتب أخرى بالدراسة، كما صدرت منه دواوين مترجمة، وكان هذا بلغات كالألمانية والانجليزية، والفرنسية (9). وفي هذا القرن كذلك عاش أبرز الشعراء «الروايس» المعروفين لدينا اليوم وفي مقدمتهم، الحاج بلعيد (ت 1946م) (10). في مختلف الموضوعات، والحسين جانتي (ت 1975م) (11). المشهور بشعر المقاومة ضد الاستعمارين الفرنسي والاسباني.

جـ — موطنه، وأماكنه.

يمكننا ان نقسم بيئة وجود الشعر الأمازيغي إلى : موطن، وأماكن.

أ — الموطن : يشمل المناطق التي تعتبر فيها الأمازيغية لغة الحياة اليومية، وتمتد من الضواحي الجنوبية لمدينة مراكش لتشمل شمال وجنوب المناطق الغربية للاطلس الكبير، ثم سهل-سوس، والاطلس الصغير.

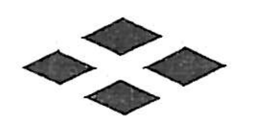
ب — الأماكن : وهي المناطق التي لاتعتبر فيها الأمازيغية لغة يومية، ولكن يوجد فيها الأمازيغ سواء داخل المغرب، أو خارجه.

ففي الداخل : كل مكان يوجد فيه الأمازيغ بعيدا عن مواطن الشعر، ويمكن اعتبار مدينة الدار البيضاء قلبا نابضا لهذا الشعر، قبيل النصف الثاني من هذا القرن (12)، والى الآن اذ فيها يقيم أشهر الشعراء (13).

أما خارج المغرب، فإن هذا الشعر يوجد في كل مكان يعيش فيه عشاقه، يتغنون به في وحدتهم، ويمضون بإنشاده أوقات فراغهم، ويتحاورون به في أسمارهم، أو يشاهدونه ويسمعونه من مختلف الأشرطة التي يسجلون فيها كثيرًا من ذكرياتهم، ابان زيارتهم للمغرب، كحفلات الزفاف، ورقصات أحواش، وغيرها مما يعتبر مناسبة لاجتماع الناس قصد سماع الروائع الشعرية.

9 — جلها ذكر في فصل المصادر من هذا البحث.
10 — عمر امرير، آمالو من الفنون الشعبية المغربية (دار الكتاب، البيضاء 1978 م) ص 118.
11 — عمر امرير، الشعر المغربي الأمازيغي. (دارالكتاب البيضاء 1975 م) ص 114.
12 — وقبل ذلك كانت كل من مراكش والصويرة. وتزنيت وأكادير.
13 — أمثال محمد مستاوي، والحاج محمد الدمسيري، ورقية الدمسيري، وأحمد بيزماون وفاطمة تيحيحيت، والحاج المهدي بن امبارك والاخوة : المزوضيين وأسرة بونصاير، وكذلك المجموعات الموسيقية التي تغني هذا الشعر مثل مجموعات «ايزماز» و«آرشاش» و«ايزنزار» و«الشامخ» و«أوسان»..

وإذا كان من الصعب تحديد الأماكن التي يوجد فيها الأمازيغ، خارج المغرب، فإننا نعتبر مدينة «باريز» أهم مكان خدم الشعر الأمازيغي في الخارج، إذ فيها سجلت القصائد المغناة في الأسطوانات منذ النصف الأول من هذا القرن، وإلى اليوم. وفيها صدرت أهم الكتب التي تناولت هذا الشعر، علاوة على أنها من أهم الملتقيات الشعرية بين الشعراء الممتازين، سواء من يعمل منهم في أوربا أو من في المغرب، اذ يُحيي الأمازيغ حفلات كثيرة في هذه المدينة ويستقدمون اليها أبرع الشعراء.



— الباب الأول —
سيدي حمو، ومصادر شعره

الفصل الأول

سيدي حمو

1 – اسمه – وألقابه :

هو حمو بن عبد الله (1)، المذكور في المصادر (2) بالصيغ الآتية :

سيدي حمو.
سيدي حمو الطالب.
سيدي حمو باب **ن اومارڭ**.
الطالب سيدي حمو الراسلوادي.
سيدي حمو **الزڭموزى**.
سيدي حمو **ڭوتفنوت**.
سيدي حمو **ڭوتغڭالت**.

ومن هذه الصيغ مايدل على شاعريته، ومنها مايشير الى ثقافته، وفيها مايحدد المناطق التي ينتمي إليها، كما سيتضح فيما سيأتي...

---

1 – عبد الرحمن الجشتمي، مخطوطة بخزانة الامام علي في تارودانت. رقم 80 م.
2 – مذكورة فيما سيأتي.

2 – مسقط رأسه.

من بين الصيغ السابقة، توجد أسماء مختلفة لأماكن لها علاقة بسيدي حمو، إلا أن جلها يُذكر دون تحديد مايعنيه، أهو قبيلته ؟ أو مدشره ؟ ومن ذلك :

أ – ««آزكروز»، و «تيفنوت» كما ذكر «شتوم» (3).
ب – «آولوز» و «إزكوز» كما ذكر «جونصون» (4).
جـ – «آزكروز». مولاي ابراهيم في «سكتانة» كما ورد في مخطوطة العدل (5).
د – «راس الواد» (6)، «أونايين» (7)، «زاكموزن» (8)، كما ذكر محمد المختار السوسي.
هـ – «تاغ كوالت» ، **تيفنوت**» كما ذكر أحمد أمزال (9).

فهذه أسماء أماكن نرتبها كما يلي :

1 – ولد سيدي حمو في «تاغ كوالت»، وهي مدشر في قبيلة «آزكروز».
2 – «آزكروز» هي مجموعة مداشر، تكون جزءا من القبيلة الكبيرة «تيفنوت».
3 – «تيفنوت» هي القبيلة الكبيرة التي تضم قبائل صغيرة، وكلها داخلة في المنطقة المعروفة في سوس بـ «راس الواد».

أما الأماكن الاخرى فهي :

أ – «مولاي ابراهيم»، والقائلون به يعتبرونه مدفن الشاعر.
ب – «سُكتانة» والمقصود بها قبيلة في «واد نفيس» وفيها ضريح مولاي ابراهيم – التابع الآن لعمالة مراكش لأن هناك سكتانة أخرى في وادي «زاكموزن» التابع لعمالة تارودانت.

---

3 – Stumme (Hans)
– Dichtkinnst und Gedichte der Schluh, (Leipsig J.C. Hinrichs'Xche buchhandlug 1895) P.34
4 – Actes du XIVè congrés international des Orientalistes trad. R.L.A., les notes sont du traducteur Jonhston. Alger 1905, Ernest Leroux, édit. Paris. P.100
5 – الحسين بن الحسن الرسموكي. انظر صفحة 52 من هذا البحث.
6 – **محمد المختار السوسي**، سوس العالمة (مطبعة فضالة. المحمدية بالمغرب الاقصى 1380 هـ 1960 م) ص 194.
7 – **محمد المختار السوسي**، الالغيات (البيضاء 1963 م) ج 3 ص 209.
8 – **محمد المختار السوسي**،(مطبعة النجاح – 1380 هـ. 1961 الدار البيضاء) ج 3 ص 415.
9 – **أحمد أمزال** أمانار ديوان شعري شلحي (الطبعة الاولى المطبعة المركزية الرباط يونيو 1968 م).

جـ – «أونايين» ذكرها محمد المختار السوسي باعتبارها الجهة التي فيها قبيلة سيدي حمو، ومدشره، ولايقصد بها قبيلته ذاتها،

د – «آولوز» ليست قبيلة سيدي حمو، ولكنه فُتح عليه في مدشر، «تامكوت» الذي هو من «آولوز».

هـ – «زاكموز» كما ذكره محمد المختار السوسي مرة واحدة، دون أن يكرره

3 – ميلاده ووفاته.

لم نجد مصدرا يحدد بالضبط تاريخ ميلاد الشاعر، ووفاته، غير أن ماجمعناه من المصادر يَذكر أزمنة مختلفة باعتبارها عصر سيدي حمو، نوجزها فيما يلي :

1 – القول بكونه كان يعيش مابين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين كما ذهب كل من «شتوم»(10)، و «بيكي»(11)، وفريدة عدة (12)، ثم عبد الله المعاوي(13).

2 – اعتباره من القرنين الميلاديين : السابع عشر، والثامن عشر، كما هو وارد عند «جونصون» (14)، محمد المختار السوسي (15). واحمد امزال (16).

أولا : فالقول بأن سيدي حمو من القرن الخامس عشر، مردود باعتبار مايلي :
أ – كون القائلين به يظهر على أسلوبهم في ذلك أنه مجرد افتراض.
ب – كون الشاعر يقال له «سيدي»، وكلمة «سيدي» لم تدخل إلى سوس إلا في القرن السادس عشر الميلادي (17) 1500م = 906هـ

---

10 – Stumme (H). Dichtkunt und Gedichte der Schluh, p. 10.
11 – Piquet (V). Le peuple marocain. Le bloc berbère (Paris, Larose 1925). p. 153.
12 – الشعر والموسيقى والغناء في سوس مقالة بمجلة الفنون (تصدرها وزارة الثقافة المغربية السنة الثانية العدد التاسع والعاشر، سنة 1975 م) ص 190.
13 – «الكلمة والاداء في الاغنية السوسية» المصدر نفسه (السنة الخامسة العدد الاول، رمضان 1398 هـ) ص – 93.
14 – المصدر السابق.
15 – الألغيات ج 2 ص 209.
16 – أمنار.
17 – المعسول ج 7 ص 22.

ثانيا : إن اعتباره من القرن السادس عشر، واضح أنه غير صحيح للاعتبارات الآتية :

أ – يظهر من سياق كلام القائلين به أنه ترديد لما قاله غيرهم من الكتاب الأجانب السابقين.

ب – إن المصادر المكتوبة، وكل الروايات الشفوية، اتفقت على أن سيدي حمو «**إيشيخ**» (18) من ضريح مولاي ابراهيم (ت 1072هـ) (19) الموافق لسنة 1661م.

حـ – إن المصادر الشفوية والمكتوبة مثل (الالغيات) (20) و «**آمانار**» (21) تقول: إن سيدي حمو دفن في مشهد مولاي ابراهيم.

وهكذا يبقى اعتبار هذا الشاعر من رجالات القرنين السابع عشر، والثامن عشر، الميلاديين اللذين ذكرهما متخصصان، «جونصون» ومحمد المختار السوسي.

1 – «جونصون» أقرب منا زمانيا إلى عصر سيدي حمو، وبالتالي إلى نوع من الوثائق التي لم تعد في متناولنا نحن اليوم، كالشعر التاريخي، والرواة، والأمثال والحكايات... وغيرها مما كان عندئذ أكثر تداولا ودلالة، والآن اندثر جله، وربما مخبرو «جونصون» اطلعوا على وثيقة مكتوبة، أو تواترت عندهم نسبته الى جيل معين.

2 – محمد المختار السوسي، يظهر عليه أنه يعرف جيدا قيمة هذا الشاعر، فذكره مرارا، وخاصة في سوس العالمة (22) حيث اعتبره من علماء القرن الثاني عشر الهجري، ثم أعاد ذكره في «الالغيات» (23)، ولكن بنوع من التحديد الذي خص له هامش الصفحة قائلا عنه : إنه «...يعيش في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري إلى أوائل مابعده... «أي مالا يقل عن 1737 م 1150 هـ، ولا يتجاوز 1805م 1220 هـ.

18 – أي يذهب بذبيحة الى الضريح الذي سينام فيه ليلة أو أكثر، فاذا حلم أول مرة فسر ما رآه على أنه فاز بالمراد من زيارته لضريح الولي المقصود وذلك كله يعني أنه «ايشيخ» أي صار الولي شيخه.
19 – طبقات الحضيكي (الدار البيضاء المطبعة العربية سنة 1355 هـ) ج 1 ص 129.
20 – محمد المختار السوسي ج 2 ص 209.
21 – أحمد أمزال ص هـ.
22 – ص 194.
23 – ج 2 ص 209.

وهكذا فإن هذه الفترة الزمنية التي يحددها محمد المختار السوسي، توافق الربع الأخير من القرن السابع عشر الميلادي، إلى بداية الربع الأخير من القرن الثامن عشر كذلك.

ثم إن هذه الفترة العامة تنسجم مع ماهو مشهور اليوم عند المعروفين برواية أخبار، وأشعار سيدي حمو، مما يساعد على التحديد التقريبي لتاريخ ميلاد، ووفاة هذا الشاعر. فالناس في المناطق التي عاش فيها سيدي حمو يقولون : إنه تلميذ سيدي حسين الشرحبيلي (ت 1142هـ). وهذه الرواية سبق أن وُثقت في مخطوطة العدل (ت 1383هـ) (24). ثم إن هذا الاتفاق الحاصل مابين الروايات الشفوية اليوم وتلك الوثيقة المكتوبة يُستبعد أن يكون أمرا عفويا، بل المرجح أنه يعكس حقيقة كانت موضوعية.

والمشهور في الروايات، أن سيدي حمو كان تلميذا في مدشر «**تامكّوت**» بقرية «**اولوز**» ، أي أنه اتصل بسيدي حسين الشرحبيلي قبل سنة 1142هـ التي توفي فيها، وقد كان هذا الأخير موجودا في «درعة» رمضان سنة 19-1720م 1132هـ (25). وفي شوال من نفس السنة في «**آغلال**» . وفي سنة 21-1722م 1134هـ بفاس، وفي سنة 1726م 1139هـ شيد زاويته في «**آمان ملّولنين**» فتقاطر عليه الناس لزيارته بسنة 1728م 1141هـ. ولما شعر بذلك، قام بجولة عبر سوس، فبنى المدارس والأسواق (26). وأخذ عليه التلاميذ(27)... ويبدو أن سيدي حمو اتصل بسيدي حسين خلال تلك الجولة، وأخذ عنه في هذه الفترة – كغيره من التلاميذ – فكل الروايات الشفوية المشهورة الآن، تقول بذلك وتتفق على أن سيدي حمو نبغ في الشعر بقرية، «آولوز»، وبعض المصادر تذكر المدشر ذاته : «تامكّوت» الذي فيه مسجد مازال يذكره بعض الناس باسم : «تيمزكّيدان سيدي حمو» أي : مسجد سيدي حمو، وهذا يفيد أن كل المصادر لم يرد فيها كون الشاعر نبغ في قول الشعر في «درعة» ولافي «آغلال»، ولافي «آمان ملّولنين»، وليس في «فاس» التي كان فيها سيدي حسين، وكلها أماكن بعيدة عن مدشر سيدي حمو من جهة ومن جهة عن مدشر «تامكّوت» التي اتفقت كل الروايات على نبوغ شاعريته فيها بسبب الشاعر «باعلاّ» (28)

24 – انظر فصل مصادر شعر سيدي حمو.
25 – محمد المختار السوسي المعسول ج 8 ص 245.
26 – المصدر نفسه 240.
27 – محمد المختار السوسي خلال جزولة ج 3 ص 112.
28 – السبب مذكور في الملحق.

وهكذا فإن التقاء التلميذ حمو بأستاذه سيدي حسين يكون في قرية «آولوز» وبالضبط في مسجد مدشر «تامكّوت»، وأن في هذا المسجد أذِن له شيخه بمجرد ماانبغ في قول الشعر واسمعه منه ... وهذا كله مما يجعلنا نفترض أنه كان يومئذ – على الأقل – في الخامسة والعشرين من عمره، أي أنه توافرت فيه «الشروط السبعة للطالب» (30).

فإذا أخذنا بعين الاعتبار كون الجولة التي التقى فيها بسيدي حسين ليأخذ عنه ابتدأت يوم الخميس 18 رمضان 1141هـ (31). وأن هذا الشيخ توفي بعد الرجوع منها مباشرة بعد ثمانية أيام، أي أن سيدي حمو الذي يكون يوم أذِن له شيخه بلغ الخامس والعشرين، يكون من مواليد 1706م 1118هـ – قبلها أو بعدها بقليل.

ولما كانت الروايات الشفوية تفيد أنه مات معمرا، وكذلك بعض الاشعار تزكي كونه مات مسنا، أي أنه قد تجاوز الثمانين إلى التسعين سنة، وتبعا لذلك فإن وفاته قد تكون حوالي 83-1784م 1198هـ إذا عاش ثمانين سنة، وحوالي 88-1789م 1203هـ إذاعاش خمسة وثمانين سنة، وحوالي 1793م 1208هـ اذا عاش إلى التسعين ونرجح أنه توفي حوالي سنة 1203هـ، ونستبعد أن يكون ممن ماتوا قبل سنة 1198هـ لأنه لو مات فيها وهو مسن لذكره الحضيكي (ت 1189هـ)(32) أو صاحب بشارة الزائرين داود الكرّامي (ت 1180 هـ)(33)ويبدو أن سيدي حمو بلغ ذروة شهرة شاعريته، وصلاحه بعد وفاتهما معا، ثم إن وفاة الشاعر حوالي 88-1789م 1203 هـ تنسجم مع اعتباره قد أدرك بعض أفراد الجيل الاخير من معاصريه، كأبي زيد الجشتمي الذي ورد ذكر هذا الشاعر على لسانه مترحما عليه، ومستشهدا من شعره ببيتين حكميين، يوحيان بأن قائلهما بلغ شأوا كبيرا في التصوف، وأن لشعره تأثيرا حتى على أمثال أبي زيد كما سنرى

30 – ذكرتها بتفصيل في الصفحة 22 من هذا البحث.
31 – محمد المختار السوسي، خلال جزولة 3 ص 2 11.
32 – محمد المختار السوسي، سوس العالمة ص 90.
33 – أول صفحة من نسخة المخطوطة في ملك الباحث.

4 عصره

إن التاريخ الذي حددناه لميلاد الشاعر... جاء بعد الفترة التي فرق فيها السلطان المولى اسماعيل أعمال المغرب على أولاده سنة 1111 هـ، «... وعقد لابنه المولى محمد المدعو بالعالم على اقليم السوس...»(35)، ولم تمض ثلاث سنوات على ذلك، حتى عاش السوسيون عيانا اقتتال الأخوين : المولى زيدان، والمولى محمد العالم الذي وجد من السوسيين تأييدا، وموافقة، «... لأن جل من ينتسب إلى العلم والصلاح منهم كانوا موافقين له ومؤيدين فعله (36).

وهكذا إلى أن حلت سنة 1130 هـ، «... وفيها عزل السلطان أولاده من الاعمال كلها ولم يترك إلا ولي العهد، المولى احمد بتادلا، ثم بعث ولده المولى عبد الملك الى مراكش، وولاه قطر السوس، واستقامت الأمور، وسكنت الرعية، وهدأت البلاد... في أمن، وعافية تخرج المرأة والذمي من وجدة الى وادي نول فلا يجدان من سألهما من أين ولا إلى أين مع الرخاء المفرط...(37).

ولعل هذا الامن، وذلك الرخاء، مما هيأ الكثير من الظروف لازدهار بعض الجوانب الحياتية في سوس. وخاصة السياحات العلمية، كالتي قام بها سيدي حسين الشرحبيلي لما «رأى اشتياق الناس الى لقياه، أعمل رحلة في جميع قبائل سوس في طائفة من الطلبة... (38)، يُعَلِّم فيها الناس شؤون دينهم، ومعاملات دنياهم. ويأخذ عنه التلاميذ أمهات الكتب والعلوم، ويبني المدارس ويشيد الاسواق (39). وقد جاءت هذه الرحلة بعد وفاة السلطان 1726م 1139هـ في مكناس البعيدة عن سوس، ولكن ذلك لايعني عدم اهتام سكان القطر بذلك الحدث. بل يظهر أن السوسيين، هم أكثر من يعنيهم الامر، وخاصة سنة 1141هـ حيث خُلع المولى أحمد الذي بويع يوم وفاة والده السلطان، وبُويع أخوه عبد الملك وهو بين ظهران السوسيين بمدينة «تارودانت» (40).

35 – الناصري، الاستقصا (المطبعة البهية مصر 1304 هـ) ج 4 ص 42
36 – المصدر نفسه ص 44.
37 – المصدر نفسه ص 46.
38 – محمد المختار السوسي، المعسول 245/18.
39 – المصدر نفسه ص 240.
40 – المصدر السابق ص 59.

بعد ذلك، تبدأ الفترة التاريخية الحاسمة، والتي لخصها محمد المختار السوسي (41) بقوله : «ولاريب أن مابين 1726م 1139هـ، 55-1756م 1169هـ كان عصر مولاي عبد الله ابن اسماعيل الذي عرفناه بالانحلال والتمزق وكثرة الثوار خصوصا من سوس» (42) — وهي مرحلة صادفت نبوغ شاعرية سيدي حمو.

وهكذا الى مابعد 57-1758م 1171هـ حيث تولى العرش سيدي محمد بن عبد الله إذ «... انتظمت الأمور... إلى أن انقضى القرن الثاني عشر...» وهي المرحلة التي عاصرها الشاعر في أواخر حياته، إلى أن مات بعدها ببضع سنين، ولعل ماأدركه بعدها في شيخوخته، ليس في مثل ضراوة الأحداث، وقساوة الكوارث التي عاشها في فتوته وكهولته، أو أنها أكثر منها، ولكن سن الشاعر لاتسمح له بالخوض فيها، أو لأن هذه المرحلة الجديدة بدأت بُعيد وفاة سيدي محمد بن عبد الله الذي بايع الناس بعده المولى يزيد، و«... انعقد الاجتماع من أهل ... الحضرة المراكشية ... وماحولها من أهل السوس، وكافة الرحامنة وغيرهم من قبائل عديدة ... على بيعته»(43).

ولقد تكررت في هذا العهد كوارث طبيعية، كمجاعتي 1737م 1150هـ و 1776م 1190هـ. الأولى تسببت في الفتن والنهب وهلاك الكثيرين جوعا (44)، والثانية فيها «انحبس المطر ووقع القحط وكثر الهرج ودام ذلك تقريبا من سبع سنين...» (45).

أما وباء 49-1750م 1163هـ. فقد فتك بأفخاد الشبانات (هوارة) حتى خلت القرى، وبقيت المواشي هملا فتوحشت (46). وللتذكير بخطورة هذا الوباء في سوس نشير الى أنه نزل «... بالاسكاريين وخرجوا الى شِعب قريب من الحي فلبثوا هناك ستة شهور، فهلك منهم الثلث...» (48).

41 – خلال جزولة ج 4 ص 85.
42 – محمد المختار السوسي، ايليغ قديما وحديثا ص 254.
43 – الناصري، المصدر السابق ص 125 و 126.
44 – المصدر نفسه ص 127 و 128.
45 – المكان نفسه.
46 – محمد المختار السوسي خلال جزولة ج 4 ص 99.
47 – المصدر نفسه 2 ص 115.
49 – مخطوطة «مجهول» خزانة الامام علي بتارودانت رقم 36 م.

وفي سنة 1165 هـ — 1752 م وقعت كارثة أخرى لما «أتى جراد كثير ملأ الفضاء ووجد الزرع يابسا، فأكل الأشجار وقشورها وصيرها اعوادا لم ينتفع بها أعواما...».

ورغم هذه الكوارث. ورغم ماعرفه هذا الاقليم من تقلبات سياسية في هذا العصر، فإنه من الناحية الثقافية حافظ على تقاليده العلمية «... وقد كانت المساجد بالقرى مواضع حفظ متن القرآن وفي كبرياتها مواضع لاتقان رسمه المصحفي يُرتحل اليها، ثم هناك مدارس كثيرة للمرتبة الثالثة، وهي تعاطي فن القراءات السبع...» (49). وإذا كان هذا جاريا به في عموم القطر السوسي فإن المنطقة التي عاش فيها سيدي حمو كانت مشهورة بتشجيع أهلها لطلاب العلم، ومساعدتهم حيث «كانت العادة في كل مساجد (رأس الوادي) من أعلاه الى أسفله ولا يستثنى الا النادر أن يقصدها طلبة الجبال لحفظ القرآن، وتعلم الروايات، وقد كان كل واحد من أهل اليسار من القرى ينفذ المؤنة اليومية لطالب واحد وتسمى «الرتبية» غذاء وعشاء فتكفي التلميذ، ويستغني بها عن التزود من أهله...» (50). وهذا نفسه ماعاشه سيدي حمو (51).

وكانت علوم هذا العصر هي : فن القراءات، والتفسير، الحديث، السيرة، علوم الحديث، النحو، التصريف، اللغة، البيان، الفقه، والطب (52).

أما التصوف، فقد كانت الطريقة الناصرية هي السائدة في هذا القطر، وكان مقر الناصريين السوسيين في زاوية (البور) (53) و (آولوز) من (راس الواد)، وهي كلها مناطق عاش فيها سيدي حمو.

وفي هذا العصر، كان الادب العربي فاترا إذا قورن بما قبله ومابعده، وقد رد محمد المختار السوسي (54) هذا الفتور الى الطريقة الناصرية.

وكانت الرحلات الحجازية جد نشيطة، حتى نعت محمد المختار السوسي (55)، هذا العصر بقرن الرحلات الحجازية المكتوبة في سوس، وذكر منها ثمانية. ويظهر أن الشعر الأمازيغي نفسه كان نشيطا في الرحلات، ومن الأدلة على ذلك القصيدة المذكورة لسيدي حمو في هذا الغرض (56).

49 – محمد المختار السوسي، سوس العالمة ص 12.
50 – محمد المختار السوسي، خلال جزولة ج 3 ص 172.
51 – انظر الملحق.
52 – محمد المختار السوسي، سوس العالمة ص 31.
53 – محمد المختار السوسي، المعسول ح 10 ص 34.
54 – '' '' '' '' سوس العالمة ص 191.
55 – المعسول ح 13 ص 300.
56 – Stumme, Sidi Hammu als Geograph. (orientalische Studient, th. Noeldek gewidmet, T.1 Gieszen, 1906).

وإذا التفتنا الى الثقافة الشفوية نجد بعض المثقفين بالعربية يؤلفون بالامازيغية أمثال :

أ – امحند بن علي الشيخ الجليل المشهور بأكْبيلْ له : ترجمة مختصر خليل بالأمازيغية، وكذلك «بحر الدموع» في الوعظ (57).

ب – محمد بن يحيى الأزاريفي الشيخ الكبير، له مؤلف بالأمازيغية في الوعظ كذلك.

جـ – محمد بن عبد الله بن داود التاساوتي الأيسي له ترجمة «المرشد المعين» الى الأمازيغية.

أما الشعر الأمازيغي، فيبدو أنه كان مزدهرا، سواء في الترجمة من العربية الى الأمازيغية في المواضيع الفقهية، أو الابداع في مختلف الأغراض والأنواع، حتى لنجد محمد المختار السوسي (58). يذكر أنه سمع قصيدة أمازيغية طويلة تنشد في قصة اعتقال الثائر «الطالب صالح» وانتحاره في السجن بعدما اعتقله سيدي محمد بن عبد الله سنة 1756-55م 1169هـ في «أكادير».

5 – ثقافة – طالب

كانت كلمة «الطالب» تطلق في القرن الثاني عشر الهجري على العالم في القطر السوسي (59)، ولكي يستحق «حمو» – أو غيره – هذا اللقب، فلا بد له من المرور بمراحل أهمها :

– الالتحاق بالمسجد الى الختمة الأولى.
– مابعد الختمة الأولى الى اتقان حفظ القرآن، مع افتتاح بعض العلوم.
– التفهم، والقراءة.

فاذا وُفِّق الشخص في اجتياز هذه المراحل يسمى بـ «الطالب»، ثم ان لكل مرحلة دراسية سنا تلائمها، وسلوكا معتادا فيها، ومستوى من التعليم يؤخذ خلالها، ونعتا يُميز به مُجتازها. وهذا مما يساعدنا على استنتاج السلوك العام لسيدي حمو، وثقافته وسنه، خلال كل مرحلة من تلك المراحل.

57 – سوس العالمة ص 191.
58 – خلال جزولة ج 4 ص 85.
59 – المصدر نفسه ج 3 ص 117.

(1) – المرحلة الأولى : الالتحاق بالمسجد إلى الختمة الأولى.

من المفروض أن يكون سيدي حمو قد التحق بالمسجد بعد الخامسة من عمره، إذ كانت العادة عند السوسيين أن يأخذوا ابنهم الى المسجد – **تيمزكيدا** – اذا بلغ خمس سنين وخمسة أيام (60) ليتعلم الحروف الهجائية، ويتعود على نظام المسجد، ليتدرج في حفظ القرآن حتى الختمة الأولى، والتي هي في الحقيقة مرحلة توجيهية نحو الاستمرار في دراسته، لأن التلميذ «إذا ختم القرآن في المرة الاولى بالسوس الأقصى يلحظ بعين التعظيم في جميع قبيله، وغيره وسائر أبناء جنسه فيعلقون عليه ءامالا كثيرة، ويرجون مستقبله» (61)، ويطلق عليه في هذه المرحلة كلمة «آمحضار» أو «**آمود**». ولما حددنا تاريخ ميلاد الطفل «حمو» في سنة 1706 م 1118 هـ، فإنه يكون قد بدأ هذه المرحلة حوالي سنة 1711 م 1123 هـ.

(2) – مرحلة مابعد الختمة الأولى :

أ – اتقان حفظ القرآن :

بعد الختمة الاولى، غالبا مايسافر التلميذ – آمود – من مدشره الى مسجد مدشر آخر، فيبدأ نعته بـ «**المتسافرْ**»، وغايته : اتقان حفظ القرآن، بختمات أخرى، ولتحقيق ذلك فان المعتاد في أمثاله أن يسلكوا النهج الخُلقي المعهود في التلاميذ منذ القرن الخامس الهجري اذ «يتكلف أنواع الاخلاق الحميدة، من لطف وتواضع، وحياء وصمت عمّا لايعني ...» (63)، ومن المُسلَّم به أن سيدي حمو قد لايختلف كثيرا في هذا عن كل أمثاله في هذا الطور، وحتى سِنه خلالها ستكون كسن غيره من الآفاقيين، أي حوالي الخامسة عشر ربيعا في حدود سنة 20-1721م 1133هـ، وهي الفترة التي عُرفت في العهد الاسماعيلي بالأمن والرخاء (64).

ب – اجادة حفظ القرآن.

بعدما يتقن «**لَمْسَافَرْ**» حفظ القرآن يَمُرُّ بطور يختبر فيه مدى اتقانه، وبذلك الاختبار يكون ممارسا فعلا لفترة اجادة الحفظ التي سينتقل بعدها الى استظهار نصوص لم

60 – محمد المختار السوسي، المعسول ج 2 ص 223.
61 – المصدر نفسه ج 3 ص 246.
63 – المصدر السابق ص 246.
64 – الناصري، المصدر السابق ص 46.

يكن لمحافظته بها سابق عهد، وهي نصوص متون بعض العلوم اللغوية، أو الفقهية حيث «كانت هذه عادة متبعة الى أن وجدناها في التلاميذ الذين كادوا يحفظون القرآن من الذين يتهيأون لمتابعة أخذ المعارف ليحضروا المتون حفظا قبل أن يشتغلوا بتفهمها في المدارس» (65).

ولاشك أن سيدي حمو مر من هذه المرحلة وسنه خلالها نحو ثمانية عشر عاما، أي حوالي سنة 23-1724م 1136هـ، وهي السن التي يتمكن فيها السوسي غالبا من الانتهاء من اجادة حفظ القرآن (66) ويمكن أن نفترض أنه بعد اجادته الحفظ بدأ في استظهار نصوص متون أخرى غير القرآن، مثل الأجرومية، والألفية، والمرشد المعين... وأنه سيكون مثل التلاميذ السوسيين الذين يقضي بعضهم في حفظها سنتين، أو ثلاثا وهو بعيد عن تفهم مايتعاطاه حق الفهم (67). وهذا يعني أن سيدي حمو قد بلغ سنه في آخر هذه المرحلة مابين الواحد والعشرين، والثاني والعشرين، أي أنه مهيأ للدخول في مرحلة تفهم مايحفظه ويقرؤه، وهذا في حوالي 1726م 1139هـ، وهي نفس السنة التي توفي فيها السلطان اسماعيل.

(3) – مرحلة التفهم والقراءة.

هذه الفترة الدراسية، قد يستغرق فيها التلميذ سنتين، أو ثلاثا كي يصير قادرا على فهم بعض ماكان يحفظه، كما يصير قادرا على قراءة مالم يسبق أن حفظه.

ولما افترضنا أن سن سيدي حمو بلغ في المرحلة السابقة الواحد والعشرين، أو الثاني والعشرين، فانه في هذه قد يستغرق سنتين على الأقل، وهو مشتغل بتفهم بعض ماكان يحفظه .... فلا يقل عمره عندئذ عن الرابعة والعشرين، وتلك هي السن التي كانت عليها العادة المألوفة التي استمرت إلى عصرنا في سوس كما أكد ذلك محمد المختار السوسي (68).

وفي هذا المستوى من العمر، والدراسة، يصير التلميذ «طالبا»، لأنه أصبح يتوفر على شروط «**تيطّولبا**» – أي الطالب – السبعة التي جمعت في الرمز المكون من كلمتي «**فقص مبعد**» (69)، المكونة من الحروف السبعة، يرمز كل واحد منها للكلمة التي هو أول حروفها. فالحرف الأول هو «الفاء»، أي الحرف الأول من كلمة «فاهم»، أي أن الشرط الأول كون الطالب فاهما لمحفوظه، بينما دونه من التلاميذ لم يصل الى تلك المرحلة، والحرف الثاني هو «القاف» أي الحرف الأول من كلمة الشرط الثاني «قارىء» أي أن

65 – المصدر السابق ج 6 ص 22.
66 – المصدر نفسه ج 20 ص 280.
67 – الصفحة نفسها.
68 – المصدر نفسه ج 1 ص 140.
69 – مخطوطة مجهولة المؤلف نسخت في ربيع النبوي 1345 هـ موافق 1926 م وهي في ملك أحمد بزيد، ورمز «فقص مبعد» يشمل شروط «الطلبا» في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ولكن المخطوطة قد تكون نسخا لمخطوطة سابقة أو تدوينا لمشهور، وبالتالي نفترض أن هذه الشروط من بعض ما كان شائعا في العصور السابقة والتي منها عصر سيدي حمو.

«الطالب» يستطيع قراءة كل مكتوب من غير محفوظه، ويتقن قراءة القرآن بقراءة «ورش»... وربما غيرها من القراءات، وهكذا تأتي باقي الشروط : صادقا، مؤمنا، بالغا، عابدا، ذكرا.

فاذا استطعنا الآن أن نقدر سنه بعد تلك المراحل، ومصادفته من أبرز أحداث عصره ومدى حفظه، ومقدار معارفه وفهمه لها. فان شروط «الطالب» السبعة، لم يرد من بينها شرطا الكتابة والتعبير بالعربية ! وهذا مايفرض علينا أن نقيسه بأحد معاصريه ممن ينعت بـ «العالم»، المرادفة لـ «الطالب» أمثال سليمان بن محمد الالغي المتوفى سنة 84-1785م 1199هـ. والذي «.... تدل آثاره على رقة في العربية يتبين ذلك من ثنايا عباراته المهلهلة التي يتعثر فيها اليراع بعد عثرة....» (70) رغم أنه ينعت بـ «سليمان العالم»، ولعل اسلوب سيدي حمو في العربية كان كذلك، فاذا نزل عنه فانه يبقى «طالبا» لتوفر الشروط السبعة فيه أما اذا ارتفع عنها، فنستبعد أن يصل الى مستوى ثقافة أساطين علماء القرن الثاني عشر الهجري «**كالحضيكي**»...

ومع ذلك، فان قصيدة «الحياة الآخرة» التي وصلتنا من ترجمته، تدل على أنه كان بارعا في نقل فقرات عربية نثرية الى الشعر الأمازيغي.

ومهما كان الفارق الثقافي بين «الطلبا» أي العلماء، فان أفاضلهم – وسيدي حمو منهم – منذ القرن الخامس الهجرى يبلغون لدى الناس درجة الرسوخ «... فيغمرهم من هيبته مايحملهم على الخضوع له قلبا وقالبا، غيبة وحضورا، فلا يكاد أحد منهم يتكلم في ناديه الا باذنه أو في محفله الا بأمره، وصار مستشارا لايقطعون أمرا دونه، فيرجعون اليه في جميع مهماتهم تبركا برأيه، وإشارته، فإذا نهاهم انتهوا، وإذا أمرهم ائتمروا، ومتى زجرهم انزجروا ...» (72).

6 – تصوفه : «سيدي» و «ايكّلّين»

سيدي حمو، صيغة شائعة الاستعمال في أحاديث أهل قريته، وبها يذكرونه فيقولون مثلا : «تيكّمّي ن سيدي حمّو» أي : دار سيدي حمو.

70 – محمد المختار السوسي، المصدر السابق ص 139.
72 – المصدر السابق ج 3 ص 246.

وهذه الصيغة قد يُفهم منها حمو آخر غير هذا الشاعر، ولكن من سياق الحديث يُدرك المقصود بها، فهذا «روني أولوج» (73)، في مؤلفه «أبناء الظل» يكتب في الصفحة التي تسبق مقدمة الكتاب كلاما أمازيغيا، بحروف لاتينية «**سلا ايتيوكايا شلوح وينغ مان كاتسات آتاي س تاويل، تاكميمت س تكميمت فاد آتكضوت ريحتانس**» أي : استمع إلى الغراب الشلحي الذي عندنا حيث قال : اشرب الشاي جرعة جرعة لكي تتمتع بنكهته.

ذيل المؤلف الكلام السابق بوضع صيغة «سيدي حمو»، ولعل القارىء قد يتبادر الى ذهنه سيدي حمو الشاعر، ولكن قد يكون غيره مثل السي حمو لكلاوي الذي ينعته الحاج بلعيد بـ «سيدي حمو الطالب» في احدى أغانيه. والمهم بالنسبة لنا أن القولة السالفة الذكر لايعني نسبتها الى «سيدي حمو» انها لشاعرنا، بدليل كون تلك القولة نثرا وسيدي حمو الشاعر لايُروى عنه الا الشعر.

والاهم من كل ذلك، هو أن تحلية اسم «حمو» بكلمة «سيدي» دليل على ماله في قلوب معاصريه من المكانة الرفيعة، والدرجة العالية، حيث لم يرد اسم هذا الرجل خلوا من التحلية بكلمة «سيدي» في أي مصدر من المصادر التي ذكرته (74). سواء اعتمد صاحب المصدر على رواية شفوية، أو وثيقة مكتوبة، أو عن احساسه، كما فعل عبد الرحمن الجشتمي الذي لم يذكر بيتين من الشعر حتى ذكر أنهما لسيدي حمو، ولا أعتقد الا أن تلك شهادة من أكبر علماء القرن الثاني عشر الهجري على أن سيدي حمو كان متصوفا جليلا.

وهذا محمد المختار السوسي الذي يُحلي الكثيرين بلفظة «سيدي» نجده لم يفعل ذلك حينما كان يسرد اسماء المؤلفين السوسيين في كتابه «سوس العالمة» (75). فلم يستعمل هذه الكلمة في حق أي واحد من بين اثنين وثلاثين ومائتي مؤلف الذين ذكرهم في فهرست مؤلفي القرون الممتدة مابين القرن السادس الهجري الى الرابع عشر منه، إلا هذا الرجل، فقد حلى اسمه من بينهم جميعا، فقال عنه «سيدي حمو». ولعلنا نفهم من هذا كون الجمع بين «سيدي» و «حمو» ليس الا علما على الشاعر !. وحتى هذا الافتراض – إن صح – فهو دليل على أنه قبل أن يصير علما على الرجل كان له أصل، وسبب من القدير، والاجلال لدى معاصريه والجيل الذي بعده.

73 – Euloge, René, les fils del'ombre (Marrakech, Edition de l'Atlas 1929).
74 – باستثناء أحمد أمزال في إحدى مقالاته.
75 – ص 194 الى 245.

ثم إن النعوت التي وصف بها سيدي حمو في المصادر، تؤكد فعلا أنه يستحق ذلك التقدير والاجلال، فهو «طالب» و «الطُلْبا» تُحلى اسماؤهم بكلمة «سيدي» من عامة الناس وخواصهم بسوس... وهو «مرابط» (76)، – آكورّام» – والمرابط لايذكر اسمه الا مسبوقا بكلمة «سيدي».

و «إن اعتباره وليا من أولياء الله الصالحين، أنعم الله عليه بموهبة الشعر التي جعلت حكمه تنتشر في الآفاق منذ عشرات السنين والى ماشاء الله...» (77)، يعني أن الناس يعتبرونه من «الصلحاء» و«... ومعلوم أن المقصود بالصلحاء هم الصوفية..»(78) و «**ايكورّامن**» هم شيوخ المتصوفة، عند السوسيين، كما يبدو أن هذا المصطلح كان يطلق على أحبار اليهود أو «رهبان المسيحية» في الأمازيغية، أي أن «**تيكورّما**».هي أعلى مراتب التصوف، والتصوف هو «... الموهبة والاستعداد، فهو ليس بامكان الجميع، ولا هو في متناول كل من أراده، وانما هو الذوق والفتح الالهي...» (79)، وهذا بالضبط مايقصده أحد معاصري سيدي حمو وهو «أمحند أو علي أوزال» عند حديثه عن «**تيكورما**» – التصوف – بقوله : (80).

تيكورّما اورار تّيلينت س تايّسيّ اولا نّسبي
أولا ليعلم ايناغ ايكّاربّي كرايلي كيّسي .

«**تيكورّما**» – التصوف – لاتورث، وليست مثل «**تاشرفيت**» –الشرف – التي تعني اتصال النسب بآل البيت، وليست التفقه في الدين، بل هي نعمة وموهبة واستعداد.

ثم إن اعتبار سيدي حمو متصوفا هو المقصود بكلمة «**ايكلّين**» في البيت المشهور الذي يبتدىء به جل شعره هكذا :

ايرحمك آسيدي حمو طّالب اينّا ايكلّين. (81).

فكلمة «**ايكلين**» ترادفها في العربية «**الفقير**» والفقير «... هو الاسم الذي يطلق على المتصوف في عموم المغرب» (82).

76 – مخطوطة العدل.
77 – شريط أخبار سيدي حمو. (في أرشيف وزارة الثقافة، مصلحة احصاء الممتلكات الثقافية الرباط). سجله الباحث صيف 1980 م. في مدشر سيدي حمو.
78 – محمد المختار السوسي المعسول ج 1 ص 100 - 101.
79 – فاطمة خليل القبلي، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء 1401 - 1981).
80 – بحر الدموع، منظومة (في مخطوطة يملكها الاستاذ حميتي بتارودانت) ص 266.
81 – هذا البيت يؤكد أن القدماء يترحمون على كل شاعر يروون شعره.
82 – فاطمة خليل القبلي، المصدر السابق ص 231.

ولاننسى أن سيدي حسين الشرحبيلي أذن لتلميذه سيدي حمو بهذه الصيغة «... أذنا لك معاشرا أهل الظاهر، كما أذنا لك أهل الباطن...» (83)، فأهل الظاهر هم العلماء وسيدي حمو بامكانه بعد ذلك الاذن أن يكون منهم. و «أهل الباطن» هم الصوفية، وهو مايجب أن يكون منهم، وبذلك تتحقق له حقيقة التصوف، لأن «من تفقه ولم يتصوف فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق...» (84).

وكون الشخص السوسي ظرفئذ صوفيا، فمعناه أنه طرقي، وكل الطرقيين في سوس آنذاك ناصريون، وتبعا لذلك فان سيد حمو لن يكون إلا ناصريا، وهو المترعرع في بيئة تضم زاوية الناصريين بسوس (85). وشيخه سيدي حسين الشرحبيلي تلميذ الناصريين أنفسهم.

أما عن مرتبته في التصوف، فهي أسمى الدرجات اذ وصف في المخطوط الذي نشره جيستنار بكونه : «الشيخ الأكبر» (86).

7 – شاعريته – «باب ن أومارك».

نجد في كتب ومقالات لمؤلفين من مختلف الجنسيات واللغات، بعض الصيغ والاشارات التي تعكس مدى شهرة الشاعر سيدي حمو، وانتشار أشعاره، وتداولها عند أجيال قرن من الزمن على أقل تقدير.

فهذا «الدكتور شتوم» في العقد الاخير من القرن التاسع عشر، يلخص في مقالة له(87) أصداء ماوصله من أخبار شهرة شاعرية سيدي حمو الطالب، فينعته بأنه : **شاعر مشهور** ...ثم يبادر وكأنه يعلل سبب اشتهاره فيقول عنه : «إن سيدي حمو كان شاعرا: كجغرافي كبير...» وواضح أن تشبيه «شتوم» لسيدي حمو بالجغرافي لايعني أنه من علمائها، بل هو أنه شاعر كثير التجوال فقال أشعارا غنية بمعلومات عن المناطق التي زارها، حيث وصف البلاد، والسكان، والغلل، والانعام والمنتوجات والأحداث....

واذا انتقلنا الى العقد الأول من القرن العشرين، فاننا نجد شهرة هذا الشاعر بادية التأثير على الكاتب الانجليزي «جونصون» – الذي جمع العديد من النصوص الشعرية لهذا الشاعر، وقد قدم لكتابه عن سيدي حمو، كاتب آخر فعبر بدوره عن مدى انبهاره بشهرة

83 – مخطوطة العدل.

84 – فاطمة خليل القبلي، المصدر السابق ص 83.

85 – محمد المختار السوسي المعسول ج 10 ص 34.

86 – Justinard, Poésies en dialecte du Sous Marocain (dans journal asiatique, Ocotobre - Décembre 1928) P. 223.

87 – Stumme, Sidi Hammu als. Geograph. p. 447.

سيدى حمو معللا ذلك، بما لشعره من تأثير سحري على النفوس فقرر أن آلآفا لاتحصى من الرجال والنساء تعتبر سيدي حمو أعظم الشعراء جميعا، وأن لشعره تأثيرا سحريا على سكان الجبال... (88).

وفي مخطوطة «الباعقيلي» التي جمعت سنة 1919 نعت هذا الشاعر بأنه «الكبريت الأحمر»، والكبريت الأحمر يسمى عند العامة بـ «الإكسير» الذي يحول المعادن الى الذهب ويقال له الكبريت الأحمر تمييزا له عن الكبريت العادي – الأصفر اللون، ويبدو أن النعت بالكبريت الأحمر دليل على الندرة والشهرة، وكأنهم يلمحون الى أنه يندر من الفقهاء شاعر مفلق بالأمازيغية تطبق شهرته الآفاق، وعبر الأجيال، من جهة، ومن جهة ثانية، القدرة على تحويل الألفاظ العادية الى الأشعار السامية.

ومما يؤكد شهرة شاعرية سيدي حمو ما أشار اليه «جيستنار» (90) حينما ترجم من كتاب «رحلة الوافد»، إذ أنه بمجرد ماوصل إلى الفقرة التي ذكر فيها وادي «**آزكروز**» توقف المترجم وعاد الى هامش الصفحة ليفهم القارىء بأن وادي **آزكروز** فرع من القبيلة الكبيرة «**تيفنوت**» ولكن جيستنار لم يكتف بهذا لأن خبرته في التراث الأمازيغي قراءة وبحثا ونشرا(91) هدته الى تذكير القارىء بأن «**آزكروز**» هي المنطقة التي ينتمي إليها الشاعر سيدي حمو.

وفي سنة 1942م. نشر «أ.روكس» (92) نصوصا نثرية وشعرية، من بينها بعض الأشعار ذيلها بملاحظة كان قصده منها ان يفهم القارىء بأن تلك الأبيات، منسوبة لشاعر يسمى سيدي حمو، ولكن «روكس» الذي يعرف قيمة هذا الشاعر عند الأمازيغ كأنه عز عليه، أن يقدمه لقراء الفرنسية الأجانب كنكرة بين الشعراء لذلك نعته بقوله «الشاعر الشهير سيدي حمو...».

وهناك أغنية للرايس الحاج بلعيد (ت 1946م) لم يذكر فيها سيدى حمو – الناظم- الا بعدما ترحم عليه، ثم يصرح بأنه اعظم شاعر أمازيغي فقال (93):

88 – Johnston (R.L.K.N) The songs of sidi Hammu (London-Elkin matilews, Vigo Street 1907) préface de Bensusan. P.21.

90 – Justinard, la Rihla du Marabout de Tasaft. (Paris, Gewthner, 1940) p. 52.

91 – «جيستنار» هو الذي يلقب بـ «القبطان الشلح» له أزيد من عشر كتب حول التراث الأمازيغي.

92 – Roux (A) Récits, contes et légendes berbères en Tachelhit (Rabat, le 30 Octobre 1942) p.13

93 – هذا المقطع مما كنت أحفظه للحاج بلعيد وهو في أسطوانة صارت اليوم مسجلة في شريط كاسيت.

– آكّون ايرحم ربّي آنّاضيم ايز د كيي آغ ايجوّد ان آوّال

– ايستارا كولتّو ياويد لاخبار نّم آدّونيت.

– اور ايزري غ دّونيت بلان لاهموم تكّوضيوين.

يرحمك الله أيها الشاعر الذي بلغ منتهى الشعر
جال في كل البــلاد، واستــقصى اخبارهـــا
فلــم ير في الدنيــا الا الهمــوم والنكــد

وفي سنة 1949م، صدر كتاب للمؤلف آنج كولير (94) الذي أفرد فصلا منه للغة الأمازيغية فبدأ يحدد مناطق التخاطب لكل فرع من فروعها الى حين حديثه عن «تاسوسيت» فقال بأنها لسان أهل سوس، وكأن المؤلف لم يقتنع بهذا التحديد فلجأ الى ماهو أكثر شهرة، وذيوع صيت **يعرف به** «تاسوسيت» هذه، لذلك بادر مؤكدا أنه بتاسوسيت قال الشاعر الكبير سيدي حمو أشعاره.

وهناك مقالة بالعربية لفريدة عدة (95) عن الشعر والغناء السوسي، أومأت الى مدى شاعرية سيدي حمو، وذيوع صيته، اذا نعتته بالشاعر الأسطوري، وواضح أن كلام الكاتبة لاتقصد به عدم وجود هذا الشاعر، بل ترمي الى انعدام مصدر يؤرخ له، ويجمع شعره، ففتح ذلك كله المجال للخيال والانتحال، فاذا بسيدي حمو الشاعر الحقيقي، يشبه الأسطورة في أصل **نشأتها وشهرتها، وتجوالها** عبر المناطق والأجيال.

وفي سنوات الستين، انتشرت أغنية ناجحة للرايس أحمد أمنتاك (96) بعنوان «بوسالم» ترحم فيها على شاعرنا، مذكرا أن شعره مازال الى الآن يؤثر ويبكي الأكباد :

لاّه ايرحمك آسيدي حمو باب ن اومارك

آر اوكان سول ايسّالاّ واوال نك تاسانو.

يرحمك اللــــه ياسيــــدي حمو الشاعــــر.
الى الــــآن وشعــــرك يبكــــي كبــــدي.

وفي سنة 1968م، نجد أحمد أمزال في «آمانار» (97) وكأنه يعلل سر هذه الشهرة وذاك الخلود بقوله : «... عرف سيدي حمو الطالب – رحمه الله – كيف يأخذك بأشعاره من عالمك الى عالمه وينقلك الى داخل نفسه فيحرك شعورك وعواطفك وتعيش معه جوه وتشاركه حزنه وفرحته.»...

94 – Koller (Anges) Essai sur l'esprit du berbère marocain (Suisse-St. Paul, à Fribourg 1949) p. 253.

95 – «الشعر والموسيقى والغناء» «في سوس» مقالة بمجلة الفنون. ص. 190.

96 – أسطوانة في الاذاعة المركزية بالرباط.

97 – ص : هـ.

وفي سنة 1978م نجد عبد الله المعاوي (98) وكأنه يتوج كل النعوت السابقة فيقول عن سيدي حمو : «... قد كانت لديه شعبية بين السوسيين وصلت الى درجة التقديس».

8 – أمثاله في تاريخ الآداب.

ان شهرة سيدي حمو جعلت بعض الكتاب يبحثون له عن الشبيه من بين الشعراء المرموقين في تاريخ الآداب، قصد اقناع قرائهم بمكانة هذا الشاعر.

فهذا «بول هيكتور» (99) يقول : إن للقبائليين في الجزائر شاعرهم «سي موحاند» وان للسوسيين في المغرب شاعرهم سيدي حمو... وكلا الشاعرين في رأي الكاتب علم من أعلام الشعر.

أما «شتوم» فقال عنه : انه يشبه حقا في مضمار الشعر زملاءه العرب، أمثال سيدي أحمد بن يوسف الجزائري، وسيدي عبد الرحمن المجدوب المغربي.

وإذا شُبه في مخطوطة العدل بامريء القيس، فإن مخطوطة الباعقيلي يرد فيها مايفيد أنه كما اشتهر امروء القيس والنابغة الذبياني عند العرب كذلك اشتهر سيدي حمو عند الأمازيغ.

وبعد هؤلاء جميعا، ينطلق الكاتب الفرنسي « هـ دوكير» فيلاحظ أن نسبة الكثرة الكائنة من الشعر إلى سيدي حمو، هو دليل على أنه كان شاعرا عظيما، مما يجعل بالنا يخطر به الشاعر «هوميروس».

98 – الكلمة والآداء في الأغنية السوسية، بحث في مجلة الفنون العدد الأول للسنة الخامسة ص 93.

99 – HECTOR (P) à la recherche d'une méthode. « Essai de Monographie PSYCHOLOGIQUE berbère...» (cahiers Charles de Foucanld-imprimeries Réunies-Kebbab-Khenifra 1933) p.22.

الفصل الثاني

مصادر شعره

1 - مخطوطة عبد الرحمن الجشتمي :

توجد بخزانة الامام علي بتارودانت، تحت رقم 80م، وهي مجموع، نسخ فيه المسمى «الخضر الجراري»، مؤلفات في الفقه والطب الشعبي، وكلها كتبت بخط مغربي جميل.

وفي وجه الورقة 103 مانقله الناسخ، مما كتبه عبد الرحمن الجشتمي (ت 1269هـ) (1) من أشعار عربية، وبعض الاشعار الأمازيغية، وكل ذلك في وجه تلك الورقة.

وفي الطرة اليسرى من الهامش، الاسفل نقل ماكان يضيفه عبد الرحمن الجشتمي من الأشعاز الأمازيغية والتي منها قوله : .ومن كلام سيدي حمو بن عبد الله :

ايغ ايكْن اوماضون آر ايّتيني:«نتوب»، آردنكرن
آر ايسكار سّايّات نرانين تيدازرينين

اذا مرض المريض يقول : «أنا سأتوب» حتى يُشفى،
فإذا عُوفي يقترف من السيئات أعظم مما مضى.

---

1 - محمد المختار السوسي، المعسول ج 6 ص 21.

وعلى هذا المصدر نسجل الملاحظات الآتية :

أ – انفراده بذكر اسم والد سيدي حمو.
ب – انفراده برواية البيتين.
جـ – اعتباره أقدم ماوصلنا عن سيدي حمو مدونا من أحد معاصريه
د – ان ورود البيتين على لسان عبد الرحمن الجشتمي، دليل على أن شعر سيدي حمو لم يكن مما يحفظه العامة وحدهم، بل حتى أساطين الثقافة العربية.
هـ – دليل على أن سيدي حمو مات وقد تجاوز الجشتمي مرحلة التعلم إلى مرحلة التأليف وهذا مما ساعد على تحديد عصر الشاعر.

2 – كتاب «الشعر والشعراء الأمازيغ «لشتوم»* :

يتكون من ثمان وثمانين صفحة طبع في لايبزيك سنة 1895م، في نصفه الأول بيّن المؤلف الطريقة التي كتب بها النصوص الأمازيغية الأصلية، ثم معلومات عن الشعر الأمازيغي، وعن سيدي حمو، وقضية معاصرته لسيدي عبد الرحمن المجدوب**.

أما في الصفحات 41 إلى 77 فتوجد جل النصوص الشعرية التي تجاوزت الأربعمائة بيت، نسب منها «شتوم» الى سيدي حمو تسعة وثلاثين ومائتي بيت، المكونة لتسعة وثلاثين مقطعا أدرجها كلها تحت عبارة : «سيدي حمو»، والتي تبدأ جل مقاطعها بالبيت المألوف عند ذكر الشعر المنسوب الى هذا الشاعر، والذي بدأ به أول مقطع في الصفحة 41 :

ايرحمك آسيدي حمّو ايس اينّا ايكلّين :

كتب «شتوم» الأصول الأمازيغية في الصفحات اليمنى في مقاطع، وقصائد وضع لكل منها حرفا لاتينيا من : «A» الى «Z»، ثم استمر بعدما بدأ من «Ā» – فوقها شرطة – الى المقطع «Ō».

كما خص كل بيت برقمه بادئا من أول بيت في المجموعة برقم 1 الى آخر بيت برقم 271.

---

* – Stumme (Hans)
Dichtkunst und Gedichte der Schluh (Leipzig J.C. Hinrichs «Sche Buclandlung 1895).

** – القرائن المذكورة في الفصل الأول من بحثنا هذا تنفي تلك المعاصرة

وفي الصفحات اليسرى يأتي بالترجمة الألمانية لكل نص يقابله بنفس الرقم، داخل نفس المقطع، أو القصيدة.

وقد وقعت هفوات في هذا الكتاب منها :

1 – في الصفحة 41 عدم كتابة الحرف «D»، منفردة بين الكلمتين «aisiggillaâr» في آخر البيت رقم 13 ليتم المعنى هكذا : «aisiggil d laî».

2 – في نفس الصفحة زاد حرفا، وفي غير مكانه من كلمة «amdud» في حين يجب حذف «D»، في الأول لتكون الكلمة هي «amud»، أي : البذور، وهي المقصودة في البيت رقم 16.

3 – الصفحة 45، حذفت كلمة «**منيد**» أي «**أمام**» بين الكلمتين : arkkatn ikujan من البيت رقم 47، الذي يجب أن يكتب صحيحا هكذا : «arkkatn **mnid** ikujan» ←

4 – في الصفحة 47 كتب البيت رقم 60 هكذا :

adaktili gusaun, gin **ifadenend**, aman

ودون فيه الكلمة ifadenenk مراعيا القواعد، ولكن ذلك جعل البيت نثرا، في حين يجب كتابة البيت كما يروى شعرا، مراعاة للخصائص الشعرية التي تزيدها القواعد اللغوية جمالا وتأثيرا كما هو شأن تلك الكلمة التي يحفظها الناس هكذا : awun ifadden ليصبح البيت موزونا وبليغا : ad ak tili ġ asaun gin **awun ifadden** aman.

5 – في نفس الصفحة، كتب البيت رقم 62 دون اعتبار قواعد اللغة والعروض :

adaktili glbaz umlil, **tagwy** akal

في حين يمكن أن يكتب الكلمة الأولى هكذا : «ad ak tili»، والكلمة الثانية هكذا : «ġlbaz»، والكلمة الرابعة التي كتبها ب التاء «t» في الأولى هكذا : «**tagway**» يجب ابدال التاء ياء هكذا «**yagwy**» لأن «t» علامة تأنيث في الأمازيغية في حين أن الذي تعود عليه مذكر وهو البازي والضمير المناسب له هو «y».

6 – الصفحة 53، سبق «لشتوم» أن بيّن أن حرف «G» التي يجب أن تكتب حسب طريقته هكذا «iġak» في البيت رقم 113.

7 – الصفحة 61، وضع حرف «D» مكان «t» في آخر الكلمة «ndemayad» بينما يجب أن تكون في البيت رقم 214 هكذا : «ndamayat»، ومع ذلك تبقى غير سليمة مالم نضف علامة أخرى.

والجدير بالذكر أن في كتاب «شتوم» هذا بعض الاشعار مما لم يكن فيه منسوبا إلى سيدي حمو، بينما نسبت اليه في مصادر غيره، ومن ذلك مثلا : البيت رقم 57 في الصفحة 71 :

آبيسمي لاّه ايلاّ اورتاجّون تلاّ دّونيت.

هو والبيت الذي بعده يوجدان في قصيدة نسبتها «لوسي بول ماركريت» بأول الصفحة 165 من ديوانها.

وحين ننظر الى قيمة كتاب «شتوم» نجدها تتمثل في كونه :

1 – انفرد بايراد نصوص لانجدها في غيره من المصادر.

2 – أقدم مصدر أجنبي اهتم بجمع شعر سيدي حمو.

3 – يعكس ماكان يعتقده بعض الرواة في شعر وشاعرية سيدي حمو، باعتباره مبدعا في مختلف الموضوعات.

4 – كتب الأصول الشعرية الأمازيغية وترجمتها الألمانية، وهو النهج الذي سينهجه جل الذين أتوا بعده.

5 – يضيء اشكالية مطروحة في الشعر الأمازيغي، فيما يتعلق بما يغنيه «الروايس» هل هو من ابداعهم، أو من انتاج غيرهم ؟ ذلك أن هذا المصدر وثق اشعارا لسيدي حمو نجد بعضها يغنيه الروايس وكأنها من انتاجهم.

3 - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط :

توجد في قسم الوثائق في الخزانة العامة بالرباط تحت عدد D 1321، مكتوبة بخط مغربي، نسخها محمد عبد القادر الصويرى سنة 1904م. كما هو مذكور في الصفحة الأولى داخل مثلث ذكر فيه أن تلك المخطوطة تضم شعرا لسيدي حمو، الذي جمعه له «جونصون» الانجليزي ليهديه إلى سلطان المغرب.

كتبت المخطوطة بطريقة تراعي القواعد الاملائية العربية، ولو لم يعط ذلك النطق الأمازيغي المقصود.

والمخطوطة صغيرة إذ لاتتجاوز أربع عشرة صفحة، تضم قصيدتين.

4 – مقالة فاضما تاكورّامت «لجونصون»*

تنقسم إلى ثلاثة أقسام، مقدمة بالفرنسية في الصفحة 100، ثم خمس صفحات

* Johnston, Fadma Tagurramt : (acte du XIVè congrés international des Orientalistes, trad. R.L.A.Les notes sont du traducteur Johnston. Alger 1905. Ernest Leroux, édit. Paris) P. 100-111.

تضم النصوص الشعرية الأمازيغية بالحروف العربية المطبعية من الصفحة 101 الى 105، ثم الترجمة الفرنسية التي انجزها أحد يهود الصويرة في ست صفحات، من 106 الى 111 مع بعض الهوامش، وقد قدمت هذه المقالة في مؤتمر المستشرقين سنة 1905م بالجزائر.

والملاحظ أن هذه المقالة ضمنها «جونصون» نفس الأشعار التي جمعها في المخطوطة الموجودة في الخزانة العامة بالرباط، ورغم صعوبة قراءة النصوص الأمازيغية في المخطوطة الأصلية، وفي المقالة بعدها، فإن الترجمة الفرنسية تساعد على معرفة بعض الكلمات المستعصية.

5 - مقالة «شتوم» عن سيدى حمو كجغرافي* :

مقالة بالألمانية عنوانها «سيدي حمو كجغرافي» فيها مقدمة أعاد فيها «شتوم» بعض ماقاله في كتابه السابق . وخاصة قضية سيدي عبد الرحمان المجذوب وتباريه مع سيدي حمو شعرا كل بلسانه الذي كان يفهمه الآخر، ثم بعد ذلك كلام على قصيدة سميت بـ «**تاوادا**» وكيف جمعها، ثم ذكر القصيدة التي جمع منها 24 بيتا، وأتى بعدها بترجمتها الألمانية، وأردف كل ذلك بتعاليق على ماورد في القصيدة من أسماء الأماكن.

ولقد كتب النصوص الأمازيغية بالطريقة التي كتب بها كتابه السابق الذكر.

ورغم قصر هذه القصيدة. فإن في كتابتها بعض الهفوات منها :

1 – بعض ما ينتج عنه النطق الخاطىء، وبالتالي المعنى الغامض مثل البيت الذي أعطاه الرقم 23، ففيه الكلمة الثالثة هكذا «itata»، فان كل من يحفظ هذا البيت ينطق الكلمة هكذا itata أي «**طاطا**» بالطاء، وليست بالتاء لان «شتوم» يكتب الطاء «ṭ» – تحتها نقطة – والمقصود بها في الشعر تلك المنطقة المعروفة في الجنوب المغربي باسم «طاطا» أما «تاتا» فهو فعل أمر من تمهل، أو فأفأ أو لجلج (6).

2 – هناك كلمة سببت في كسر الوزن،وخطأ في القواعد اللغوية ، إضافة إلى كونها شرح للأصل الغير المكتوب، وهذا كله واضح في البيت رقم 10:

ula tamazirtennon. aymentagen, ilyq :

غير أن الرواة يحفظونه بوضع «آسيفادنّون» عوض «تامازيرت نّون».

* Stumme (H) Sidi Hammu als Geograph. (orientalische studient th, Noeldek gewidmet, t, 1Gieszem, 1906)

6 – Jordan (A), Dictionnaire berbère-français, Tachelhait (Rabat. 1934) P. 133

ورغم ذلك فان أهمية هذا المصدر تكمن فيما يلي :

1 – ان تسمية القصيدة باسم «**تاوادا**» وجمع أبيات منها، دليل على أن هذا النوع من الشعر كان قبل الآن غرضا مستقلا بذاته، يصف فيه الشعراء سياحاتهم.

2 – هناك قصائد جمعناها في نفس الموضوع، وعلى نفس الوزن، وأحيانا بنفس الصور، والألفاظ، والترتيب، مما يجعل هذه القصيدة، ونظائرها موضوعا جديرا ببحث مستقل.

3 – انفراد المصدر ببعض الأبيات التي لانجدها في مصادر أخرى.

6 – مخطوطة مكتبة «طوماس بودليان» :

ذكر «جونصون» في الصفحة 11 من كتابه «أغاني سيدي حمو،» أن مكتبة طوماس بودليان* اقتنت منه هذه المخطوطة، دون أن يورد أصولها.

والمخطوطة برقم : «MS . AFR . MI . FCD 2» تتكون من 32 صفحة وفي كل صفحة تكتب مابين 11 و 12 بيتا، باستثناء الصفحة 23 والأخيرة من المخطوطة، ففي كل واحدة منهما ثلاثة أبيات، وبلغ عدد الأبيات فيها 321 بيتا، كتبت أصولها بنفس الطريقة، والخط الذي كتب بها محمد عبد القادر الصويرى مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، مما يؤكد أنه كاتب مخطوطة «طوماس بودليان».

وواضح كذلك أن الكاتب لم يلتزم طريقة للكتابة، فأحيانا يرسم الألفاظ كما ينطقها، وأحيانا أخرى يكتبها متبعا قواعد الاملاك العربي.

وأول صفحة من هذا المصدر مبدوءة بكتابة البسملة في أعلاها، وبعدها عبارة نسبة الشعر الى سيدي حمو بين مزدوجتين هكذا : «وللناظم سيدي حمو رحمه الله» ثم البيت الأول :

زوند إيغ شّان ميدّن تيرمت ياكْورد ايميك
آتكّيت آذّونيت ايكّورانم آيادغ ليغ.

وفي الصفحة الأخيرة من المخطوطة كتبت الأبيات الثلاثة :

8. – هذه المكتبة تحمل اسم العالم ورجل الدولة البريطاني طوماس بودليان (1545م 1613م) .

آيكّان سّيباب ويلّي فنابين دلحين،
دلحفا، داوبازين، تّاكاركوني، دكّار اوسّان.
ايمّا لارزاق، اينو، دايزموزان كايد بيوين.

وتمكن قيمة هذا المصدر في :

1 – انه المصدر الوحيد الذي جاء بشعر سيدى حمو في سكل «**ايزيكر أومارك**»

– ينفرد بعديد من الابيات.

– دليل على أن شعر سيدي حمو كان منتشرا حتى في المناطق البعيدة عن قبيلته مثل «**ايحاحان**» و «**اينتوكا**» كما هو مذكور في كتاب «أغاني سيدي حمو» الآتي الذكر والذي لولا هذه المخطوطة لاستحال العثور على كل النصوص المترجمة فيه.

7 – كتاب : أغاني سيدي حمو : «لجونصون»* :

كتاب من الحجم المتوسط تتصدره صورة للصفحة الأولى من المخطوطة التي اعتمد عليها. والتي سبق أن اقتنتها منه مكتبة «طوماس بودليان» غير أن الملاحظ على تلك الصورة كونها تزيد على الأصل بالاطار، الذي وضعت داخله صيغة النسبة هكذا «وللنظام سيدي حمو رحمه الله».

أما البسملة، وكذلك الابيات، الامازيغية، والأخطاء التي وقعت في كتابتها فكلها متشابهة بين مخطوطة «ط. بودليان»، وصورة أول هذا الكتاب ويمكن أن نعلل زيادة ذلك الاطار، بكون الناسخ قد تعمد اضافته لتزيين الكتاب.

وبعد ذلك التزيين، تأتي مقدمة طويلة من الصفحة 7 الى الصفحة 22 بقلم «بن سوسان» سنة 1906م، ثم يبدأ القسم الأول من الكتاب بمقدمة توضيحية للمؤلف ليشرع بعدها في ايراد شعر سيدي حمو مترجما دون ايراد الأصول، وقد استهل هذا القسم بما قاله الشاعر عن «**فاضما**».

أما القسم الثاني الذي أتى فيه بترجمة الأشعار، فقد عنونه بـ «الحكمة الدنيوية». وفي القسم الثالث ترجمة أشعار يضع فوقها عناوين مثل «الصداقة» و «الحرب» «الزوجات»، «الحظ»، «القبلة المسروقة»، وهكذا باقي الاقسام.

* – Johnston, R.L.N. The songs of sidi Hammo (London
ELKIN MATILEWS, VIGO STREET 1907)

عرب الاستاذ محمد نجمي هذا الكتاب، ولم يطبع بعد.

وجل الاشعار التي أورد «جونصون» ترجمتها في تلك الأقسام، أمكن العثور على أصولها، سواء في مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، أو مخطوطة مكتبة «طوماس بودليان» غير أن القصيدة الواردة في الصفحة 74 تحت عنوان «يوم الحصاد» والمكونة من خمسة عشر مقطعا، لم أجد أصلها في المصدرين المذكورين.

وهذا قد يعني أن «جونصون» لم يتمكن من جمع أصلها الأمازيغي، ويبدو أنه كتب معانيها مترجمة الى الانجليزية مباشرة، وهو مانفهمه من قوله : «تروي الآثار أن سيدي حمو نظم هذه الأبيات فور الاحساس بالموت، وقد حظيت فعلا برعاية من حيث تسلسل الاشعار أكثر من أي نص آخر... (10) ثم يضيف مايفيد فعلا كتابة ترجمتها فور سماعها دون التمكن من الحصول على أصلها قوله : «... وهي فعلا قد دونت هنا كلمة بكلمة تقريبا، كما سمعتها حينئذ تغنى بواسطة المنشدين المتجولين...» (11)، ولم يفت «جونصون» التذكير بأن تلك المقاطع هي جزء من قصيدة طويلة لم تجمع بعد، مهما كانت المرحلة التى وصلت فيها الى الناس !

ومما يعطي هذا المصدر قيمة :

1 – انه يضم ملاحظات على بعض مافي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، ومخطوطة مكتبة «طوماس بودليان».

2 – الاشارة الى عدم حصوله على قصيدة «يوم الحصاد»، مع ذكره أبيات من موضوعها مما نبهنا الى البحث عنها، ونشر بعض ماجمعناه منها في ملحق هذه الدراسة.

8 – كتاب «ايدوار آلبير» حول ساحل الشمال الافريقي :*

كتاب بالانجليزية، أشار المؤلف في مقدمته الى حصوله على مخطوط جميل مكتوب بالعربية، ولكنه لم يذكر من أين حصل عليه، وممن ؟ وكيف ؟ كما لم يذكر تاريخ نسخه بل اكتفى بتصوير احدى صفحات الديوان، يعلوها اطار داخله عبارة، «للناظم سيدي حمو رحمه الله»، وتحت الاطار أبيات أمازيغية كتبت بالحروف العربية.

ونظرا لرداءة الصوره فانه يستعصي قراءة ما دون البيتين الأولين من الصفحة:

10 – ص 75.

11 – Loc - cit

* – Edward Albert, Barbary Coast : Sketches of Franch North Africa (New-Yord. 1913)

آدرار اور ايخالض يان ايغلي آخّيس ڭمّرن،
ايخف اينو ماداك اينّان اور ڭيس ايزم آكّ ايشّ.

وقيمة هذا المصدر في كونه يشير الى وجود ديوان، يجب العمل على الوصول اليه.

9 – كتيب «جيستنار» حول الأمازيغية :*

كتيب يعالج اللغة والصرف الأمازيغيين، وفي قسم منه يورد عديداً من الأشعار الأمازيغية يكتب متنها بالحروف اللاتينية، ويأتي بالترجمة الفرنسية بعد كل نص.

والشعر المنسوب الى سيدي حمو في هذا المرجع يبلغ 93 بيتا، تبدأ من الصفحة 64 الى الصفحة 74 من الكتاب.

وجل تلك الأشعار نسبت الى الشاعر في مصادر أخرى، كما أقرها له الحفاظ، باستثناء المقطعين الأخيرين، فلم ينسبهما الى سيدي حمو غير هذا الكتاب الذي بدأ أولهما بالبيت الموالي، الموجود في الصفحة 73 :

تيتبيرين آتوملیلين آتيمڭراد.

وثاني المقطعين في الصفحة 74 وأوله :

آبوري اورا ياطّو د رّصاص.

وفي الصفحة 63 من هذا المرجع مقطع بعنوان «**آزارڭ ّوامان**» **د** «**اوزرڭ تكمي**» لم ينسبه المؤلف الى الشاعر سيدى حمو ولا الى غيره، في حين نسبه اليه مخطوط «**طوماس بودليان**» السالف الذكر.

حاول المؤلف ادخال بعض العلامات على الحروف اللاتينية لتعطي النطق الأمازيغي المقصود فوضع النقط تحت بعض الحروف فأصبحت تعطي حرفين مثل «H» بدون نقطة ينطق «ح»، واذا وضع تحته نقطة هكذا «Ḥ»، ينطق «هـ»، وهكذا فإن «t» ت و «ṭ» «ط» وهكذا باقي الحروف.

* Justinard, Manuel de berbère marocain, Dialecte Chleuh (Paris Guilmoto, 1914)

ولنطق حروف أخرى يجمع بين حرفين مثل «H و G»، للغين و «H و K» للخاء مع ذلك فان في الأبيات أخطاء كثيرة فمثلا حرف الضاد الذي يضع له نقطة تحت هكذا «D» كتبها دالا فقط في البيت الثالث بالصفحة 64 من الكلمة الثانية doudou. وكذلك في الكلمة safedat من البيت الثالث في المقطع الأول من الصفحة 65، واذا كانت بعض هذه الأخطاء لاتخل بالمعنى فإنها، تفقد اللفظ شاعريته، وتربك القارىء الى حد يفهم معنى آخرا بعيدا عن المقصود، ومن ذلك مافي الصفحة 70 بالمقطع الأول في أول كلمة بالبيت الثاني المكتوب هكذا ـ akkishnnan a marrakche digourramen elli llanin gitoun

فيمكن قراءة الحرف «H» في الكلمة الأولى من البيت «akkishnnan» (حاء)حسب طريقة «جيستينار» – في هذا الكتيب – فتعطي معنى : «الحنان». في حين يجب أن يقرأ الحرف «H» (هاء)أي «آكْ ايسهّنان» وهو المعنى المقصود بـ «الذي يجعلك آمنا»، وذلك ماتؤكده الترجمة التي قام بها «جيستنار» اذ ترجم الكلمة بـ : ce qui te donne la paix.

والترجمة في هذا الكتيب تساعد على تصحيح الكثير من الأخطاء، ومن ذلك ماورد في الصفحة 74 بالمقطع الأول من البيت الثالث في الكلمة الثالثة «ou» اذ كتب البيت هكذا our aittou ou dait lmahibba

فالبيت بهذه الصيغة لامعنى له، ولكن الترجمة يوجد فيها مايؤكد أن لفظة «ou» سقط منها الحرف «l» أي أنها «oul»، ومعناها بالأمازيغية : القلب، وبها ترجمت : «coeur».

اضافة الى هذه الهفوات، فان الكاتب أحيانا لايحترم القواعد الصرفية والنحوية، ففي الصفحة 67 بالمقطع الأخير توجد كلمة «ight» قبل الأخير من الشطر الثاني الذي هو :

ifder bedda slâr ichcha serses imensi ight iroh

ففي هذا البيت أخطاء الصرف والنحو يكفي أن نأخذ منها الكلمة ight فيجب وضع حرف «D» عوض حرف «T» لأن المقصود افادة القرب وليس الضمير العائد على ماقبله، فللأولى «D» وللثانية «t».

ويظهر أن «جيستينار» لم يضع للحروف المفخمة مايميزها، فمثلا حرف «z» اذا لم ينطق في بعض الكلمات مفخما فان نفس الكلمة تعطي معنى آخراً قد يكون بعيدا عن المعنى المقصود،ومن ذلك الكلمة الثالثة «Izouran»، في البيت الأخير من الصفحة 66:

njreb aok, izouran ntassa agh dellan doufous

ف : izouran – **ايزوران** – جمع «آزور»، أي السطح، في حين المقصود في البيت izouran وهي جمع «آزور» والمقصود بها : العروق، وذلك ما يستقيم به المعنى،

وأذا كانت للترجمة هذه المزية، فإن «جيستينار» لم يتمكن من ترجمة بعض الكلمات التي كان من الأفيد لوترجمها، لأنها تبدو عريقة، كما أنها صارت الآن في عداد الغريب من اللغة في الحديث اليومي، ومن ذلك كلمة ANIR في الصفحة 71 المقطع الثالث في البيت الثاني منه.

anir agugillann mimout baabas dinnas

واكتفى بترجمة البيت معنى هكذا :

Comme l'orphelin sans père ni mère.

ورغم كل ذكل فإن قيمة هذا المصدر تتجلى في كونه-انفرد بالكثير مما أورده من شعر سيدي حمو.

10 – كتاب عن الاطلس الكبير «شاتينير*»

هو كتاب بالفرنسية يقع في أزيد من ثلثمائة صفحة، يصف فيه المؤلف جولاته في مناطق الاطلس الكبير. وفي الصفحة 133 ومابعدها يحكي مذاكراته مع شيخ قبيلة «**ايغاغاين**» الذي كان يردد قصيدة سيدي حمو الطالب، أوردها «شاتينير» مترجمة.

وتكمن قيمة الكتاب في :

1 – ملاحظته العامة في الصفحة 133 على أن الأمازيغ يحفظون شعر سيدي حمو عن ظهر قلب.

2 – وصفه الدقيق – في الصفحة 136 – لما يبدو على الكهول،والصبيان من تأثير بالغ،عندما يسمعون شعر سيدي حمو.

11 – كتاب «هـ. باسي» حول الأدب الأمازيغي :

لما كان الكتاب دراسة للأدب الأمازيغي عموما، فانه في الفصل الخاص بالشعر الأمازيغي السوسي،استشهد بترجمة شعرية، منها ماهو لسيدي حمو أخذه المؤلف عمن سبقوه، وخاصة «جونصون».

---

*-Chatinières (Dr. P.), dans le Grand Atlas Marocain librairie plon, 1919)

**Basset (H), Essai sur la littérature des berbères (alger, carbonel, 1920).

وليس لهذا الكتاب قيمة أساسية بالنسبة لدراسة شعر سيدي حمو، لأنه لم يضف أي نص جديد.

12 – كتاب المغرب القديم والأطلس المحظور ل : «آندراو» *

نشر بالانجليزية سنة 1922م، أورد مؤلفه في الصفحة 48 ترجمة لستة أبيات نسبها الى الشاعر دون أن يورد الأصل الأمازيغي.

وقد عثرنا على أصل الأربعة الأولى منها : في الصفحة 62 من كتيب «جيستينار»(13) دون أن ينسبهما إلى سيدي حمو :

آكّليد اينّا : «آقنضار»، لقايد اينّا : «آدكّن سين»
آمغار اينّا : «آدكّين كراض»، آغروش ، ايزدي نيت !

أما الباقي فأعتقد أن الترجمة تناولت ماسبق «لجونصون» أن نسبه هكذا :

لقّيست اينوتين ايكّيكّيل ايغد ايسّيرد آفوس،
ايرارتين كرا تيغور دين، آريالّا ايكلّين. (14)

وفي الصفحة 258 نشر «آندراو» الترجمة الانجليزية لقصيدة غناها مغن في حفل على أنها لسيدي حمو، تجاوزت الأربعين بيتا في الترجمة التي لم ينشر أصولها الأمازيغية، ولقد تمكنا من معرفة جل الأبيات المترجمة اعتمادا على مانشره «جيستنار» في كتيبه السابق الذكر.

وتتجلى قيمة هذا المصدر – بالنسبة لدراسة شعر سيدي حمو – في كونه نسب الى سيدي حمو بيتين نشرهما «جيستنار» (15)، من غير أن ينسبهما لأي شاعر.

* - Androw (C.E.) old Morocco and the Fobridden Atlas (1922).

13 - Manuel de berbère marocain.

14 – هذا يشبه طارق بن زياد في خطبته : «أضيع من الأيتام في مآدب اللئام...»

15 – op- cit.

13 – مخطوطة «الباعقيلي» التي نشرها «جيستنار» *

ينقسم هذا المصدر إلى مقدمة بقلم «جيستنار» من الصفحة 217 إلى 219، ثم نص المخطوطة من الصفحة 219 الى 232، لتأتي الترجمة الفرنسية لها، من الصفحة 232 الى 251 أشار «جيستنار» في المقدمة الى أن المخطوطة سبق له أن تسلمها من الشريف مولاي عمر الوجاني. في «تزنيت» سنة 1919م، كما نبه إلى أن صاحب المخطوطة هو فقيه من قبيلة «ايدا أوباعقيل» (16)، لم يذكر اسمه ولامدشره... ثم عرف بمضمون المتن...

أما نص المخطوطة، فقد نشره بالحروف العربية المطبعية، وهي مبدوءة بالبسملة، ثم مقدمة بالعربية.

وانطلاقا من الصفحة 220 نشرت النصوص الشعرية الأمازيغية مكتوبة بالحروف العربية دون أن يعربها، وإنما يفصل بين بعض النصوص منها برواية أسباب قولها... وهكذا الى أن انتهت المخطوطة في الصفحة 232.

وليس في المخطوطة مايفيد بوضوح ودقة زمن كتابتها، ولااسم صاحبها الذي يبدو عليه – من خلال تقديماته – أنه متمكن من العربية والأمازيغية معا.

وبعد نص المخطوطة، تأتي ترجمتها الفرنسية، مع اعادة كتابة المتن الأمازيغي بالحروف اللاتينية، ثم يتبعها بترجمتها.

وقد نسب الناسخ 46 بيتا الى سيدى حمو في هذا المصدر الذي يؤكد لنا أن شعر سيدي حمو يحتل مكانة متميزة لدى الفقهاء.

14 – مقالة «جيستنار» حول الشعر الأمازيغي **

ساهم «جيستنار» في هذا المجلد بتقديم نصوص أمازيغية في ست صفحات، من 331 الى 337، تتضمن حكاية نثرية من منطقة «واد نفيس» وبعض الأشعار التي كتب المؤلف أصولها بالحروف اللاتينية وقدم بعضها موضحا أسباب قولها، ثم أتى بالترجمة الفرنسية بعد كل نص.

* - Justinard, poésie en dialacte du sous marocain, dans journal asiatique, octobre - Décembre 1928.

16 – اليه نسبنا المخطوطة.

** - Justinard, textes chleuh de l'Oued Nfis, dans mémorial Henri Basset (Paris, librairie orientaliste Paul Geuthner 1928).

والمنسوب إلى سيدي حمو من كل تلك النصوص، لايتعدى أربعة أبيات في الصفحتين 331 و 336.

وتكاد قيمة هذا المصدر – بالنسبة لدراسة شعر سيدي حمو – تنحصر في انفراده بنسبة البيتين الموجودين في الصفحة 331.

15 – مجموعة أشعار دونها «جيستنار» *

وهي نصوص شعرية جمعها «جيستنار» خلال اقامته في «تيزنيت» وهذا العمل يتكون من قسمين : الأول من الصفحة 66 الى الصفحة 87 خاص بالترجمة الفرنسية لكل النصوص الأمازيغية التي خصص لها القسم الثاني من الصفحة 88 الى الصفحة 112، وفي هذا القسم مادة شعرية تتجاوز 380 بيتا موزعة في قصائد، ومقاطع كتبت كلها بالحروف اللاتينية، ولم ينسب منها إلى سيدي حمو إلا البيت رقم 10 بالصفحة 110، والبيت رقم 12 بنفس الصفحة.

ورغم قلة المنسوب إلى سيدي حمو في هذا العمل، فإن بعض المقاطع التي لم ينسبها اليه «جيستنار»، نسبها اليه غيره في مصادر أخرى، ومن ذلك :

1 – الصفحة 95، قصيدة بعنوان **«لقيست ن شدّاد بن عاد»، منها عشرة أبيات نسبت الى سيدي حمو في الشريط** 5 وجه «A» عداد 195 المنقولة في وجه الصفحة 41 من مجموعة وزارة الثقافة بالرباط، والأبيات المقصودة تبدأ بالبيت التاسع من القصيدة وهو :

أور تدوم دّونيت زْريغ آكّ ويلّي زرينين.

2 – في الصفحة 109، المقطع رقم 2 وأوله :

واكّ واكّ آتانوضفي...

لم ينسبه «جيستنار» ولكن «جونصون» نسبها في مخطوطة الخزانة العامة بالرباط.

3 – الصفحة 109، المقطع رقم 6 المبدوء بـ :

آسيدي حماد أوموسى...

* - Poèmes Chleuh, recueillis au sous, par le commandant Justinard, Extrait de la Revue du Monde Musulman (Paris, librairie rnest Leroux).

نسبه جونصون في نفس المصدر.

4 – الصفحة 110، المقطع السابع المبدوء بـ :

آوايلي آوحدي ماكّ ريغ....

نسبه «جونصون» في أول الصفخة 105، من مقالة **«فاضما تاكّورّامت»**.

5 – الصفحة 110، المقطع المرقم ب 13، المبدوء بقوله :

ايغ أورتا ايسّي اوغرّابون يان...

نسبه «جونصون» في مخطوطة «طوماس بودليان» . الصفحة 8.

ورغم قلة المنسوب الى سيدي حمو في هذا المصدر كذلك، فإن بعض المقاطع التي لم ينسبها اليه «جيستنار» هنا نسبها اليه غيره ناقصة، ولذلك فان هذا المصدر يساعد في اتمام تلك النصوص المبتورة.

16 – كتاب مدن وقبائل مغربية «لجيستنار»*:

نشرت في هذا المجلد أصول وصور مخطوطات شعرية أمازيغية مكتوبة بالحروف العربية ثم دونها جيستنار بالحروف اللاتينية مقرونة بترجمتها الفرنسية.

ولم ينسب المؤلف إلى سيدي حمو إلا مقطعا واحدا في الصفحة 129، مما ينفرد به هذا المصدر، إذ لم نجد حتى من يحفظ أحد أبياته !

17 – ديوان «لوسي بول – ماركَريت**»:

وهو ديوان بالفرنسية، يضم ترجمة قصائد أمازيغية دون ايراد أصولها، وفي الصفحة 165 نشرت ترجمة شعر نسبته الى سيدي حمو.

ويلاحظ أن هذا الديوان نشرت فيه الترجمة وحدها، دون نصوص القصيدة الأصلية التي لم نتمكن من الحصول على أصولها، باستثناء بعضها، رغم أننا استعرضنا العديد من الأشعار الأمازيغية التي في معاني القصيدة، واتصلنا بالعديد من الحفاظ، والشعراء نترجم لهم المعنى عساهم يعرفون أصولها.

* - Justinard, villes et tribus du Maroc, volume VIII, Tome I
Les ait Baamran. (Paris, Champion, 1930).

** - Lucie Paul-Margueritte, Chants berbères du Maroc
(Paris, Editions Berger, Levraults, 1935).

وهذا الديوان يؤكد أن الشعر الأمازيغي المجهول القائل يصير شعبيا بكل معنى الكلمة، باستثناء بعض شعر سيدي حمو، فرغم انتشاره وشعبيته خلال الأجيال يبقى معروف القائل.

18 – مجموعة روكس* :

مجموعة من الحكايات والأمثال والأشعار، كتبت أصولها الأمازيغية بآلة كاتبة لاتينية، وفي الصفحة 13 يوجد 21 بيتا منسوبا الى سيدي حمو.

وأشار «روكس» الى منطقة جمعه في الهامش، حيث ذكر أن الأشعار التي قدمها هي مما يروى لسيدي حمو في مناطق «ايكْدميون».

ويظهر أن تلك الأشعار المقرونة بترجمتها، كتبت كلماتها بطريقة تساعد على القراءة السليمة، ولن نتتبع هفواته لأنها تشبه في غالبها ماسبق أن بيناه عند تعرضنا لكتاب «جيستنار» ... غير أن «روكس» وقع في أخطاء أخرى منها :

– كتابة أبيات المقطع الأول، وكأنها فقرة نثرية واحدة هكذا :

ايرحمك آسيدي حمو طّالب اينّا ايكلّين : لبور – د
لقيبور آد سوا د اورواش ايغ ڭيسن يان، ايناّغ – اورك زّيويزن
وامانحاشا آيلكْ لما كان.

بينما يجب أن تزال كلمة «لبور – د» من آخر البيت الأول لتصير في بداية البيت الثاني قبل كلمة «لقيبور» وفي نفس الوقت تزال «ايناّغ – اورك» من آخر البيت الثاني، لتصير بدورها في بداية البيت الثالث، قبل كلمة «زّيويزن».

ونسجل لهذا المصدر :

1 – إن كل هذه الابيات المنسوبة فيه تعد من المشهور لسيدي حمو عند الناس اليوم، كما أن جلها ورد في مصادر أخرى منسوبة إلى هذا الشاعر.

2 – إنها جمعت في «ايكْدميون». وهي رقعة جغرافية تبعد كثيرا عن «آزكْروز» قبيلة سيدي حمو، وهذا يعني اشتهار هذا الشعر، وتداوله عند كافة الأمازيغ. كما يعني أن الباحثين جمعوا شعر سيدي حمو من مناطق مختلفة.

* - Roux (Arsène) Récits contes et légendes berbères en Tachelhit (Rabat, le 30 Octobre 1942).

19 – كتاب «– دوكير» عن الأدب المغربي*

يتناول المؤلف في هذا الكتاب كلا من الادب العربي، والأمازيغي، غير أنه لم يأت بشيء جديد بالنسبة للشعر المنسوب إلى سيدي حمو، حيث اكتفى في الصفحات136الى141 بإعادة نشر ترجمة الأشعار التي سبق «الجونصون» أن نشرها في مقالة «فاضما تاكُورّامت»، وفي الصفحات 151 الى 154 نشر كذلك ما سبق أن نشره «جيستنار» في كتبيه.

20 – مخطوطة «التيوتي»

تضم المخطوطة قصيدتين أمازيغيتين طويلتين مكتوبتين بخط مغربي مشكول، وفي آخر المخطوطة ثلاث صفحات عربية نسخت فيها الأجوبة الناصرية بخط جميل يختلف عن الذي كتبت به القصيدتين.

القصيدة الأولى في المخطوطة هي المنسوبة الى سيدي حمو، وتتجاوز أبياتها الستمائة بيتا، استغرقت ثمان وأربعين صفحة غير مسطرة، وتضم كل صفحة مابين 13 بيتا إلى 15.

وأول بيت في الصفحة الأولى هو :

بسم الله اسم نلبار تعلى زور ختي (18)

ويستمر الشاعر في وصف مايلاقيه الانسان، في الحياة الآخرة منذ دفنه ميتا، الى أن يدخل الجحيم، أو الجنة، لتنتهي القصيدة بآخر بيت في الصفحة 48 :

ثم الصلاة،السلام عليك أنب بولبرقي.

وفي الصفحة 57 من المخطوطة، كتب تاريخ انهاء النسخ في رجب عام 1371 هـ، وبعده في الصفحة 58 صيغة التحبيس الذي قام به مبارك بن محمد التيوتي عام 1390هـ، واليه نسبنا المخطوطة.

ومن أهم مانسجله على هذا المصدر، كونه يضم أطول قصيدة وصلتنا لسيدي حمو الطالب،وبالتالي يتأكد لنا أن له القدرة على الترجمة من العربية إلى الأمازيغية.

* - Duquaire (Henri), Anthologie de la littérature marocaine arabe et berbère, (Imp. Réunies - Casa 1943)

18 – هكذا كتبت في الاصل : وكذلك البيت الذى بعده.

21 – مخطوطة العدل* :

مجموع صغير يضم قصائد شعرية وأخبار جولة قام بها كاتبه السيد الحسين بن الحسن الرسموكي العدل «بتزنيت» خلال سفره من «سوس» الى مدينة «فضالة» – المحمدية.

وفي الصفحات الوسطى من المجموع توجد بعض أشعار سيدي حمو، وأخباره التي تعطي قيمة مهمة وأساسية لهذا المصدر، الذي ساعد على تحديد تاريخ ميلاد الشاعر، ووفاته.

22 – كتاب خلال جزولة لمحمد المختار السوسي** :

بينما كان محمد المختار السوسي (22) يصف احساسه الغريب خلال سيره في ملتقى أودية معروفة باللصوص، تذكر بيتين قالهما سيدي حمو في اشتهار ذلك المكان بقطاع الطرق.

وبعدما كتب البيتين الأمازيغيين بالحروف العربية ألحقهما بتعريب معناهما هكذا : «إني لاأسلك أبدا أقا، ومساكن أهل القبلة لأن فيه : أترك الكسوة، وقف أيها الشلحي».

ونلاحظ في قيمة هذين البيتين :

1 – انهما منسوبان إلى سيدي حمو من علامة ثقة.

2 – ان ورودهما على لسان عالم جليل دليل آخر على ان شعر سيدي حمو يهتم به العلماء، وغيرهم.

23 – أسطوانة فارس باقشيش*** :

سجل فيها «باقشيش» المسمى بـ «فارس»، محاورة مرحة أدارها بين شاب وعمه الذي يوصيه خيرا بوالديه، مذكرا اياه بما قاله سيدي حمو في وجوب اكرام الأبوين.

وقيمة هذا المصدر بالنسبة لدراسة شعر سيدي حمو تكمن في كون تضمين بيته الشعري لمحاورة «باقشيش» دليل على شهرته وحفظ الناس له.

---

* – توجد نسخة مصورة عند الأستاذ الحسين جهادي الباعمراني.

** (المطبعة المهدية بتطوان).

20 – المصدر نفسه ج 3 ص 101.

*** – اسطوانة في ملك الباحث.

24 – ديوان "آمانار"* لأحمد أمزال* :

استهله المؤلف بمقدمة بيّن فيها أسباب جمعه لتلك النصوص، التي بلغت أزيد من ثمانين قصيدة، كتب أصولها الأمازيغية بالحروف العربية، دون نسبتها الى أصحابها، باستثناء قصيدة «لاشياخ» التي نسبها الى سيدي حمو في الصفحتين 49 و 50.

ورغم أن الكاتب لم ينسب الى سيدي حمو إلا هذه القصيدة، فالديوان يتضمن أبياتا نسبت إليه في مصادر أخرى نذكر منها :

1 – في الصفحة 1 من آمانار قصيدة بلا عنوان أولها :

باسم الله اتساروت الخير نبدا اسرم. (21)

نسبت جل أبياتها الى سيدي حمو في مقالة كتبها أحمد بزيد في الملحق الثقافي لجريدة المحرر، الصادرة بالدار البيضاء يوم 30 يوليوز 1978.

2 – في الصفحة 12، توجد قصيدة بعنوان «**المحبت ن غيلا**» المقطع الاخير منها المبدوء بـ :

ونور تغدرت اغدرك لامان اس أموت.

نسبت جل أبياته إلى سيدي حمو بالصفحة 63 في المقطع «ا» من كتاب «شتوم»(22)

3 – الصفحة 21 قصيدة «**ايزد آمارڭ**» المقطع الأخير منها المبدوء بـ :

ملي ميڭان الجنت ندونيت ازد أمارڭ...

نسبت الى سيدي حمو عند «شتوم» (23) في الصفحة 53 في المقطع «W».

4 – الصفحة 57 تتمة قصيدة «**تايري**» البيت الخامس :

آنوش ماداس أڭان ايموسلمن.

---

* – امانار، ديوان شعري شلحي (الطبعة الأولى، المطبعة المركزية بالرباط، يونيو 1968م).

21 – هكذا كتبها هي ومابعدها.

22 – Schluh der Gedichte und Dichtkunst - Stumme.

23 - - Ibid

والذي بعده، نسبا معنى، واختلفا في اللفظ الأخير في الصفحة 59 بالمقطع «F» من كتاب «شتوم» (24).

5 – الصفحة 28 قصيدة «الهم أحبيب» المبدوء بـ :

اوين ادرارن تاڭوت ياوي لوضيا أمان.

نسبت جلّ معانيها الى سيدي حمو في الصفحة 59 المقطع «G» من كتاب «شتوم» (25)، كذلك.

6 – الفحة 71 في قصيدة «**زود اتري**» البيت الثالث منها :

احرا اليلي ماجوتن اشان ايميم.

نسبه «جيستنار» (26) في المقطع الثاني، من الصفحة 65 من كتيبه.

7 – الصفحة 23 قصيدة «تلحيقت» المبدوءة بـ :

ماقارخ آنكمار آكا ابوري غيفاسن.

نسبت معاني الأبيات الأولى منها الى سيدي حمو في الصفحة 57 من كتاب «جونصون» (27).

8 – الصفحة 43 قصيدة «**ازوزض**» **المبدوءة بـ :**

ازوزض أفولوس ايك الباز.

نسبت جل معاني القصيدة في الصفحة 65 من نفس الكتاب ل : «جونصون» وفي مقالة أحمد بزيد.

وتتجلى قيمة هذا المصدر في :

1 – ان نسبة القصيدة الواردة فيه الى سيدي حمو من أحمد أمزال نسبة لها وزنها، لأن أمزال من المثقفين المتضلعين في الشعر الأمازيغي ابداعا ونشرا ونقدا.

24 - Ibid
25 - Ibid
26 - Manuel de berbère marocain
27 - The Songs of sidi hammo

2 – لم يذكر الكاتب اسم أي شاعر أمازيغي لأي نص في كل الديوان، إلا هذه القصيدة – لاشياخ – التي قال إنها لسيدي حمو، ولعل ذلك مايعكس احساس أمزال بأنه اذا لم يذكر قائلها سيختلط الأمر على الناس، حيث يمكنهم أن يعتبروا جل مافي الديوان لسيدي حمو، وخاصة أن الكثير من النصوص الواردة فيه هي بعض المشهور له، وإن لم ينسبها اليه المصدر.

25 – مقالة أدب مجهول لأحمد أمزال* :

زودني الأستاذ أحمد بزيد بصفحة مجلة سبق له أن عثر عليها واحتفظ بها، ولم يعد اليوم يعرف اسم المجلة ولا تاريخ صدورها.

والمهم في هذه المقالة، تلك القصيدة التي أورد أحمد أمزال تعريبها دون الاتيان بالأصل الأمازيغي، هكذا :

اذا اكتوى الكبد بالنار
فاصبر يافتى
ولاتبح لأحد بسرك حتى
وان كان الكبد رمادا.

وقد عثرنا على أصلها الذي يرويه الناس لسيدي حمو في بيتين هما :

ايغ ايرغا لقنديل غ تاسان يان ايصبرنيت.
ايوا آتن آور ايتيني مقّار ايلكم يبغد آكال.

26 – قصيدة الزواج حظوظ لابراهيم شرف الدين :

زودني الأستاذ ابراهيم شرف الدين بقصيدة عربية رائية تتكون من واحد وعشرين بيتا، سبق له أن نشرها منسوبة إلى سيدي حمو في جريدة العلم سنة 1969م.

وواضح أن تلك القصيدة، هي تعريب لأصل أمازيغي لم ينشره الأستاذ ابراهيم حينئذ وقد قدم لي ذلك الأصل مشكورا.

وأول القصيدة الرائية :

الحرب رزء يتقيها الورى   ثاني الرزايا بغي عاص ظهر

* مجلة (مجهولة) ص 23

ونسجل على هذا المصدر الملاحظات الآتية :

1 – أصول تلك الأبيات المعربة كلها من المشهور لسيدي حمو.

2 – قصيدة منسوبة من رجل مثقف ثقافة عربية متينة، سواء على الصعيدين : المدرسي أو الشعبي، ويكاد يحفظ عشرات الابيات عن ظهر قلب كمنظومتي أوزال «الحوض» و «بحر الدموع»، اضافة الى العديد من القصائد الأمازيغية الأخرى، وكذلك الحكايات الشعبية، والأمثال.

27 – <u>كتاب بوليت ݣالون بيرنيت حول أشعار الروايس</u> *

قامت المؤلفة في المقدمة بتوضيح الطريقة التي كتبت بها النصوص الشعرية الأصلية، المنشورة في عملها الذي هو في الأساس، دراسة لغوية للنصوص الشعرية التي دونتها المؤلفة في القسم الأول من الكتاب، مخصصة الصفحات اليسرى للشعر الأمازيغي، والصفحات اليمنى – المقابلة لها – للترجمة الفرنسية، وذلك بدءا من أول بيت في القصيدة، الى آخر شطرمنها، كما تضع المؤلفة فوق يمين عنوان القصائد علامة (*) توضح في الهامش رقم الصفحة التي توجد بها شروح وتعاليق، ومعلومات عن القصيدة المعنية في القسم الثاني الخاص بذلك.

يضم هذا العمل أكثر من 1450 بيتا، موزعة على 38 قصيدة من أغاني الروايس الذين لم ينسبوا الى سيدي حمو مما غنوه إلا قصيدة بعنوان «لقيست أو خماس» في الصفحة 120 ومابعدها، اذ بدأها مغنيها بقوله :

ايرحمك آسيدي حمو طّالب اينا ايكّلّين.

وفي الصفحة 216، ذكرت المؤلفة ستة أبيات قالت إنها تنسب إلى سيدى حمو.

وفي بعض القصائد الأخرى نجد أبياتا، نسبت في مصادر غيرها إلى سيدي حمو وإن لم تنسب إليه في هذا الكتاب، وذلك في الصفحات الآتية :

1 – الصفحة 60 تتمة قصيدة «بوخلخال» فيها البيت رقم 39.

آكول ماتكّا تيطّ اينو...

* Galland-Pernet (Paulette) Recueil de poèmes chleuhs
T. 1. chants de trouveurs (Paris, Editions Klincksieck, 1972)

والبيت الذي بعده، نسبهما «شتوم» إلى سيدي حمو في الصفحة 43 بمقطع الحرف «G».

2 – الصفحة 58 قصيدة «بوخلخال» المقطع المبدوء بالبيت رقم 20.

آوي سّلام آياضو...

إلى البيت رقم 28، نسبت بعض أبياته باللفظ، وبعضها معنى إلى سيدي حمو، في الشريط 6، وجه «A» عداد 117 المنقول في الصفحة 98 من المخطوطة الموجودة في أرشيف مصلحة احصاء الممتلكات الثقافية بوزارة الثقافة بالرباط.

3 – الصفحة 68، قصيدة «آنكّمار» البيت رقم 13.

ايوا لموت شكرغ ايربّي ...

والبيت الذي بعده، ذكرهما «شاتينير» (29) في الصفحة 133، من كتابه، على أنهما من قصيدة لسيدي حمو الطالب، كما نسبا اليه في الشّريط 6، وجه «B» عداد : 051 في أرشيف وزارة الثقافة بالرباط.

زود تاصطّات ن أوزكّار...

4 – الصفحة 70، تتمة قصيدة «آنكّمار» المقطع المبدوء بالبيت رقم 27 :

ايغ ياد ايلّا يان غ توزّو مط...

والبيت رقم 28 بعده، منسوبان إلى سيدي حمو في الشريط 5 وجه «B» عداد 065 وكذلك البيتين 29 و 30 نسبا في الشريط 6، الوجه «B» عداد 080، في أرشيف وزارة الثقافة.

5 – الصفحة 72 تتمة قصيدة «آنكّمار» كذلك، فيها معاني سيدي حمو في الأبيات المبدوءة من الرقم 57، الى البيت رقم 64 الذي هو :

أو شّن ايغ ت اينغا ايكاك...

وجل أبيات نصفه الاخير، موجودة فى مخطوطة الخزانة العامة بالرباط.

— Dans le Grand Atlas Marocain 29

6 – الصفحة 78، قصيدة «لحوب» البيت رقم 1 :

ايغ ايدايان لموحيبّا...

والذي بعده، نسبا في الشريط 6 – في أرشيف وزارة الثقافة – المكتوب مافيه في الصفحة 87 من مخطوطها.

والبيت رقم 4 عند «كّالون» :

جّنجم آيسمنعان آوال...

والذي بعده نسبا في الشريط 5، المنقول في الصفحة 38، من مجموعة وزارة الثقافة كذلك.

أما البيت رقم 7 :

زايدات آغوالّي ايغدرن...

والذي بعده كذلك، هما المكونان للمقطع «R» في الصفحة 49 من كتاب «شتوم» ... ومن نفس القصيدة، الأبيات المرقمة من 25 الى 30، المبدوءة بهذا البيت :

زايد آغوالّي اينّان لموحيبّا...

نُسبت كلها – باللفظ والمعنى – في الصفحة 47 من مقطع الحرف «N» عند «شتوم»

7 – وفي الصفحة 80 من كتاب «بوليت كالان» هذا، توجد قصيدة أخرى بعنوان«**تاقصيت أوحبيت**» فيها معاني سيدي حمو، وخاصة في البيت رقم 13.

آزايدات رزمغ آك بلاضا من...

والذي بعده، نسبها «شتوم» في أول الصفحة 47، وهما المكونان لمقطع الحرف «M».

8 – في الصفحة 82 بيتان من نفس القصيدة أولهما الرقم 18 :

آيا حبيب ايسّوكوتن...

نسبهما «شتوم» في الصفحة 43 المقطع حرف «F».

9 – في الصفحة 98 من قصيدة «الله الوطن» البيت رقم 2 :

ايسموند كولّو وأضو تيزّوا...

نسبه «جونصون» الى سيدي حمو في مخطوطة «طوماس بودليان» الصفحة 13.

وتبرز قيمة هذا المصدر بالنسبة لنا في كونه يورد القصائد كاملة، مما يساعد على معرفة أصول بعض الأبيات والمقاطع الواردة مجزأة في مصادر أخرى تنسبها الى سيدى حمو.

ورغم ماقد يصيب تلك القصائد من تعديلات الروايس فهي خير من أن تبقى غير مكتوبة اطلاقا، وخاصة اننا لانجد الآن من يحفظ جلها بنفس الكثرة في الأبيات وترتيبها، علاوة على يسر قراءتها اذ سارت المؤلفة على النهج الذى بينته منذ البداية.

28 – قصيدة أوباهي في دورية آرّاتن* :

في هذا العدد من دورية، «آرّاتن» نسب السيد «أوباهي» قصيدة إلى سيدي حمو، وقد كتبت بالطريقة المعروفة باسم الدورية ذاتها مما سهل قراءتها.

والملاحظ أن أبياتها تبلغ 23 بيتا، نسبت قبله في مصادر أخرى مجزأة أحيانا، أو غير مرتبة أحيانا أخرى، وهكذا، فإن ورودها عند السيد «أوباهي» قصيدة واحدة متكاملة، يعطي لهذا المصدر قيمته بالنسبة لدراسة شعر سيدي حمو.

29 – قصيدة عمر أمرير وعلي أزيكو في آرّاتن** :

قصيدة سبق لنا أن نسبناها إلى الشاعر «آكوريخ» (31)، وقصيدة أخرى في نفس العدد نسبها «علي أزيكو».

ودراستنا لشعر سيدي حمو هدتنا الى :

أ – ان ماسبق أن نسبناه الى، «آكوريخ»، هو من المشهور لسيدي حمو، وأن الناس أفهموني أن «آكوريخ» بدوره كان من رواة شعر سيدي حمو، كما هو شأن كل الشعراء.

---

* – «آرّاتن» – العدد الثاني، السنة الأولى (تصدرها الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي – الرباط) ص 19.

** – نفس المصدر العدد الثالث الصفحة 11 و 15

31 – عمر أمرير الشعر المغربي الأمازيغي ص. 105.

ب – ان ماذكر في تلك الدورية باعتباره من جمع «علي أزيكو» هو نسخة لما هو موجود في مخطوطة الخزانة العامة بالرباط. (32).

ورغم أن المصدر لم يرد فيه نص جديد بالنسبة لسيدي حمو، إلا أنه تجربة شخصية هدتني إلى كون بعض الأساطين، ينشدون شعر سيدي حمو، فيروى لهم دون ذكر الشاعر الاصلي.

30 – مقالة لأحمد بزيد حول الشعر الأمازيغي* :

نشر أحمد بزيد هذه المقالة في ملحق جريدة المحرر، تطرق فيها إلى سيدي حمو الذي نسب إليه مقطعين بقوله : «نورد هنا للشاعر سيدي حمو مقطعين اثنين».

ثم أوردهما مكتوبين بطريقة تشبه طريقة «آراتبن» إلا أنه لم يميز الحروف المفخمة أما المقطع الأول الذي نسبه بزيد فمبدوء بـ :

بسم الله ءاتاساروت ن لخير نبدا سرم

والمقطع الثاني بمدوء بـ :

ايزوز ض أوفولّوس آيك لباز

وقد اتبع كل مقطع بتعريبه.

ومما يعطي هذه الأشعار أهمية أنها نسبت إلى سيدي حمو من أحمد بزيد الذي يعتبر من رواد الأدب الأمازيغي، علاوة على كونه شاعرا مبدعا بالأمازيغية والعربية.

31 – مقالة «براون» ولخصاصي «عن زلزال أݣادير» :**

مقالة كتبها «ك. ل. براون» الانجليزي وعبد الرحمن لخصاصي المغربي يعالجان فيها «زلزال مدينة أݣادير» في قصيدة للشاعر «ابن ايغيل»، وفي حديثهما عن الوزن الذي قال فيه ابن ايغيل تلك القصيدة، ذكرا تركيب أجزاء وزن الشعر الأمازيغي مستشهدين ببيت على ذلك.

وتتجلى قيمة هذا المصدر في كونه دليلا على أن شعر سيدي حمو الطالب مازال يعرف نوعا من الاهتمام.

---

32 – D.1321.

* – المحرر الثقافي 30 يوليوز 1978م.

** – مجلة المغرب العدد 5. 6 المجلد الخامس سبتمبر ديسمبر 1980م. ص 125 - 133. (لندن).
MAGHREB REVIEW (LONDON).

الباب الثاني

مضامين شعر سيدي حمّو

أولا

إن كلمات النصوص الأمازيغية، في الفصول الآتية – لا مدّ ولا إشباع في نطقها، رغم وجود حروف المد في جملها.

لذلك نشير إلى أن كل حرف في كل كلمة – سواء أكان الحرف صحيحا أو كان معتلا – حينما يليه حرف من حروف العلة... فإننا سننطق الحرف السابق، وكأنه شُكّل بالحركة الملائمة لحرف العلة الذي يليه، وهكذا تأتي الحركات :

آ ا و ي (الشد) (كل حرف لا يتبعه حرف علة)

وتبعاً لذلك كتبنا كل النصوص، ونموذجها أول بيت يبدأ به الرواة شعر سيدي حمو هكذا : ←—— ايرحمك آسيدي حمّو طّالب اينّا ايكلّين

ونطق هكذا : إرْحمْكْ أسِيدِ حمُّ الطّالْبْ إنَّ إكْلّنْ

ثانيا

حروف (ر ز ل ج) أضفنا إليها نقطة تحتها، لتعطي النطق الغليظ. وإلا فستعطي بالنطق العربي العادي. معنى غير مقصود أصلا مثل :

– آزور ومعناها : السطح.
– آزور ومعناها : العرق.

ـالفصل الأولـ

المـرأة

تسمى المرأة في الأمازيغية بـ «**تامغارت**»، وهي مؤنث، «**آمغار**» الذي يعني لغة «رئيس القوم»، أو «رئيس القبيلة»، وجمعها «**تيمغارين**»، أي النساء، ويقابلها «**آرگاز**» أي الرجل أما كلمة «تاوتمت» التي جمعها «توتمين» فهي مؤنث، «آوتم» – أي المذكر – وبذلك فهي تعني الأنثى.

والشعر الأمازيغي المنسوب الى سيدي حمو الطالب يؤكد أن المرأة الأمازيغية شأنها شأن نساء الأمم الاخرى، فهي هدف الرجل منذ المرحلة الأولى التي يبحث فيها عمن سيحب، خجولا أحيانا، وشجاعا أحيانا أخرى، وقد تضيع منه فرص البوح بحبه، كما يدخل في منافسات مع غيره حول فتاة واحدة، وما يرافق ذلك من معاناة وعذاب، وكذلك دور المال أو الحب في حسم تلك المنافسات، بينما نجد من المحبين من يفضل السلامة، فيبتعد عن كل فتاة تثار حولها مناوشات، ومزاحمات، كما نجد هذا الشعر يذكرنا بدور أهل الفتاة، كأن ينصحوا بناتهم بالحذر من عواقب العلاقات العاطفية مع الغرباء، اضافة الى كل ذلك، فان هناك دور الوضع الاجتماعي والمادي مما يحرم بعضهم من الطموح، الى مصارحة الفتاة التي يجن بها لأنها من طبقة غير طبقته.

ونجد أن قاسما مشتركا بين كل تلك الحالات، هو شدة عذاب، وقساوة طول مدة الانتظار التي يعاني منها المحب قبل أن تجيبه محبوبته بقبولها له، أو رفضها اياه حبيبا.

في حين، نجد نوعا من المحبين يؤمنون بالله شيمتهم التحلي بالصبر، لايمانهم بأن الله سوف يجازيهم عن صبرهم بأن يأتيهم بالمحبوب أينما كان.

والنتيجة هي أنه بمجرد مايتحاب الحبيبان، يبدأ لهيب الحب ويستفحل أحيانا حتى لايفتر اللسان عن ذكر اسم المحبوب... ويصف الجمال «ويفلسفه» وتبدأ بعض المنغصات كأن يبتعد أحدهما عن مكان الآخر، فيقاسيان أشد عذاب.

ويمكن أن يعتبر ذلك تجربة مضنية من جهة وفرصة مهداة للوشاة من جهة أخرى. أما إذا طالت مدة النوى فيمكن أن يفسر على أنه دليل زيف حب المتعمد منهما الابتعاد.

وقد يطرأ خصام في هذه المرحلة بين المحبين – وماأكثر دواعيه – الا أن دموع المحبوب هي الأشد تأثيرا وايلاما.

كما يحدث مايهدد بالفراق،ولكن التعقل ورزانة الحبيبين تجعلهما يتفاديانه، مع أن بعضهم يقترحه حلا سليما مادامت العلاقات العاطفية في بدايتها، قبل المزيد من التورط، كما قد يكون خلاصا لأحدهما، أو فرصة يكتشف الشاك منهما مدى اخلاص الآخر... وقد يحدث الفراق بدون تحديد السبب... ومهما يكن الأمر، فإن العتاب، ومحاولات الوصال لايتوقفان، اذ يستعين المحب بكل مايراه سيجمعه بمحبوبه، يتحدى كل الصعاب، ويأتي المستحيلات للوصول إليه، لأنه يعرف جيدا أن الفراق شيء مستحيل أن يطول بين حبيبين وفيين، ولأنه اكتشف أن تعب الحياة – وما يسببه من ضيق وقلق – سرعان مايتلاشى اذا قوبل ببسمة المحبوب أو مناجاته.

والفراق الوحيد الذي لاتجدي معه أية تضحية، هو الفراق بالموت. وهكذا فان كل هذه المعاناة مما يجعل المحب يعرف كنه الحب عن تجربة، لا كما كان يتصوره مما يسمع من أفواه الرواة.

أما الزواج فقد يكون نتيجة ذلك الحب نفسه، وقد يكون نتيجة أسباب أخرى، تبدأ بدورها من مرحلة البحث عمن تصلح للزواج في دوامة من المشاكل، كالحيرة في الاختيار، وخاصة اذا كانت الفتيات المقبلات على الزواج كثيرات، مما يجعل الاختيار من بينهن صعبا جدا، وحتى اذا اختار التي تتوفر فيها شروط الزوج الصالحة، فانه سيعاني من منافسات الخطاب حولها، وقد يستسلم اذا كان فقيرا فأنى له الزواج بالفتاة الفاضلة الحسناء... وأحيانا أخرى قد يرفض أهل الفتاة تزويجها اياه، وكم تشتد قساوة هذه المرحلة حينما يكون في أسرة الشاب فتيات جميلات طيبات ولكنهن من المحارم شرعا !... وأحيانا أخرى يحول غلاء المهر دون اتمام الزواج، في حين يكون لسوء سمعة أسرة الفتاة دخل في عدم التشجيع على الاقدام لطلب يدها... ويمكن أن تكون هناك امرأة مهيأة للزواج الناجح، ولكنها سبق لها أن تزوجت وطلقت،والشاب لايريد حرمان نفسه من التمتع بمباهج مراسم حفل الزفاف الذي لايقام كاملا إلّا للعذارى.

وقد يتأثر بعضهم وينفعل ....، فيقرر العزوف عن الزواج نهائيا مفضلا متع العزوبة ومباهجها... بينما بعضهم لايزداد الا اقتناعا بضرورة التمهل والتؤدة حتى يجد فتاة من أسرة طيبة كريمة فيركن اليها.

والزواج في كل الحالات أمل يراود كل شاب، وشابة، ولكنه في نفس الوقت حظوظ، فاذا كان النجاح حليفه فجنة الزوجين في الدنيا قبل الآخرة، أما اذا كان حظه الفشل فإن يوم كتابة عقده يعتبر تاريخ ميلاد المذلة،ونذير الشؤم، وداعي الافلاس، وملتقى كل المصائب.

ثم ان الزواج هو آخر رغبة من رغبات الشاب، فما عليه بعده الا الاستعداد بالعمل الصالح للقاء ربه ان آجلا أو عاجلا.

أولا : الحب

1 – مرحلة البحث عن المحبوبة :

بوجود المحبوب يتحقق للمحب الاستقرار واستمرار الحياة، اما عدم وجوده، فيدفع المحروم منه الى التشرد، أو الموت، هذه الفكرة يوحي بها معنى هذا الشعر الذي يرى أن الكبد التي ليس لها حبيب تكلمه، أو تغازله، فمن الأحسن لصاحبها أن يتشرد، بل أن يموت:*

تاسا اور ايلين ماد اوكان ساوّالن — ان الكبد الذي ليس له من يناجيه.
يوف آس نيت أوزاواك نغ آكْ مّوتن . — حري به . أن يتشرد أو يموت.

ويبدأ المرء مرحلة البحث عمن سيحب، فاذا به يجد نفسه في مرحلة غريبة الأطوار، مليئة بالمتناقضات مما يجعلها متميزة عن باقي مراحل حياة الذكر والانثى،فهناك من يعاني من الخجل كهذا الذي شبهه الشعر المنسوب الى سيدي حمو بحمام يسترق النظرات مطلا من حافة أعلى السور باكيا فماذا به ؟ وماذا يبكيه ؟ لاشيء الا الخجل من الطيران ليحط جنبا الى جنب مع الحمامات اللائي يسترق اليهن النظر من بعيد :

آتبير ن تاما ن صّور آر يالّا ايگّلين — حمام حافة السور يبكي المسكين،
ماتّ ياغن ماتّ ايسّالّان ؟ ايزراتيتبيرين ! — ماذابه ؟ ماذا يبكيه ؟ ... رأى الحمامات !

في حين هناك من يعيش هذه الفترة شجاعا، لبقا، يغتنم فرصة مصادفة كل فتاة فيستدرجها للحديث ويبادرها بالكلام ولو كانت في جماعة، فإنه لايزداد إلا خفة روح، فيستحلفهن بوجه الله كي يقدمن له أنفسهن، فيأتي منهن الجواب، ليعرف أن واحدة اسمها «عايشا» والثانية «رقيا» والأخرى «مامّاس» وغيرهن «مريم»:

أودم ن ربّي مايسم نّونت اتيتبرين ؟ — وجه الله، مااسمكن ياحمامات ؟
يات «عيشا» يات «رقيا» يات «مامّاس» د «مريم» . — واحدة «عيشا» واحدة «رقيا» واحدة «مامّاس» ثم «مريم».

وضياع فرص بعض المحبين، من المفاجآت المثيرة في هذه المرحلة،كأن يصمم أحدهم على مصارحة فتاة يحبه لها لينال رضاها، ولكنه يفاجأ بخطبتها أو بزواجها من غيره في آخر لحظة فتغدو تلك الفتاة بالنسبة اليه كما كَنّى عنها هذا الشعر اذ صورها نافذة من نوافذ الطابق الأعلى لمنزل من المنازل المكونة من طبقات يستحيل أن يصل اليها، فلا يسعه الا أن يصب لعناته على البناء وواضع الحجر الأساس، وبناة «اللوح» كذلك :

* تذكير : إن التعريب المقابل ترجمة حرفية، لم ننشرها إلا للذين يرغبون في توظيف شعر سيدي حمو في دراساتهم أو ابداعاتهم – إن كانوا لا يتقنون الأمازيغية .

آتارَياحت تاتويتن اور نسميح او بنّاي
اور نسميح اي والّي ايمدين لّساس اينو لّوح !

ايتها النافذة ماأبعدك ؟ فلا سامح الله البناء،
ولاسامح لواضع حجر الاساس، ولباني «اللوح» !

2 – المنافسات.

والتنافس حول فتاة واحدة من المميزات الطريفة لهذه المرحلة، كمنافسة اثنين حول احداهن تبادل أحدهما حبا بحب، والآخر لاينال منها الا الوعود والصدود.

ورغم ذلك فانه لايزداد بها الا هياما. هذا النوع من المنافسة، ورد في كناية شعرية توصي الناس بالاشفاق على ذلك المحب المُغَرَّر به، ليطلبوا له العون من الله، وإن كانوا يدركون أن ذلك الدعاء لايجديه، لأنه صار كالاحمق الذي يدلي دلوا بحبل الى قاع البئر، فإذا سحبه لم يجد فيه قطرة ماء، بينما غيره يملأ من نفس البئر مايشاء من الدلاء :

آلاه ايعاون تغ دّ آك تاكّ اور ليني يان
آوالّي ايزوزّرن آكّا س وانو لاح آمان !
اوكان آركَيس ايتاكّوم كرا نتّا س اوفوس !

«أعانك الله»، أو لاجدوى من أن تقال لك، !
يامن يُدلي بالدلو الى البئر فلم يصل الماء،
بينما غيره يستقــــي منــــه باليـــــد.

في هذا الشعر ما يؤكد أن ذلك النموذج من المحبين ليس حالة استثنائية بل ماأكثرهم ! كهذا الذي يعلم أن الفتاة التي يجن بذكرها، لم تعد تهتم به لأنها غارقة في غرام غيره، ومع ذلك مايزال ينظر اليها على أنها قمر يتمنى أن يصله سلامه :

آلاه ماني غ را ايمّا ثّكّار وايّور د سّلام
ايلين ويّياض آتيكّ نكّين اوركون سول همّيغ

الى أيـــن سيلتقـــي القمـــر بسلامـــي
وللآخرين عنده قيمة وأنا لم يعد لي عنده قدر ؟!

او كهذا النموذج الذي يعاني من صراع عنيف بينه وبين قلبه أو كبده، كما هو جلي في تمني الشاعر أن يجد الحديد ليصنع منه لجامات قوية يلجم بها كبده، كي يردها من الطريق الذي تصر على الاستمرار فيه، وهو طريق من لايهتم بحبه:

آماعلا/كيد آوزّال آد سكرغ ايلكّوما عدلنين .
آتن ثّغ اي تاساتو تفتا داريان اور همّيغ .

ليتك ياحديد أصنع منك لجامات قوية،
ألجم بها كبدي الراغبة في الذي لايهتم بي.

ونوع آخر من المنافسات يحسم فيها المال، وقد عبر هذا الشعر عنها منطلقا من ذكر احدى المسلمات، وهي أن البئر البعيدة الغور إذا أُدخل فيها دلوان فان صاحب أطولهما حبلا هو الذي سيصل الماء، وكذلك شأن حبيبين يتنافسان حول فتاة واحدة، فان الغني منهما هو الذي سيفوز بها في الأخير :

سي واثّيون ايغ ممّاكّارن آيانو فلّاك
آيان ايصحان نتّا آكّيسن ايتّا سين آمان
غمكان آيكّا اوحبيب ايغ ت مشاراكن سين
ايوا بوللمال نتّا كّيسن ايسّوفون آوال.

إذا التقـــى دلـــوان في بئـــر واحـــدة.
فإن أصحهما هي التي ستمتلئ بالماء.
فكذلك شأن حبيبين يتنافسان حول حبيبة واحدة،
فإن الغني منهما هو الذي سيحقق كلمته.

وهناك منافسة أخرى يحسم فيها الحب، تقع بين محب قد لايملك من الدنيا إلا حبه لفتاته، وبين ثري له من النفوذ، والوسطاء، مايجعله قادرا على تحقيق رغباته، ومع ذلك فإن المحبوبة تقف إلى جانب حبيبها المعدم معتزة بذلك، كما يتضح من القصيدة التي تحكي قصة هذا النموذج من المنافسات على لسان تلك الحبيبة التي تعتز بكونها أحبت حبيبها في وقت كانت تحيط به النائبات من كل جانب، مما لم يشجع غيرها على قبوله فقاسمته الحب والاخلاص والحماس وتشكر الله الذي هداها لذلك دون أي وسيط بينهما. لذلك يحاول المنافسون اغراءها بالمال معتقدين أن فقر حبيبها سيساعدهم على تحقيق مآربهم منها، ولكنهم في آخر المطاف يقتنعون بأن ذلك مستحيل، لأن تلك الفتاة تفضل حبيبا فقيرا تحس معه بكرامتها على رجل ثري تجد نفسها بين يديه مجرد أضحوكة في نظر الناس:

آسّ لّي غ ريغ آكّ آسيغ آوينوغ تاسّاست
نشرك ديك نّيت لموحيبّا د تِدِوّايت
اوراغ ايحاضر آبلا ربّي نكّري ديدك
ياسي اونوّاش نتّا آعكّاز نس ايزايد
آيلّيغ ايلكم ايمي ن تكّمّي نغوّالي د ساوّالغ
ايناّزد اونصحاب اينو : مادّ ايزدوقّورن ؟
اينّا سن اونوّاش: مدّن كاداغ د ايصرفن.
آتيني تريت لمال آيكّ لامان كّري بيدك.
ايناّزد غوالّي دّ نشرك ايمرزيكّ د ايميم :
«سير آيانوّاش نكّي اور نكّي تاطّصان ميدّن».

يوم أردت أن أنقذك ياحبيبي من النائبات.
شاطـــرتك النيـــة والحب والحمـــاس.
لم يحضر بينـــي وبيـــنك إلا اللــــه.
أخـــذ الـــواشي عكـــازة وذهب
الى أن بلـــغ باب المنـــزل،
فقال له حبيبي : «من الطارق ؟»
فأجابه الواشي : «أنا مبعوث من بعضهم
إن شئت المال فهاهو عربـــوني لديك.»
فرد عليه الـذي شاطرته الحلو والمر :
«اذهب أيها الواشي ! أنا لست أضحوكة الناس.»

ولعل بعضهم أعيته المنافسات، أو اقتنع بسوء عواقبها، أو ربما ظروفه لاتسمح له بخوضها لذلك فلا يسعه الا أن يرجو العثور على فتاة لايغري وضعها بالمنافسات، كما هو وارد في هذا الشعر الذي يرجو فيه الشاعر أن يجد بقعة أرض صغيرة لايشترط فيها إلا أن تكون بعيدة عن الطريق فيحرثها ويقنع بما ستنتجه تربتها:

آولّاه آمتـادّ ايس هلّـي يوفايـان
ايميكّ اوسيكي غ لبور آنّ يونفن آغاراس،
آكّيس ايقن اي تيوكّانس ايقنعو فلّاس

واللــــه لو وجـــد المرء،
بقعة صغيرة من أرض البور المنحرفة عن الطريق،
فيحرثهـــا، ويقنـــع بهـــا.

آف لميتل اوحبيب آف ساولغ ايمّا آكال
اينا مَو تكّيت آمازير تاسيم لغلات.

هذا مثل للحبيب أما الأرض، فكل مكان تسمده ستحصد محصوله الجيد.

وفي هذا الشعر مقطع يخبرنا بموقف الآباء اذ يحذرون بناتهم من مغبة ربط علاقات عاطفية مع الغرباء،فيخاطبونهن باعتبارهن حمامات بيض أليفات،يجب أن يحذرن من التوجه نحو الخلاء، حيث يوجد البازي ذو السروال، واضعا خاتما في أصبعه مستعدا للانقضاض عليهن،ويهاجر بهن محلقا نحو السماوات:

تيتبيريـــن آتـو ـ مليـلين آتيمكّـــراد
آبّاهرا اور تاكّامت اي لخلا هانَ لباز
ايكّان بوتاسّروالت ايكّ لخاتم غ اوضاص.
آكونت يوت اوكان ايغلي دايكّنوان ايزوكّ.

أيتها الحمامات البيض الأليفات. لاتتوجهن كثيرا نحو الخلاء، فحذار من البازي ذي السروال الواضع خاتما في اصبعه. سينقض عليكن، فيصعد نحو السماوات هاجرا.

وكما أن من المحبين من يستعجل العثور على المحب، فإن منهم كذلك من يرى التأني أسلم، وفي هذا الشعر مقطع يفضل التؤدة،بل ويبالغ اذ يوصي الشخص بالذهاب إلى قمة جبل رهيب يقضي به النهار، كله مداوما ذلك مدة سنة، أو سنتين،إلى أن يجد المحبوب الذي يرضاه فيرافقه عندئذ، أما اذا لم يعثر عليه، فما عليه إلا ان يندب حظه حتى يوارى التراب :

يوف ياايفتان آر آجاريف بو تاوديوين
آركيس كلانَ آسكّاسَ نغ سين آرد آفين
آحبيب لّي ترضا تاسانس ايمون د يتسن
ايفت اور اوفين آر آلان آر د ايغ ايكّز آكال .

من الأفضل للمرء أن يذهب إلى قمة جبل رهيب. يظل به سنة، أو سنتين، حتى يجد الحبيب الذي ترضاه كبده، فيصاحبه، فإذا لم يجده فليبك حتى يوارى في التراب.

وهناك نموذج آخر. وضعه الاجتماعي لا يساعده على الطموح إلى حب التي يفكر فيها وهو ذلك الشاب المقبل على الزواج، ولكنه ترعرع يتيم الأبوين، فقيرا، ولا أقارب له،فيا ترى من التي ستقبله حبيبا تعتز به ويفتخر بها ؟ إن هذا النموذج كنى عنه في هذا الشعر بالحمام اليتيم الأبوين، يُبكي الأكباد، شأنه في ذلك شأن فلاح حرث ارضا، ولكنه لم يَحصد أي شيء في موسم الحصاد :

ايس آيسـّـــــدام تاسا آرد آلانت،
آتبير ايكّيكّيل مَي ايمّوت باباس د ايناس،
نغ آفلاّحان ايكرزن اور ايمكّريات .

إنما يحزن الكبد حتى البكاء، حمام يتيم الأب والأم، أو ذاك الفلاح الذي حرث، ولكنه لم يحصد شيئا.

ان جل المحبين يعانون الأمرين من انتظار قرار المحب في شأن مصير حبيبهما، فقد ورد في هذا الشعر مايشير الى أن المرض الذي يدق العظام، ويمزق الكبد، هو المحبوب حينما لايصارح محبه بحقيقة عواطفه نحوه :

آيكّان آطّان ايتبين ايخسان ايكّزم تاسا
داوحبيب ايغ آك اور ايني «ريغك» اولا «اوكّيغكني»

المرض الذي يدق العظام، ويمزق الكبد، هو الحبيب حينما لم يقل : «أحبك» أو «لاأحبك».

ومهما كانت ظروف المحب في مرحلة البحث عمن سيحب، ومهما كانت قساوة التجارب التي يمارسها، فإنه قد لاييأس، ولايستسلم رغم كل المثبطات، وخاصة اذا فعل مافعله الشاعر حين امر كبده أن تتحلى بالصبر رغم فشل كل المحاولات، فإن الله قادر على أن يأتي بمن يحب الى أن يُمَكّنه له في يده :

آتاسا صبر بزّيز تّم ربّي ران اوكان
آدّ آوين يان تحوبّامت آر آفوس نّون .

ياكبد : تحمل الصبر مرغما. فان الله سيأتي بمن تحب الى يديك.

3 – تمكن الحب

ويتمكن الحب من المرء، فينطلق لسانه معبرا عن مواجيده كما فعل الشاعر وهو يخاطب محبوبته، ويتمنى لو أن كبده كانت غرفة،لها منفذ يُفتح لترى بداخلها حبها نارا تلظى :

مرا تكّي تاسانو تاحانوت آترّزم أوكان
آتزّرت آوينو تاغوفي لّموحيبّت نّون .

لو كانت كبدي غرفة تفتح، لرأيت - ياحبيبي - فيها لهيب حبك.

ويستفحل الحب حتى يصير لسان المحب لايفتر عن ذكر اسم المحبوب، كما هو شأن الشاعر، حينما التمس من حبيبته «فاضما»،أن ترشده إلى ماسيفعله للسانه الذي لايتوقف عن ذكر اسمها.وحتى اذا حدث أن جرب ايقافه يبكي قلبه، وكبده معا :

آفضما مادام نسكار ايمي نو ايميايركم
ايغ آكّم أور آدّرغ آريالّا وول اولا تاسانو !

«يافاضما» ماذا أفعل إن لساني اعتادك، إذا لم أنطق باسمك يبكي القلب والكبد !

ويذكر هذا الشعر بعض أوصاف المحبوبة «فاضما»:فمشيتها تشبه مشية الحمامة في خيلائها حينما تدنو من مياه النهر، وهي تحرك ساقيها في براعة، وترنو الى جناحيها في دلال :

فاضما تاوادا اوتبير ايغد ايقرّب آسيف
آر اسيموسّو تيقّار، آر ايتكّلاّب غ ريّش.

«فاضما» يامشية الحمامة حينما تدنو من النهر، فتحرك ساقيها، وتلتفت إلى جناحيها.

ويذكر لون وجنتيها فيعتبر توردهما حمرة عسل في اناء مرمري لايتداوله إلا الرؤساء المترفون :

آفاضما تازوغي ن تامنّت ايلّان غ تسكيلت
ايگّان تي لْبديع ايغارن كانت ابسمكيلن.

«فاضما» ياحمرة العسل في اناء، مرمري، لايتداوله الا الرؤساء.

ان جمال «فاضما» هذه، هو السبب الذي ألهم الصائغ كي يصنع الحلي الذهبية ويجعل للقلائد منها بُطينات، كي لاتؤذي جيدها:

آفاضما ايدوائونت آف ايگّات اوسيّاغ اورغ
ايگّاس تيبوضين آور ايشتّا تامگرت نّم.

«يافاضما» من أجلك يطرق الصائغ الذهب ويصنع له بطينات كي لاتؤلم جيدك.

وجمالها كذلك هو السبب الذي جعل أهل قبيلة «أونايِن» يغرسون أشجار الجوز، واللوز لكي تكون الفواكه فطور الحورية «فاضما».

آفاضما ايدوائونت آف زّان آيت وونايِن
لّوز د لگرگاع ماس تفضارمت آتانيرت.

يا «فاضما» من أجلك غرس أهل «أونايِن» اللوز، والجوز كي تفطري بها ياحورية.

وفي هذا الشعر مايؤكد أن فاضما غاية في الجمال الى درجة تعتبر فيها ملكة رغم أن تتويجها لم يعلن، فإن ذلك لايضيرها مادامت جميلات كل القبائل يبايعنها :

آفاضما، آگلّيد اورتا تتصرن اوكان
ايما تيقبيلين آگوسّن اوكان آوّال نس.

إن «فاضما» ملكة لم تتوج بعد، بيد أن كل القبائل تبايعها.

هذه المليكة المطاعة لايليق بأي امرىء أن يعصي لها أمرا، فإذا ارتكب ذلك فليجعله الله رفيقا لليهود (1) يحمل مثلهم سلة على ظهره، فيكون بائعا متجولا يتيه بها في مختلف الحواضر :

آفاضما يان آم ايعصان آيمون د ووداين
آسين تاحانوت آرنيت ايستارا لمداين.

يا «فاضما»، من عصى لك أمرا فليرافق اليهود، حاملا سلة ـ «العطار» ـ يتجول بها في المدن.

وفي بيتين آخرين نجد الشاعر لايتمنى لعاصي فاضمة مجرد مرافقة اليهود عن طواعية، بل بعد أن يكون عبدا مكبلا ثم يحرره اليهود لكي يتخذوه حمالا لسلة الأشياء التي يبيعونها في مختلف المناطق:

آفاضما يان آم ايعصان آيلي غ لكيد
آوينت اوداين س دارسن ايلك آحوّاج.

يا «فاضما» من عصى لك أمرا فليكن في القيود يأخذه اليهود ليكون حمال أمتعتهم.

---

1 ـ لايعني هذا عنصرية دينية بل هو نوع من المزاح البرىء والمستملح بين المسلمين واليهود المغاربة وماقيل في هذا كثير جدا.

ثم إن جمال «فاضما» هو السبب في بهاء جمال كل جميل في الكون لأنها بمجرد ماولدت انعكس نور بهائها على السماء والأرض، فتلألأتا ! وهذا نفسه ماجعل الشاعر يسائل محبوبته عن اسم «الولي الصالح» الذي زاره أبوها وأمها حتى تحققت لهما بركته في جمالها الغامر :

آفاضما مان آگورّام ايزور بابام دايْنام
آليغ كمد ا رون آر ايسوفو ايگنّا دواكال.

يا «فاضما» أي «صالح» زاره أبوك وأمك فلما وُلدت تلألأت السماء والأرض.

4 – البعد عن المحبوب.

البعد عن المحبوب تجربة قاسية يعاني منها المحبوب، وتزداد شدة الأشواق حينما يبعث أحدهما سلامه وأخباره الى الآخر بواسطة أشخاص، فلا يأتيه منه أي جواب، فيتضاعف العذاب بالشك في أمانة واخلاص مبعوثيه، وقد جاءت هذه الفكرة في صورة شعرية شبّه فيها المحبّ البعيد بالحقل، والسلام بالمياه، والمبعوثين بالساقية :

آمارگ ايشدّان آغ ايلّا يان ياگوك وينسني،
ايس اورد آياسارو كيّين ايس اورد آتارگا كمّين
آيغوشّان اورا تصوّضالت اي ايگر آمان ؟

في الشوق الشديد يوجد من ابتعد عنه حبيبه. أيها الجدول، أيتها الساقية ألست أنت التي تغشين، فلا يصل الماء الى الحقل ؟

ثم ان البعد عن المحبوب أياما كثيرة، قد يوحي بزيف حب البعيد، وخير مايوضح ذلك في هذا الشعر، اشارة الى شيئين : أولهما كاذب اذا اقترب، وثانيهما كاذب اذا ابتعد فالأول هو «النار» اذا اقتربت من البارود وتدعي أنها أمنته من الانفجار، وثانيهما هو «الحب» اذا ابتعد عن المحبوب، ويدعي أنه صادق في حبه :

اور ايغزان اوسافو ايفكان اي لباروض لامان
اور نغزان اي وينو نكّاياس كيگّان د اوسّان.

الشرارة غير صادقة إذا مأمّنت البارود، وأنا غير صادق إذا ماتركت حبيبي أياما عديدة.

5 – الخصام.

وقد يحدث الخصام بين المحبين لسبب من الأسباب نذكر منها نموذجا ورد في هذا الشعر مثل غرور المحبوب وتكبره على المحب، مما يجعل هذا الأخير يدافع عن كرامته دون أن يسفه تكبر وغرور محبوبه، إذا أظهر أن كل واحد منها حَسَنٌ، الا أن اجتماعهما سيكون أحسن، ويعطيه أدلة منها افتراض المحبوب صابونا، فان المحب «حايك» ولايعرف فضلهما

الا اذا نظف الصابون الحائك فيتحقق الصفاء. وإذا افترض أن المحبوب مُركالدفلى، فإن المحب مُرٌّ كالزقوم، فإذا اجتمعا تتضاعف المرارة. وإذا افترض أن المحبوب المتكبر كان جبلا شامخا فإن المحب وعل يقف على قمته فيكون منظر الجبل وفوقه الوعل رائعا :

آيا حبيب اينو ماس اي توفت ؟ لكيبر اكشن!
ايني تكّيت صّابون نكْ آحايك نمون غ لود
ايني تكّيت آلّيلي نكْ تيكوت نمون غ لحرّ
ايني تكّيت آجاريف نكْ اوداد نيليد فلاك.

ياحبيبي بماذا أنت أفضل مني ؟ الكبْر حرام .
لنفترض أنك صابون فسأكون «حايك» ويتحقق الصفاء .
لنفترض أنك دفلى، فسأكون «تيكيوت» فتشتد المرارة
لنفترض أنك جبل ، فسأكون وعلا أعلوك.

وقد يكون الخصام تحديا، كأن يدعي أحدهما أنه أفعى يترصد المارة في قارعة الطريق، فيجيبه الثاني بأنه، «عيساوي» لايهاب الأفاعي، وإذا ادعى الأول أنه نهر فائض فإن الثاني يعتبر نفسه جبلا صخريا سيتصدى له ويحصره حتى يجف ماؤه :

ايني تكّيت آسف ايتاوين كيكّان د آمان
نكّي آيكّان آسوليل ايرا آتّ نحصار آرداقار

اذا ادعيت انك نهر هائج،
فأنا جبل صخري أحصرك حتى تجف.

كما يمكن أن يكون الهجاء بأسلوب بلاغي غاية في التأثير، كأن يخاطب أحدهما الآخر بأنه يوم اختاره حبيبا اعتقده فضة خالصة، ولكنه لما عاشره واحتك بمعاملاته ظهر له أنه مجرد نحاس، والنحاس لايصلح للحب، وإنما لصناعة السُّطيْلات:

نوتك آوينوف نقّورت اينغيّد واناس
آزيغد آياناس اور تكّيم آمر اي تاصّضولين

طرقـــاك ياحبيبـــي باعتبـــارك فضة،
فإذا بك نحاس، والنحاس لايصلح إلا للسطيلات.

وأحيانا أخرى تند عن المرء عبارات جارحة لأنها اعتمدت على تشابيه بيئية لها أسوأ الأثر في نفوس المقصودين بها، كما في البيتين اللذين خاطب بهما الشاعر من كان يحبه على أنه يوم اختاره اعتقد أنه بازي، لذلك داوم على اطعامه لحم القلوب، ولكنه سرعان ماانكشف أمره اذ ظهر أنه مجرد «تاكاعيوشت»:

نوسي تاكاعيوست نيغ ايزد لباز
آراس ناكّا تيفيّـــــي ووّلاون .

أخذتك «ياتاكعيوست» على انك بازي
أطعمـــه دومـــا لحم القلـــوب.

والخصام قد يُبكي المحبوب، ودموعه قارنها هذا الشعر بطلقة الرصاص في الكّمين، ليستنتج من ذلك كون المسلّم به هو أن طلقة رصاص الكمين لا وجود لما يضارعها، أما دموع المحبوب فإنها لا تضارع تلك الطلقة وحسب، بل هي أشد منها خطرا :

ايحرّا رصاص ن تمدايت آيلّيغ رمين ،
ايطّاون او حبيب، آيحرّان ايغ آلآن .

رصاصة الكـــمين أشد فتكــا،
والأخطر منها : دموع الحبيب ، حينما يبكي.

6 – الوشاية.

وقد يعيش الحبيبان حبا تؤكد كل القرائن أنهما لن يفترقا بعده، ومع ذلك فإن شر الوشاة والحساد غير مأمون، وفي هذا الشعر يتضرع المحب إلى الله راجيا منه أن يأخذ الواشي والحسود إلى باب جهنم لينهشهما فيه الثعبان عقابا لهما لأنهما كانا يفرقان الأشياء التي لاينبغي أن تفرق كاللحم، والعظم، والمحب المطمئن لحب محبوبه، والابن عن أبيه وأمه، لذلك فالواشي لايصلح له إلا أن يحرق وتذروه الرياح، أو يرمى في بئر عمقها سبع قامات، أو يطعن بسبع خناجر أو تطلق عليه سبع رصاصات تخترقه كله :

آنوّاش د اومحساد آتّن آربّي تاويت
آرايمينك آلعداب آرتن ايشتّا ايفيسو
آر آطّان تيفيّ د ايخسان لّي مونين
آر آطّان ويلّي ياد ايسمون كراآدان
آر آطّان يان د باباس حنّاس اولا ماس،
آنوّاش ماداس ايكّان ؟ ملي ماتّ ايخاصّان ؟
آتّ ايحركْ يان ايزوزّرت ياويت آكّ رّيح
نغ آنو ن سا تّيدّا نغ ·سات لكوميّات
نغ سا تّارّصاصين آد اور تانف يات اي يات.

الـــــواشي والحسود ياالهي، خذهما،
الى باب العذاب لينهشهما فيه ثعبان الجحيم.
انهمـا يفرقـان بين اللحـم ، والعظـم،
ويفرقان بين اللذيـن جمعهمـا الايمان.
ويفرقان بين المرء وأبيه الـرحيم وأمـه،
الواشي ماذا يصلح له يادن ؟ وماذا ينقصه ؟
أن يحرق وتـــذروه الريـــاح،
أو يرمى في بئر سبع قامات، أو يطعن بسبع خناجر
أو يرمى بسبع رصاصات، لاتبتعد واحدة عن الاخرى.

7 – الغدر :

الخوف من الفراق نتيجة ظهور خيانة، هو من المشاعر القاسية التي يعاني منها المحب، إلى درجة يصارح فيها محبوبه بحقيقة احساسه كي لايغرر به، وقد كنى هذا الشعر عن تلك الحالة بذلك المرء الذي خاطب رداءه الوحيد معتبرا إياه شخصا لاعهد له، وأكد له أنه يخشى من أن يلبسه وحده، ثم يصعد إلى أعلى الجبل فينسحب عنه ويترك جسده تحت رحمة الزمهرير القاتل في قمة ذلك الجبل العاصف :

وارلامان آيا فاكّونو كصوضاغ تّيتون
آداغ تاويت آر آفلان اودرار آنّ غايتيلي
او صمّيض آيا فاكّونو تفلماغ تّيسن

يامن لاعهد له ياردائي، أخـــاف من
أن ألبسك الى أن أصل أعلى الجبل حيث
الصقيـــع ياردائي فتـــخلى عنـــي فيـــه.

وقد يكون الفراق غدرا من احد المحبين، لذلك، فانه لاتقبل أعذاره ولاتصدق مزاعمه حتى ولو أنه وضع «صحيح البخاري» فوق رأسه، ويحلف أنه لن يكرر الغدر أبدا :

آحبيب ايكَان آمغدار اوركون ياد نومين
مقّار توسيت «لبوخاري» ف ايخف آري تكَّالآت .

المحب الغـــــــــــــــادر لن أصدقك،
ولو وضعت (صحيح) البخاري فوق الرأس وتحلف لي.

وقد لخص هذا الشعر نتيجة الغدر في كونه يجعل حياة المحب تافهة لاقيمة لها ولابهجة فيها، حتى وان كان فراشه من الحرير، ومطاياه الجياد الاصيلية :

اورار تّاضفوت دّونيت اي يان ايغدر وينس
مقار ايسّا لحرير ايسّودو ف ايحبارين .

لاتحلـــو الحيـــاة لمن غدره حبيبـــه،
وإن كان يفرش الحرير ويمتطي الجياد المطهمة.

8 – الفراق.

الفراق قد يكون أحيانا حلا مفروضا منذ البداية، وخاصة إذا ظهر عدم انسجام الحبيبين :

آحبيب لّيد اور تكّي نّيت اولا تكَّايتّن
آدانغ ايسنفاراق ايلاهي بلا ياوجمّاع .

المحب الذي لم تجمع بيني وبينه النية الحسنة،
فليفرقنا الله قبل أن يعلم أي بشر.

الفراق بإحسان يقترحه في أول العلاقات العاطفية انسان مؤمن بربه، ولايمكنه أن يرضي حبيبه في معصيته الله :

زايدات اوكان آخويّا زايد ربّي ايهنّاك
اور نزضار آنمصاراض دربّي ف وايّدك نمون .

اذهب يا أخـــــي، سامحك اللـــــــه،
فلا أستطيع أن أغضب الله من أجل مصاحبتك.

الفراق بإحسان كذلك حل يقترحه بعض المحبين، وخاصة حينما يحس أن حبه مآله الفشل طال الزمن أم قصر، فيخشى عواقب الاستمرار حتى يتورط أكثر، فيصير أضحوكة بين الناس، وتلك كارثة أخطر من الطاعون.

كما أن الغيرة ذاتها تجعل بعضهم يقترح على محبوبه الاختيار بين شيئين : الاخلاص له وحده، او الافتراق، وهو بعده حر في مرافقة من يشاء :

آياحبيب ايسّوكَوتن تيدّوكلا دلجموعات
اوسيغ كَيك آفوس اينو غوانّا تريت ايكَ وينّون .

ياحبيبا يكثر من الصداقات، والنقـــاشات،
إني رفعت عنك يدي، فاختر من شئت حبيبا.

وهناك فراق من نوع آخر يخشاه المحبون لأنهم لايستطيعون أبدا تجنبه إنه : الفراق بالموت، وقد ورد في هذا الشعر مقطع يصف محبا ذهب لزيارة محبوبه في منزله، فلما وصل الباب ناداه، ولكنه لم يتلق جوابه بالتلهف المعتاد ! بل سمع الام هي التي تجيب، لتخبره بأن المنادى عليه فاجأته المنية ! وأن الناس ذهبوا ليشيعوا جنازته، فكانت الفاجعة، وانفجرت دموع المحب وانهمرت دموع الشعراء رأفة به :

آرنّ آقراغ اي وينو تنّايد ماس اور كَيس ايلّي
بحران اوكان إيقّوغ اوسينتين مدّن.
اورّيغد آر آلاغ آر آلان آيت اوماركَ .

ناديت حبيي، فأجابتني أمه : «انه غير موجود»
الآن أخرجـــــوه محمـــــولا إلى الـــــقبر،
فرجعت باكيا، ويبكي معـــي الشعـــراء.

والموت أحيانا حل يُرتجى اذا تأكد أن لاوصال بعد فراق فيرجو المهجور أن يموت هاجره، ويوارونه التراب، حينئذ يسلو المعذب :

مرا اوكان ايمّوت اوحبيب ايكونّ مضلخت
نرار فلّاس آكال ناجّيكم آتاكَوضي نس .

ياليـــــت حبيبــــــي ميت فأدفنــــــه،
ثم أسلـــو بعدمـــا يواريــــه التـــراب.

الفراق بالنسبة لبعض المحبين، يعتبر تخلصا مما لايطيقه من تبعات الجمال الفاتن للحبيبة، لذلك يفضل فراقها ويقنع بمن دونها جمالا، وهذا النموذج من المحبين خوطب في هذا الشعر بكونه يجدر به أن يبكي، لانه كمن تخلى عن الزهر ليرعى الأغنام في الأعشاب اليابسة :

ايمطّاون آكَ ايلازمن ماشّ اورا تالّات
آوالّي ايفلن آجّيكَ ايكس اولّي غ اوساغور .

جدير بك أن تدرف الدموع، ولكنك لست باكيا !
يامن ترك الزهور ليرعى الأغنام في الهشيم.

والفراق بالنسبة للآخرين خلاص من حبيب شرير لايصدر عنه إلا السوء، فعدمه خير من وجوده، لأنه إن لم يضر لن ينفع :

كَير آحبيب كرا دارك ايكّان ايقّاريت !
كَير آحبيب اولّاه آريوف ايغ اور لان !
بنّاقس ن تركَوا دارك ايتّاوين آمان !

الحبيب الشرير كل شيء يأتي منك فليجمد.
الحبيب الشرير، والله إن عدمك خير من وجودك !
فلا كانت الساقية التي تأتي بالماء من عندك.

والفراق كذلك يمكن أن يكون فرصة سيكتشف فيها المحب فضل حبيبته التي هجرها بعدما يعاني الويلات ممن عاشرهن، أو أحبهن بعدها، ولن تتأسف الحبيبة المهجورة على أي شيء من ذلك، لأنها تؤمن أن المحبة أرزاق، فإذا كان فيه رزقها، فلا بد أن يؤول اليها بعد كل تجاربه:

آزايـد اوكان آوينـو – والميعـاد فلّاك –
آرد آون كولو تمون لحباب نكّ وينّون
زايدات اوكان آوينو لأرزاق آيكّ لحال.

اذهب ياحبيبي – فإنك حتما ستندم
حتى تأتي على كل أحبابك حينئذ نصبح للك.
اذهب ياحبيـــــــبي إن الشأن أرزاق.

9 – العتاب.

ويعاتب أحدهما الآخر كأن يسائله هل طابت نفسه بهذا الفراق ؟ وهل يرضيه حرمانه من زيارته في منزله، وكذلك اقصاؤه حتى عن مدشره :

مانزاكين آوينو دخاطر ايس إيعدل غيل
ايلّيغ نفوغ ايمي ن تيكمّي تون نقوغ دارون !

هل طابت نفسك ياحبيبي، وهل يرضيك الآن
اقاصائي عن باب منزلكم، وابعادي عن بلدتكم !

ويستحلف محب محبوبه راجيا منه أن يخبره عن دموعه أتراها لم تصله رغم أنها هي سيل كل الشعاب :

آلّاه اوكبار ايس كين آكّ اور لكيمن
ايمطّاون اينو سنّكين كولو تالاتين ؟

لاحول ولاقوة الا بالله، ألم تصلك دموعي ؟
وكل الشعـــــاب بها تسيـــــل.

10 – الوصال.

لايترك المحب أي شيء في الوجود، إلا ويحاول الاستعانة به في سبيل وصال محبوبه، كما يعكس ذلك هذا الشعر، اذ يجوب المحب أرجاء الأرض، ملتمسا من الريح أن تجوب أرجاء السماء، كي يتم وصال المحبوب الهاجر:

نضالباك آياضو تيويزي ستارا ايكّنوان،
سيغ نيت ستا راغ آكال آحبيب ايجلا ياغ !

أرجوك أيتها الريح ساعديني وابحثي في السماء
ريثما أجوب أنا الأرض بحثا عن الحبيب الضائع !

ومن أجل الوصال يتحدى المحب كل الصعاب، مهما كانت خطورتها حتى ولو كانت – كما ذكر هذا الشعر – السماء كلها يطلق منها الرصاص، والأرض كلها يطلق منها البارود، فلابد من الوصول إلى المحبوب في مكان وجوده:

مقّار كولّو كّان ايكّنوان رَصاص، ايكّ واكال
لباروض، ايتّاغ ايلّا او حبيب اينو اوراسد لّيغ !

لو أن السماء كلها رصاص، والارض كلها
بارود، فلابد من الوصول إلى المحبوب أينما وجد !

كما لايوجد أي شيء في هذه الدنيا يستطيع أن يثبط عزيمة المحب في سبيل الوصول الى المحبوب، وهذا الشعر يذكر نموذجا لايوقفه واد من البارود إذا تصاعدت فيه النيران لتفصله عن محبوبه فانه لن يرضخ أو يخاف بل سيحاول الاجتياز ولو من أقطار السماء ! أو يخترق أعماق الارض، أو يقتحم ذلك الوادي الناري، ولو أنه سيذوب في لهيبه، ويهرق دم قلبه فوق الأرض، ودم كبده على الحجارة، فلن يتخلى عن ذلك المحبوب الذي من أجله يحسده الحساد :

آسيف ن لباروض ايغ آس تيونت آتاكات
ايكّـــي كّري د اونصعاب اينـــو...،
مقّار ايميل آنسيكّيل آسار اور لكمغ
ايكّنا اولا آكال آدّ ومغ آمّاس ن تاكات
ايكّنا اولا آكال آدّومغ آمّاس ن واكال
اولا وين تاساغ ايكّي اوكركور اولا فلخك
اولا فلاخك آغوّالي كّاينوّاشن فلّاغ.

واد من البارود إذا تصاعدت فيه النيران
لتـــفصل بينـــي وبين المحبـــوب
فلن أتخلى عنه ولو يستحيل الوصول اليه.
سأحاول الاجتياز من السماء أو اخترق الأرض.
أو اقتحم النار ولو أنني سأذوب في لهيبها.
فأترك دم قلبي فوق التراب، ودم كبدي فوق الحجارة
فلن أتخلى عنك يامن يحسدني الحساد عليه.

إن الفراق بين الحبيبين المخلصين مستحيل أن يطول، لأن وجود أحدهما بعيدا عن الآخر هو في الصميم انعدام الجدوى من وجود كليهما، وخير ما يؤكد ذلك في هذا الشعر هو كون «آبوري» . لايفارق الرصاص، وكون العيون الجميلة لايفارقها الكحل، وقلوب المحبين لايفرق بينها الا الموت:

آبـــوري اورا ياطّـــو د رَصاص،
اورا تاطّوت آطيت ايغمان طّازولت،
اورا ياطّو وول د آيت لموحيّــا
آركيـــــغ كشمــــــن آكال.

البندقيـــة لايفارقهـــا الـــرصاص.
والـعين المزينـــة لايفارقهـــا الكحـــل
والقـــــلب لايفـــارق المحب.
الا إذا واراه التـــــــراب.

هذه الاستحالة هي التي ترغم القلب على أن لايتخلى عن محبوب كبده كيفما صار شأنه ولو كان لايلبس الا المرقعات، ولايغطي رأسه إلا بـ «آمسّو» – الحصيرة القديمة الممزقة :

آحبيب ن تاسا مقّار ايلسا تيجواتين
ايلوح آمسّو ف اوكّايو اورتيد ايزري وول .

حبيب الكبد ولو كان يلبس المرقعات.
ويضع «آمسو» فوق رأسه فلا يتخلى عنه القلب.

اذن يجب ان لايتخلى المحب عن محبوبه، بل يصونه ويحفظه مثلما يحفظ المال، فإذا احتاجه أخرجه ليداوله، وإن لم يحتجه فلا داعي لافساده وتبذيره :

آحبيب ن يان آتّ اوكان ايحضو زوند لمال،
ايغت ايرا ياسيتيد ايغت اورايري ايدوساس.

حبيب المرء يصان مثل المال،
إذا احتاجه أخرجه، وإن لم يحتجه يدخره.

والنتيجة هي آن المحب قد يتضايق من المشاكل، ويتأثر بما قد يصادفه من الانتكاسات، أو أي مكروه في هذه الحياة مما يسبب له الغم، والهم، فيحس وكأن كبده تنكسر كانكسار الآنية، ولكن من يلحم الكبد اذا انكسرت ؟ انه ابتسامة المحبوب أو مناجاته :

تاسا ن يان ايغ طرزا ماس راتّلحم ؟
آمر تاطّسا ن اوحبيب نغ آوّال ـ نّس .

كبد المرء إذا انكسر بماذا سيلحم ؟
ليس إلا بابتسامة المحبوب أو مناجاته.

11 – معرفة كنه الحب.

الحب شوكة تنغرس في القلب، فيبحث المصاب بها عمن له الكبد – الشجاعة – لتكون له القدرة على انتزاعها دون أن يكون فيها أثر الدم، ومن غير أن تخلف قشرة جرح؛

آمادّار تاسا اتّي د ايكّس آسنّان اي وول،
آكّيس اور ايلين ايدامّن اولا تيفركّيت!

يامن له الكبد كي ينتزع شوكة من القلب،
دون أن يكون فيها دم، أو تترك قشرة.

الحب عند المحبين يشبه الابن عند الأبوين، حتى وإن كان أعمى أو مقعدا فان الكبد لاتتجاهله، ولاتفوته، بل ترعاه، وتغمره بكل عطف وحنان :

لاايلاها ايلّا لّاه آتايري زوند آرّاو،
ايبوكض نغ ايكوشم تاسا اوراتن زراين.

سبحان الله الذي جعل الحب كالابن،
ضريرا كان، أو مقعدا، فلا يتخلى عنه الكبد.

هذا الشعر جعل الحب في طليعة الاشياء الثلاثة التي لايوجد علاجها عند الاطباء، رغم أنهم يحملون دواء كل علة في هذه الحياة :

كولشي غ دّونيت اوسين ايطبيبن دّوانسني،
تايري، د لموت، د لموحيبّا اور ايلّي دّوانسني.

كل شيء في الدنيا يحمل الأطباء دواءه،
إلا الحب والموت، والتصوف فلا علاج لها.

وحب هذا العصر مجرد ادعاء يدعيه المحبون، شأنهم في ذلك شأن المسلم، الذي يذكر هذا الشعر، أنه يأكل خبز اليهود بتلهف، ومع ذلك يدعي أنه لايجد له أية لذة:

لموحيبّت ن غيلاد آس تنت اوكان متّلغ،
زود آغروم ن وودايْن آغواليت ايشتّان
آد اوكان كّيس ايفرد ايشغل نيت اور ايميم !

محبــة الآن انما أشبهــا،
بخبــز اليهود، يامــن يأ كلـه،
يزداد له التهاما، ويدعي أنه ليس لذيذا.

ومحبة هذا العصر قصيرة الأمد، تشبه في ذلك ضيق مسافة سطح البيت إذ يسير فوقه المرء، ولكنه بمجرد مايقطع مقدار سبع خطوات يتوقف ويتراجع إلى الوراء، لأنه لن يجد موطئا للخطوة الثامنة، فقد بلغ حافة السطح، وليس بعدها الا الهاوية :

لموحيبّت ن غيلاد آس تنت اوكان متّلغ،
زود تاوادا ن اوزور – آغوالّي تند ايكّان –
سالاقدام ايرا آداسن ايتمّي واكال .

حب الآن إنما أشبه
بالمشي فوق السطح يامن كان فيه !
بعد سبع خطوات ينتهي الموطىء.

ومحبة الآن شيء فاسد، رغم أنها تظهر للغير سليمة، وتشبه في هذا تلك الخبزة التي تظهر للعين عادية، ولكنها تتفتت كلها اذا تناولتها باليد، والسبب في ذلك الفساد هو كونها منغمسة في الماء :

لموحيبّت ن غيلاد آغروم ايلانْ آمان !
آتّ اوكان تاسيت ايلكْ ايفرورين غ اوفوس.

محبة الآن ياخبزة انغمست في الماء !
بمجرد ماتحملها تصير فتاتا في اليد.

المحبة في هذا العصر نوع من المباهاة يخفي بها المرء نقيصة مما يعاني منه، وخيرما يشبه هذا النوع من الحب، هو تلك الشجرة التي لاتثمر أية فاكهة فكأنها تعوض عن ذلك النقص بالطول الفارع والأوراق الغزيرة :

لموحيبّت ن غيلاد آشجرت اور ايتّارون،
اور ايلّي بلا تيدّي د ايفراون لاح آرّاو.

محبــة الآن ياشجــرة لاتثمــر
فليس لها إلا الشموخ المورق بلا ثمار !

ومع ذلك فإن هذا الشعر يشير إلى آن هناك من يدعي أن لا سلطان للحب عليه، وكأنه بذلك يسخر من كل المحبين الذين يبدو أن اجابتهم جاءت دعاء على ذلك المنكر، بأن يكون عاشقا ولكن حبه يكون في الأشياء التي يستحيل الوصول إليها، كأن يكون له في مكان مرتفع لايفصله عنه الا عقبة ومع ذلك لن يبلغ اليه إذ تفشل الركبتان فتصيران وكأنهما ليستا من لحم وعظم بل من الماء وحسب :

زيكّز آيان اينّان لموحيبت اوراتهوّال !
آداك تيلي غ اوسان كّيناون ايفادّن آمان.

اذهب يامن يدعي أن المحبة لاتضني،
فتكون لك في عقبة كأداء وتصير ركبتاك ماء.

ودعا عليه آخر، بأن يكون حبه فوق أجنحة الجراد المحلق في السماء في اتجاه أرض أخرى غير الأرض التي فيها المحب :

آداك تيلي غ رّيش ن تامورغي تاڭوي آكال !

أن تكون لك في جناح الجراد ويكره الارض.

ودعاء آخر بأن يكون حبه في الباز الأبيض المولع باختراق الأجواء والرافض الهبوط نحو الارض :

آداك تيلي غ لباز اومليل ياڭوي آكال !

تكون لك في الباز الأبيض يكره الأرض !

وبيت شعري آخر يدعو على منكر «الحب» بأن يصير له في الفرس الأبيض الحرون الذي لايصادف أمامه الا السهول المترامية الأطراف، مما يغريه بالركض نحو الآفاق البعيدة:

آداك تيلي غ وايّيس لبيض ايفكت اي زوغار !

أن تكون لك في الفرس الأبيض يركض في السهول !

وبيت آخر دعا على المنكر بأن يكون حبه في السمكة «آوراغ» فتغوص نحو أعماق البحار :

آداك تيلي غ اوسلم آوراغ ايدّم آمان .

تكون لك في السمك «آوراغ» ويغوص في البحر.

ثانيا : الزواج.

1 – مرحلة البحث عن الزوج.

إن كثرة الفتيات اللائي بلغن سن الزواج، من الأشياء التي تجعل الرجل في حيرة شديدة عندما يريد اختيار أحسنهن ليتزوجها، والشأن في هذا كشأن صياد مع الأوعال، إذا كانت قليلة سهل عليه معرفة أحسنها، فينصب لها الكمائن، أما اذا كثرت في كل أرجاء الغابة، فإن حيرة الصياد تزداد، لأنه لايستطيع القطع بأن الوعل الذي يطارد أحسن ماهو موجود :

مرادّ ياوّوداد آيلّان نسكر تيمداڭين،
واكّواك تكّا كولّو تاڭانت اودادن اوحلغ !

لو أن وعلا واحدا هو الموجود لنصبت له الكمائن،
فياويحي، إن الغابة كلها أوعال، وأنا وحدي الحائر.

اذا توفرت شروط الزوجة الصالحة في فتاة مقبلة على الزواج، فان العديد من الخطاب يتقدمون اليها، ومع ذلك لايتزوجها إلا مَنْ كان من رزقه، وهي في ذلك تشبه مهرا يذهب به صاحبه إلى "سوق يوم الخميس" فتكون حوله المزايدات، ومع ذلك فلن يشتريه إلا من كان في رزقه :

آجداع آمّاس "لخميس" آغت ايكّا اودلاّل،
يان مّو ڭيس ايكّا ربّي لارزاق ايكْ وينسني.

أوقف الدلال المهر في "سوق الخميس"
ليكون حظ من رزقه الله ايـاه.

والرجل الفقير الباحث عن الزوجة الجميلة الفاضلة، هو كالمريض الذي يكون شفاؤه في عنب حديقة فيحاء، ولكن دونها حارس يغلق أبوابها ولاتفارق مفاتيحها يديه، ولايسمح لأحد بالاقتراب منها، فإذا رجاه أحد أن يعطيه حبة عنب، يجيبه بجفاء وغلظة، آمرا اياه بالابتعاد عن طريقه، مؤكدا له انه لو كان يعطي حبة عنب واحدة فقط لكل سائل، لانقرض العنب كله من الحديقة. ولايخفي هذا الحارس تذمره من كثرة المتسولين، كناية عن الرجال الفقراء الذين يريدون الزواج بمن هم دونهن جاها وجمالا ومالا :

نضالب اي باب ن ووزتي ياواڭا ايتّايانغ
آزايد آلهبيل آمزات اوكان آغاراس نك
مرادّ يايزرين نفكاس يان ايكونّ ايخرّف
آلاه او لحادّ آماولانا يان سنّ سدوقّرغ
اينّا : «آون ايفتح ربّي، سرّ ميناغ لموعديين»

رجوت من صاحب الحديقة حبة عنب فأجاب : اذهب يامغفل، وامض في سبيلك، فلو أن كل من مر أعطيته حبة، لانقرض. مولاي الواحد الهي، كل من طرقت بابه يجيب : فليفتح الله عليك، أعيانا المعدمون.

يتقدم الخطاب لطلب يد فتاة، ولكن وليها لايوافق على زواجها، فتصدر عنها أقوال وأفعال تعبر عن رغبتها في الزواج، وعن استغرابها رفض أوليائها كل الخطاب، فتجاب بأنها ليست ممن يخفن العنس، كما أن كل اللذين تقدموا لخطبتها لايوجد فيهم من يرونه جديرا بها ويستطيع ان يكفل لها أسباب السعادة، فهي في هذه الحال تشبه عين ماء لن يفجر ماؤه حتى تغرس له فسائل الحناء وفسائل العنب التي تستحق مياهه:

اورتا ريغ آداك رزمغ آلعين مهل اوكان،
آرد آك نزّو توزوطين لحنّا د واضيل.

مازلت لم أرد أن أفجرك يانبوع، فتمهل
ريثما نغرس لك فسائل الحناء والعنب.

وتكون في أسرة المصمم على الزواج فتيات جميلات ولكنهن من المحارم عليه، فيكون بذلك كمن وجد شجرة عنب تنكسر من ثقل عناقيدها، ولكنه لايجوز له الأكل منها لأنها توجد في جنان «سيدي يعقوب»:

اوفيغ (ياوادّاك) اووَاضيل ايرزا كا ايكّلّين
ايكّا آكدال ن «سيدي ياعقوب» اور نوفي آتّ كّيسنش ا

وجدت شجرة عنب تتكسر المسكينة في حقل سيدي يعقوب لذا لايجوزلي أن آكل منها.

ولعل بعض الشبان لم يمنعه من الزواج في بداية شبابه إلا كونه يعتقد أن مقدار الصداق يجب أن يدفع كله قبل حفل الزفاف، ويحدث أن يحضر هذا الشاب حفل كتابة عقد الزواج فيلاحظ أن الصداق المتفق على قدره لم يدفع منه الزوج إلا جزءا يسيرا جدا، فيتساءل الشاب مستغربا كيف يمكن لرجل اشترى حقلا ويريد حرثه رغم أنه لم يدفع الثمن كاملا ؟ فيزول استغرابه حينما يجاب على سؤاله بكون الاسلام يحل البيع المؤجل دفع ثمنه، لذلك يمكن للمشتري أن يستغل الحقل، وفي نفس الوقت يمكنه أن يدفع الباقي ولو بالتقسيط...

بابا اوهمغ ايغواد ايسغان للك ايرين
آكّيس ايقّن اي تيوكّا اورتات آكّ ايحوليص
آلآه اوكبار تاجيل تلاّف اوموسلم
آنيت ايقّن اي تيوكّا آرنيت آكّان لمال.

يا أبي، إني لأعجب لهذا الذي اشترى حقلا يريد حرثه قبل أن يدفع الثمن. الهي إن البيع بالأجل من حق المسلم، لذا فيجوز له أن يحرث ، ويدفع الثمن.

وشاب آخر يجد التي أعجبته، ولكن سمعتها وبيئتها لاتساعدانه على الزواج منها، فمثلها مثل شجرة العنب التي أكلت الغرابيب أطراف عناقيدها، فلا يجدي النظر اليها نفعا :

آياضيـل تموشّان (ايكّايـوارن) تامائـــو
مقار آرك نتمنيد اوركيك نضمعا ياد

أيها العنب الذي أكلت الغرابيب أطرافك، رغم أننا ننظر اليك، فإننا لن نطمع فيك.

وآخر قد تكون هناك من تصلح له زوجة ولكنها مطلقة من غيره، لذلك لايمكنه الزواج بها لأنه سبق أن أقسم بأغلظ الأيمان ألا يتزوج بالمطلقة، وقد كنى عن ذلك بأن أقسم بأغلظ الأيمان ألا يركب فرسا سبق لدلال أن امتطاه لأن الركوب بعده لابهجة فيه :

ايفات كّيكّي يمين كّولاّغ (تاكّاركاليت)،
اور سار تسودوغ آيسان ف ايكّا اودلال،
آشكو (تانـاكا) تابالـيت اورا تزيّـان.

سبق لي أن أقسمت قسما غليظا كي لاأمتطي أبدا فرسا سبقني الدلال الى ركوبه، لأن الامتطاء المسبوق لا زين فيه.

ذلك لأن المطلقة التي تم الدخول بها لن يتمتع الشاب في الزواج منها بمتعة مراحل حفل الزفاف كشأن الزواج بالعذراء، وقد أكد الشعر المنسوب إلى سيدي حمو ذلك في البرهان الذي يؤكد أن اللحم الناضج البائت إذا أعيد طبخه بعد ذلك فإنه لن يكون لذيذا، وكذلك شأن المرأة التي تكرر زواجها:

جرّبات تيفيّي اينوان ايغ تنسا تكّمتّين،
ايغ كّيسنت لمرقّ غمكان آتّكّا تاد يولسن آ

جربوا اللحم الناضج البائت باعادة طبخه فإذا وجدتم فيه لذة، فكذلك شأن التي تكرر زواجها.

وقد نجد من الشبان ذلك الذي أعيته المثبطات والنكسات، فلم يسعفه الحظ في التزوج بالتي يرضاها، لذلك يقرر العزوف عن الزواج نهائيا اذا لم يفلح في العثور على فتاة وكأنها ذلك الفرس الممتع، فمن الأحسن أن يبقى بدون زواج ليتمتع بحريته، ويحمل بندقيته ، ويولع بالقنص :

يان د اور ايقّان آيسغ آتيساد ن (تبوّيه)
يوفاس آيك آعزري ياسي (آبوري) نس (ايوه) اوكان.

من لايستطيع أن يشتري ذلك الفرس الممتع، فمن الأحسن له أن يبقى أعزبا يحمل بندقيته ويمرح.

والخلاصة هي ان المصمم على الزواج، يجمل به أن يتمهل حتى يجد فتاة فاضلة يتزوج بها، وكأنه وجد سوارا فضيا جميلا، لا أن يتعجل حتى يتورط في الزواج بما يشبه وحش الغابة :

يان د ايقّان ليتهال (ايشوركا) آرد آفين،
كرا ن دّبليج نتقرط ايشوان ايسدو سرس،
آدّ اور ياوي منكور ن تاكّانت آحلن ديداس.

من صمم على الزواج فليتروّ حتى يجد، سوارا فضيا جميلا يركن اليه، لأن يتزوج «منكراً» من الغابة لاخلاص له منه.

لذلك فان الحرص الشديد، والتأني الجميل، يفضيان بالرجل إلى العثور على فتاة من أسرة طيبة، فيركن اليها زوجة صالحة :

تاروا : يان ايران زمان ايميد آرد آفين،
(آكرا) ن تاصيل ايفولكين ايسدو سرس.

أيها الأبناء: من صمم منكم على الزواج، فليبحث حتى يجد عائلة كريمة ، فيركن اليها.

هذا فيما يخص مرحلة البحث عن الزوج، أما الزواج فيراه هذا الشعر على الشكل الآتي:

ئان ليتهال آد سوا د رّجا ن (ايمزيّرن)،
ايلاّ كرا ييوى تاكّات، ايلاّ كرا يوكّم لخير.

قالوا إن الزواج يشبه رجاء الزائرين الحجاج، منهم من عاد بالنقمة، ومنهم من عاد بالنعمة.

2 – الزواج :

شبه هذا الشعر آمال، ورجاء المتزوجين برجاء الزوار من زيارتهم للأولياء، أو الحجاج بعد الرجوع من الحج، فمنهم من حقق الله رجاءه من زيارته تلك فتزايدت عليه النعم، والفضائل. ومنهم من خاب مسعاه فلم تلاحقه إلا النقم، والانتكاسات :

وشبه الزواج كذلك في نجاحه أو فشله بخلايا النحل، قد يكون في بعضها العسل الكثير بينما غيرها لاشيء فيه إلا الريح:

ثان : «ليتيهال آد سوا د ايكليفن غ تامّنت،
ايلّا كرا تلّاكيس كراكيسن ايزوزوانيت».

قالوا : إن الزواج مثل خلايا النحل عسلا ، البعض يوجد فيه، والبعض فارغ جاف.

أما الزواج الفاشل فانه اعتُبر في هذا الشعر تاريخ ميلاد المذلة، واعتياد الأرق واخفاء الدموع، كما أنه دليل على أن المرء يسير في الطريق المؤدي الى الموت، لأن الزواج يؤدي الى الأطفال، والأطفال يتبعهم مشيب الآباء والمشيب يلاحقه الموت :

آسّ لّي ايدّا «فتّاح» آيكرو دّوعا غيضان آتّلولا تداليت
نرارغ أومطّا مّي اور ايسلّا يان ايونكمين آس ايزري ييض
آشكو ليتيهال آتّيد ايتّوالان د آرّاو
ايضفور شّيب آرّاو اور ايضفي شّيب س نمّوت .

يوم ذهب «فتاح» وقرأ الفاتحة في الليل، ولذت المذلة، تمالكت دموعي ، فلم يسمعني أحد ، وأرقني التفكير، لأن الزواج يتبعه الأطفال، والأطفال يتبعهم المشيب ، والمشيب يلاحقه الموت.

وهذا شعر يصور نموذجا من الذين كانوا يظنون أن الزواج شيء جميل ومريح. ولكنه فشل في زواجه. هذا الزواج الذي شبهه بعدو عنيد جبار، لايعرف قلبه رحمة، ولاشفقة يكشف عن وجهه فإذا هو أبشع وجه، ويدخل عنق الزوج في «**تيكلال**» – النّير – ويضيق عليه الخناق، ثم يجره جيئة وذهابا، كما يبدأ في أكل الملابس، و «**تيكرزيت**» ويأكل حتى الخنجر، والبلغة والبرنس، و تاتي على كل من فيه الروح اذا انقضى أجله دون أدنى تأخيرا :

« ايزين ليتيهال آليغ نكشم تيكلال نّس،
زّيّار، زّار ايدّلد اودم، ايحرج فلّاغ،
ايزوكزي تيغونكاك غ تاقّايت آري تجورّون،
ايغين ايوين، ايفيد ايوين، لحرّام آيكّانكين،
آنّد آويغ آقشّاب اينو آغاني تّكالّان،
ايشّا تيكرزيت، ايشّا توزّالت، ايشّا ايدوكان،
ايشّا آخنيف، ايشّا آحايك، غين ايعلان آغد نطّار،
متا اوكان آوفيغ آقشّاب نلسيت تورزّين.

«الزواج شيء جميل» إلى أن دخلنا نيره ، فضيق الخناق، وتجهم وجهه ، وشد «تيغونكاك» (6) على عنقي وشرع يجرني جيئة ، وذهابا ، وأنا مستحيل أن أجره، فأخذ يهددني في ملابسي، فأكل «**تيكرزيت**» ، وأكل الخنجر ، وأكل البلغة وأكل السلهام أكل «الحايك» وأسقطني من الأعالي ياليتني أجد مجرد «أقشاب» البسه مع النعل.

لذا فإن الزواج الفاشل ثعبان قضى عدة سنوات ظمآنا في القفار :

ايفيغر ايكّان ايسگّاسن غ تيزّو بلا آمان
آيكّا : «ليتيهال»، آويلّيت كولّو رجانين.

الثعبان الذي قضى سنوات في الخلاء عطشانا، هو الزواج ياكل من يتمناه.

بل هو ملتقى كل الرزايا، وعلى سبيل المثال، فإن الحرب تعتبر وحدها مصيبة عظمى، وغارة ملك على خصومه مصيبة أخرى، والبَرد الذي يتلف المحصولات مصيبة ثالثة، فإذا اجتمعت هذه المصائب الثلاثة كلها فإنها لاتساوي إلا جزءا من مصائب الزواج الفاشل :

ايس اورد آمدّن يات غ لمصايبات آيكّا شّر،
ايك لوكّليد مزّين تايّاض، وآتاف د ايفّوغ،
ايك ايبروري تايّاض، آماتّي زوين آيدانسن،
آكّار ليتيهال، آتّنت آكّ ايسمونن دكّيتين !

أليست الحرب – أيها الناس – إلا واحدة من المصائب، وواحدة أخرى، من يشن عليه الملك غارته، وواحدة أخرى بَرَدٌ فما أكثر الذين أتلف محصولهم، أما مجموع كل المصائب فهو :«الزواج الفاشل».

والخلاصة هي أن الزواج ناجحا كان أم فاشلا هو خاتمة الشهوات، فإذا تزوج المرء فكأنه صعد النخلة، وبوصوله التمر يكون قد بلغ نهاية النخلة، فليس أمامه أي موضع آخر لخطواته نحو السماء، لذلك فإنه حتما سينزل إلى الأرض:

زوند يان يونن ايوغرّا بو آردايك تّمان اوكجّيف،
اوروسول ايلّي ماني غ ايتزيّاد س اوضار،
ايكّالمي ن شّاهاوات ماس ايقّل ؟ آدّ ايكزّ آيصحان.

مثل من صعد جذع النخلة حتى يصل النهاية ، ولايجد أين يخطو خطوة زائدة، إنها نهاية الشهوات، فماذا بقي ؟ أكيد أنه سينزل.

بعد هذا التصور للزواج تأتي نصوص أخرى تعكس العلاقة بين الزوجين، وكذا الموقف من الحماة حينما تكون منغصة للحياة الزوجية.

3 – الزوج :

اذا كان المرء متزوجا بفتاة شابة جميلة، ويملك فرسا كريما، فليعتبر نفسه في الجنة بهذه الأرض قبل جنة الآخرة :

آيان دار زّين، ايحفض لعاهد، ايصاحب آتّيس،
ايك لحساب ايس ايلّاغ لجنت اورتا كيزّن آكال.

الذي يعيش مع الحسناء العفيفة، ويركب الفرس، فليعتبر نفسه في الجنة قبل أن يوارى التراب.

وهذا ما يؤكده قوله :

آدّاك ملغ لجنت آلهبيل آوالّي تّ اورايسّن :
«تاناكا اوجداع نغ تاعيّالت سول مزّين»

أدلك على الجنة أيها الغرير الذي لايعرفها، إنها : امتطاء جواد ، أو فتاة في ريعان الشباب.

والرفق بالزوجة، والصبر لها فيما ليست فيه معصية الخالق كل ذلك كفيل بأن يجعل الزوج العطوف الصابر خالدا في الجنة العالية.

اينّا نبي موحمّاد :«يان ايصبرن اي تاوتمت لّي
دارسن، آفان لّجنت آغ نيت ايتّگيور».
غ ماد اور ايگين لما عصيت نك آواحد آربّي.

قال النبي محمد : من صبر للمرأة التي عنده- فيما ليس فيه معصية الواحد ربي فإن مقره سيكون في أعلى الجنـــات.

وجماع القول هو أن الزوجة الصالحة هي أحسن شيء في الحياة، فالشاعر جاب الدنيا طولا وعرضا، وتأكد من أن الزوجة هي أفضل شيء بالنسبة للرجل:

كّيغد اي دّونيت آفلّا كّيغد آكّ ايزدار نس !
زيغد ايس اور ايلّي ماكمّ يوفن آلاهل ايّان.

جبت الدنيا من الأعلى، وجبتها من أسفلها، فإذا به ليس فيها للمرء أي شيء أحسن من زوجته.

4 – الحماة.

اجتماع الحماة بابنتها، هو في الحقيقة اجتماع المصائب:

آتامغارت د ايلّيس آلمصايات ايغ مونند !

الحماة، وابنتها إذا اجتمعتا فيا للمصائب !

لذلك يجب اقصاء الحماة عن ابنتها لأنها لاتوصيها خيرا ببيتها:

آكّ اوصّوغ تاضوگّالت، آورتيلي غ تامانك !
اورجّو تسايك ايلّيس آغارا س ن تگمّي نس !

أحذرك من الحماة، فلا تكن بجانبك ! فلن ترشد ابنتها قط لطريق منـــزلها.

والحماة مصدر الأهوال والمشاكل :

وانّا مّي تسول ايناس ن تمغارت ايتّاوهوّال !
ايفضر بدّاس لعار، ايشّا سرس ايمنسي ايغد ايروح !

من كانت حماته ماتزال على قيد الحياة، فإنه منغص، يفطر دوما بالخصام، وبه يتعشى إذا أمسى،

ولهذا فان زوج ابنتها يلزمه القيام بشيئين يوم تموت حماته، أولهما : الاحتطاب وايقاد النار، ثم احراق الحماة فيها بيديه :

ايلازم آسّ نّا تمّوت ايناس ن تمغارت،
آياوي تيويزي غ ايكشّوضن، آردّ ايزدم اوردايميك،
ايكّ فلّاسن خمس مّيا ن اوبلوح ايسكر جاهنّاما
س اوفوس نّس ايحرگّنت آفانّ آدهنّان !

يجب عليــــه يوم تموت الحمـــاة : أن يحتطب بـ «تيويزي» حتى يكدس عددا غير قليل، فيضع فوقه خمسمائة بلح، ويؤجج الجحيم ليحرقهـا فيـه بيديـه، كي يرتـاح.

وثانيهما جلد ابنتها، لأن النساء والبغال من سلالة واحدة :

يامز ايلّيس لّي د ايتفلا زاغّ دنتّات،
كرا ايگّات صباح ايشّاس مّيا ز غ اوكوراي،
آشكو تيمغارين د ايسردان ياوّوزو آيان !

يقبض ابنتها التي خلفتها كذلك، فيجلدهـا مائـة جلـدة، كل صبـاح. لأن النساء، والبغال من سلالة واحدة.

5 – السيدات عموما :

ولعل هذه العلاقة مع الحماة، من بين الأسباب التي جعلت شعر سيدي حمو يقدم النظرة العدوانية تجاه السيدات عموما باستثناء الأم.

فالمرأة لايسلم المرء من شرها، فهي مثل الثعبان الظامىء قتلاه أكثر من جرحاه :

تامغارت زوند آبنكالان ياگّوگن آمان !
اوتين گّيس ايناغان ايموگّاس كولّو تگّا سّم !

المرأة مثل الثعبان البعيـد عن الميـاه قتلاه أكثر من جرحـاه، كلـه سم.

ولاراحة لمن عاشر النساء، فكأنهن بذور الدفلي:

آتيمغارين آگّير زرّيعت آمود ن اوليلي،
يان ت ايشّان ايحركّ اوديس نس اورا تهنّان.

ان النساء أخبث زرعـة، بذور دفلى من أكلها حرقت جوفه، فلن يجد الراحة.

والنساء أقسى وأمر مافي هذه الحياة، فهن مستبدات، قاسيات :

آتيمغارين آتيرومين آمود ن اوليلي،
يانت ايشّان ايحركّ اوديس نس اوراتهنّان.

النســـاء كافـــرات، بذور دفلى من أكلها حرقت جوفه، فلن يجد الراحة.

وكيد النساء يحقق المستحيلات فقد يصعد به الماء من الأرض لحرث القمر :

تيمغارين آتيعفريّين يوكَ ايجرمان
ئونت آر رزّان آجاريف لديند آمان
آر آقلاين تاساونت آريسّ ايكَرز وايّور !

النساء ماكرات، فبالدهائهن الذي يشق الصخر، ويفجر منه المياه، ويصعدها نحو الأعلى حتى يحرث بها القمر.

لامودة ترجى لديهن، كما لايرجى بقاء الماء في الغربال :

يوف يا ايسّرجون غ تالّونت آطّامز آمان،
اولادّ يايسّرجون لموحييّت غ تادكَالين.

الذي يتمنى من الغربال أن يحصر الماء، خير من الذي يرجو مودة السيدات

والمرأة إحدى الأشياء التي لاأمان فيها : كالعبد والثور والأسد والنهر:

تاوتمت د اوسوقّي د اوكنطور د ايزم دواسيف،
يان كَيسن يومنّ نتّان آغ ياكَوّكَ لامان.

المرأة والعبد، والثور، والأسد، والنهر، من اطمأن اليهم فهو الذي يستبعد الأمان عنه.

المرأة مصدر الغواية، لابد أن تغري الرجل كما هو شأن شجرة التين :

تامغارت د وادّاكَ ن تازارت ايغ ايزري يان
-مقّار كَيس اورايلّي ماسا ياقلاي-ايخزرتنت !

المرأة كشجرة التين إذا مر المرء بجانبها -فحتى، وإن لم يكن فيها مايصعد اليه-يخزرها !

المرأة سبب النعم، كما تكون سبب النقم، فإذا مرت سنة ولم يظهر خيرها فلتطرد أو تطلق :

تاوتمت ايكَان آسكَّاس اوردِ ايزيد لخير،
سافضات آوي كَار آمود اور ايزّايد لعار.

الأنثى التي قضت سنة دون أن تتزايد النعم ابعدوا إذن بذور الشركي لاتتضاعف النقم.

ومع كل ذلك، فإن «الأم» تشفع لكل النساء عند ابنها في هذه الحياة :

تيمغارين مرادّ اور ايمّي تكَا لّي زّكَيونت
تاكات آد آونت ايكَان آكَونت كَيس ايجدر يان.

لو لم تكن منكن أمي يانساء لكنتن جديرات بأن تحرقن في النار.

ثم إن الرفق بهن، والصبر لهن أحسن ماتقابل به كل نقائصهن، فهن مثل عملة «موزونة» من أرفق بها يداولها، ومن حكها فضح نحاسها :

تامغارت ئاموزونت يان ايصبرن ايزّري كونت،
يان كونت ايحوكَان آناس ايرس اوكان كَيتون.

المرأة «موزونة»، الصابر يداولك ومن حكك فضح نحاسك.

الفصل الثاني
الحياة الدنيا

في هذا الفصل، سنحاول استخلاص النظرة التي يسعى شعر سيدي حمو أن يعطيها للحياة. فبجمع النصوص المتوفرة لدينا في مصادر هذا البحث يمكن، تركيب رؤية تشمل جوانب مختلفة، مادية، أو معنوية للحياة الدنيوية. وهكذا نجده يعطي أهمية بالغة للقيم السامية المرتبطة بالدين والأخلاق. كما يركز على السلوك اللاأخلاقي الذي يُخل بالنظام الاجتماعي. كما لايغفل – وهو يتحدث عن الأخلاق – أهمية السعادة، والأمور التي تساعد على حصولها، وسنلاحظ كيف أن هذه المؤهلات يدخلها في باب «الأرزاق» بمعنى المسائل التي لاتحصل إلا بالعناية الربانية، فإذا كان المال، والجمال، والعقل من بين هذه المؤهلات فإن العقل تُعطى له الأهمية القصوى، ولكن العقل هنا يبقى له مفهوم خاص، ويراد به أخذ العبرة من التجارب التي يعيشها المرء على ضوء العقيدة الدينية، وهذا الشعر سيحاول أن يعطينا استفادة الشاعر من التجارب التي عاينها، وعاناها بحيث قدم لنا نظرة عن الحياة تعبر عن حقيقة هذه الدنيا، وتدعونا في نفس الوقت إلى اتخاذ موقف ازاءها.

أولا – القيم الثابتة :

نقصد بالقيم الثابتة، مايعتبره هذا الشعر من الخصال التي على الانسان التمسك بها في حياته، كمؤمن وفرد صالح في المجتمع، وهذه القيم هي : «البسملة»، «التوسل»، «رضى الوالدين»، «العلاقة مع الأخوة» و «العلاقة مع الأصدقاء» :

1 – البسملة :

وأول مايستفتح به الشعراء، ذكر الله، وتمجيده، مما يؤكد أن الأمازيغي يعيش حياة المسلم الصادق الايمان، اللاهج دوما بذكر اسم الله، وفضائله، والحرص على البدء به عند كل عمل... وهكذا يرى «البسملة» مفتاحا يفتح للمستفتح به كل أبواب الخير :

وحتى إذا كانت هناك عراقل ومصاعب، فإن ذكر اسم الله يذللها ويسهلها :

بيسمي لّاه ايغ سرس نبدا ايرخو يد واوّال.

«بسم الله» يسهل الصعاب اذا بدأت به.

وحينما يقع الشخص في حيرة واضطراب، فان «بسم الله» ترشد قائلها إلى سبل الهداية والفضائل :

بيسمي لّاه هان ربّي ايغ سرس ايبدا يان.
آراس ايزگور آراس ايمّال تيلّي عدلنين.

«بسم الله» فمن ابتدأ به
يرشده ويهديه إلى الفضائل.

ويتجلى جلال قدر البسملة في كون الفقهاء يكتبونها في أعلى الألواح قبل كتابة باقي الآيات القرآنية الكريمة :

بيسمي لّاه متاگيس اور ايزري طّالب لخير
اور آت ايتگّا غ اوفلّا والّوح ايبدو سرس.

لو لم يعتقد فيه الفقيه خيراً
لما استهل به اللوح.

وليست البسملة مما يخص البشر وحده، بل حتى باقي المخلوقات تتبرك بذكرها، مثلما يفعل البازي إذ يبدأ بذكر اسم الله حينما يعود من الأجواء العليا نحو الأرض، فيتمكن بفضل ذلك من تبين كل موجود عليها، فلا يعزب عن نظره أدنى شيء، وكأن بصره، والموت في ذلك سيان :

بيسمي لّاه ايتّات لباز ايفد ايگّا ايگنوان،
ايلوح گيم آ دّونيت كرا يبزري زوند لموت !

«بسم الله» رددها البازي العائد من السماء،
فنفذ بصره الى الأرض كأنه الموت

ويرى هذا الشعر أن تاريخ البسملة ليس حديثا بحدوث العالم، بل كان موجودا قبل وجود الدنيا، وماعليها من مخلوقات :

بيسمي لّاه ايلاّ أورتاجّين تلّا دّونيت،
اولا ايلاّ يان او مخلوق آيلاهي بلا كّيي.

«بسم الله» كان موجودا قبل حدوث العالم
وقبل أن يوجد سواك يا الهي

2 – التوسل بالصالحين :

يعد التوسل بالصالحين من القيم الثابتة التي تتكرر في هذا الشعر، سواء كانوا أحياء أو أمواتا، وأينما كانوا على حد قول الشاعر :

آلاشياخ دّرنين، اولا ويلّي ايغابن غ واكال،
آلاشياخ ن تيطّاون، آلاشياخ اوزمّور،
آلاشياخ ن سوس، آلاشياخ ن دمنات،
آور ايسنگّارا ربّي تارگّانو دوامان،
آر دا ايزّاض اوزرگ اينو بلا تارگّا يّان.

أيها الصالحون الأحياء والمواورون في التراب،
ياصلحاء «تيطّاون» ، وصلحاء «آزمور»،
وصلحاء «سوس» ، وصلحاء «دمنات»،
أتوسل بكم إلى الله كي لاتفارق المياه ساقيتي،
حتى تطحن رحايي دون حاجة إلى ساقية الغير.

وإذا كان الأولياء غير مصرح بأسمائهم في بعض النماذج، فإن هناك نماذج أخرى يسمي فيها الولي، فهذا سيدي أحمد أو موسى ؛ (ت 976) هـ:

آسيدي حماد او موسى، ايغنّ اوكان اوسيغ،
آضار اكّيد نزور، تمّاغم فلاّغ،
مكاد ايتمّاغ لباز ايغ يورّوغ اوسوليل.

ياسيدي «أحمد اوموسى»، إذا توجهت إليك
لأزورك، فدافع عني،
كما يدافع البازي عن عشه في الجبل الصخري.

وهذا سيدي ابن يعقوب:

آكّات آبن ياعقوب اي سّفينت تيخورصين،
آتسرس نزري بوغاز آوري شّين ايسلمان.

كن ياابن يعقوب لسفينتي «تيخورصين»
كي نجتاز البوغاز سالمين من الحيتان.

وواضح من هذا الشعر أن التوسل الى الله بالصالح لايكون بمجرد ترديد اسمه، بل بالذهاب لزيارته في ايام معلومة، علاوة على التصدق يوم الجمعة :

يا ايران آداس ايسمد ربّي رّجا غ آيدا ران،
آر ايتزور سّادات غ واسّ ايزوارن غ واّيور،
آرياك ايميك ن صّاداقات غ واسّ ل جامع.

من أراد أن يحقق الله رجاءه ـ فيما يود ـ
فليزر الصالحين في أول يوم من الشهر،
ويتصدق بشيء يوم الجمعة.

من كان في ضيق شديد، وأراد الخلاص، أو نيل المراد، فما عليه إلا أن يتضرع إلى الله مباشرة، وفي نفس الوقت يتوسل إليه بالصالحين، من عباده، وتلك وصية «سيدنا مالك» على حد تعبير هذا الشعر :

ايس اورد ايس اينّا سايدنا مالك : ايغ ايكمر يان،
آر ايتضالاب ربّي دايكَورّامن آداس د آوين،
آزونكض نغ آكاسيس ن ووداد آد آس د اور آوي ـــــــــ ن،
اوشّن ايغ ت ياد نغان ايلك آكّ واضو ايكَنوان.

ألم يقل سيدنا مالك : «إذا خرج المرء للصيد، فليتضرع إلى الله، وليتوسل إليه بالصالحين كي يرزقه غزالا، أو صغير الوعل، لا أن يصطاد ذئبا بمجرد مايصيبه تتصاعد نتناته إلى السماوات.»

3 – رضى الوالدين :

بعد الله والصالحين نجد ايمان الأمازيغي الراسخ بقوة تأثير رضى الوالدين، أو سخطهما، مما يجعل الشخص يحرص دوما على الاحسان اليهما، إن كانوا أحياء ، والدعاء لهما والتصدق عليهما ان كانوا أمواتا، وهكذا فإن الفوز برضى الوالدين، غاية تجعل الفرد يلهج بذكر أبويه في كل مناسبة مؤمنا ايمانا راسخا بتأثير قوة ذلك الرضى الذي يحول دون اصابة المرضي عنه بمكروه، فنلاحظ – مثلا – أن الاب يُرجى رضاه ويستغاث به حينما يكون الموقف يتطلب الصبر، والرجولة، بينما يُرجى رضى الأم حينما يكون المقام يفترض العطف والحنان كما يوحى بذلك قول الشاعر :

آتاسانو، اينّا حنّا وّول، نكّا زوند آرام،
ايبرزان غ وافود ايسرس لحمول ايكَن !

ياكبدي ياأمي الحنونة القلب، حالي حال جمل
انكسرت ركبته، فتمدد واضعا حمولته.

ويعترف الشخص بتقصيره في حق والده، وأنه غير قادر على رد الجميل مهما فعل :

آلاه اوعلام .آبابا لخير نّون نكّين،
ايكّا زود يان ايستمداين آكال اي واسيف،
آكودنّا اينكّي ايسلوزّوت ايكَيت اوغاراس.

لعل شأن فضائلك علي ياأبي،
كشأن من يعترض الوادي بالتراب،
فإذا فاض النهر جرفه، وجعله ممرا.

لذلك وجب حث كل فرد للقيام بما يجعله ينال رضى والديه، معا، لأن هذا الرضى لايموت فضله بموتهما، كما أن العقوق يلاحق العاق ولو بعد موت أبويه، والخلاصة هي: أن من لم يفز برضى والديه سيصير قانطا من كل خير :

يا اور ايربحن غ لواليداين ايقنض غ لخير !
ايغ ياد مّوتن دا سّرباحن ايغ ايضعا يان.

من لم يفز برضى الوالدين فليقنط من الخير !
فهما وإن ماتا يظل رضاهما مربحا.

4 – العلاقة مع الاخوة :

وفي الشعر المنسوب إلى سيدي حمو، نحس أن رضى الوالدين يصير مجسدا في وجود الاخوان، الشيء الذي يجعل المرء يحرص على التضحية بكل نفيس من أجلهم، معتبرا ذلك إكراما للقرابة الدموية، ومن ثم، فإن الاخوان أحيانا يشبهون بالغطاء الدافيء في الايام الباردة، فمن لااخوان له هلك:

آتاسانو آيمّي يّنت ايشّاتّ اوصمّيد،
آلاح آغ ماسّ تن ذّالغ آيتا تمّان !

اماه، كبدي ممزقت ويرعشها البرد،
لم أجد ماأدثرها به فإخواني كلهم انقرضوا!

ويعتبر الرجل يتيما إذا لم يكن بجانبه رجال يعتمد عليهم، اما إذا كان له إخوان يركن اليهم ويستعين بهم، فبإمكانه أن يحقق مايطمح إليه، لأن الاخوان يجعلون الشخص قادرا على توجيه المياه نحو أعلى الجبل، فيسقي بها بقعا معلقة في القمم، وكأنها في السهل الواطيء !:

آيكَان ايكَيكَيل آوار ايرگازن د كيّين،
يان دار لّان آيتّاس ايدركن آمان تاساونت،
آد آس آكّ سّون آيادرار آيكَ رّكَ !

اليتيم هو من لا رجال له ليعتمد عليهم،
أما من له إخوان فبإمكانهم أن يوجهوا الماء نحو الأعلى
حتى يسقي له الجبل وكأنه السهل.

لذلك يجب على المرء أن يزيد في تقوية اخوانه، ويحافظ عليهم، لا أن يخذلهم، فيشبه في ذلك من يهدم البناء القوى الذي يحميه ليشيد من حجارته حصنا يحتمي به أعداؤه.

اوراد ايخلّويـــان آيتّاس اينوتيقّيبـــلين

5 – العلاقة مع الاصدقاء :

وهذا الشعر يرى أن الصديق ضروري في هذه الحياة، ومن لاصديق له يشاركه أفراحه واتراحه، فليس جديرا بالعيش حتى وان كان يعتبر من الممتعين في الدنيا، لانه لن يعرف للحياة طعما بدون أصدقاء :

آداك اورايَنا يان اور ايلين آحبيب ايزَريتَين
آشكو دونيت ايمد وكال كاسازواينت

لايدعي من لاصديق له أنه تمتع في الدنيا،
لأن الحياة لاتحلو الا مع الاصدقاء.

ويجب على الصديق أن يعمل دائما على تجديد صداقته،لكي تزداد قوة واخلاصا على الدوام، لانها قد تصاب بفتور، شأنها في ذلك شأن قافلة أو رحى مائية، فالقافلة قد يتبعها السير الطويل، مما يفرض على صاحبها اعطاء أوامره بايقافها، وانزال حمولتها، حتى تأخذ قسطا وافرا من الراحة، وبعد ذلك يتابع الجميع السير بعزيمة وقوة، والرحى المائية بدورها حين يلاحظ عليها بطء دورانها فان من يعنيه أمرها يذهب الى حيث ينبوع الماء فينظفه، وينظف الساقية الممتدة منه ليصل الماء غزيرا وقويا فيدفع الرحى وتدور حينئذ بسرعة شديدة، كذلك مثال الصداقة فاذا شعر الصديق بفتورها، فما عليه الا أن يقوم بما يجددها :

ايغ آتولوون ايكابارن ايسرساسن يان
ايغ آتو ولوون ايزكان يارس يان لعين
ايغ آتو لوونت تيدّ وكلا نسماتّيتنت

إذا تعبت القافلة فلينزل المرء أثقالها،
وإذا تباطأت دورات الرحى، فلينظف المرء الينبوع،
وإذا فترت الصداقة، فليبحث عن بديل.

ويجمل بالمرء أن لايقتصر على صديق واحد، بل يجب عليه أن يكثر من الاصدقاء حتى يمكنه الاعتماد عليهم وقت الشدة، اذ لايمكن الاعتماد على صديق مفرد :

آباب نايمدوكّال سين اوكان آسّرك ايليقن.
ايمّاد يان آد اوكان فلّا سن تلكمت ايفلكن.

يامن يرغب في الصداقة، من الأحسن أن تتخذ لك صديقين.
أما الواحد فبمجرد ماتحتاجه يتخلى عنك.

والصداقة ليست مجرد رياء، وادعاء، أو علاقة بسيطة عادية، بل هي تضحية مثالية بالنفس والنفيس من اجل اسعاد الصديق دون من أوتبرم، ويشبه هذا الشعر تلك الصداقة بشجرة الدفلي الدائمة لاخضرار، ولكنها شديدة المرارة، ومع ذلك يضحي الصديق ويأكل منها في سبيل اسعاد صديقه متجلدا صابرا، زاعما أنه لم يشعر بما فيها من طعم مر :

ايحرّا اوليلي ماجّوتن ايشّان آتيميم،
نكّي شّيختن ف اومدّاكّل اورمي حرّين.

الدفلى مُرة ولو لم تكن كذلك لأكلت !
أنا أكلتها من أجل الصديق ولم أشك مرارتها.

ولاكانت الصداقة اذا لم يكن الصديق قادرا على انقاذ صديقه مما يتخبط فيه من أزمات واذا لم يستطع أحد الصديقين اسعاد الاخر في أحلك الظروف دون من أو افتخار ولو اقتضى الحال القيام بما يشبه المستحيل كأن يصلي فوق فنن قصبة ويقفز منه الى الارض دون أن يميل ساق القصب ومن غير أن يضطرب الفنن :

نكّي مادريغ آمدّاكول اولا ماتّي ايرا
ايغ اور ايزضار آييد ايكّيس اي تمّاريوين
ايغ او ايزضار آنّ ايزّال غ ايفرّن اوغانيم.
ياكويد -اورا ايضّوضا اولا ايسمو سّاتين.

- لاكـــنت ولاكان الصديـــق،
إذا لم يستطع أن ينتشلني من المشاكل،
اذا لم يستطع أن يصلي فوق فنن القصب
ويقفز منه، دون أن ينثني، أو يضطرب.

واذا لم يستطع أحد الصديقين الاعتماد على صديقه في تحقيق طموح غاية في الخطورة فلا يجعل صديقه ضحية طموحه، بل يجب أن يكون على استعداد كامل لضمان سلامة الصديق وهذا يشبه الالقاء به في نهر فائض، فاذا حدث أن صارت حياته في خطر فعليه أن ينقذه بأن يشرب بسرعة فائقة كل المياه على امتداد النهر، وحتى ماتسرب منها الى السواقي كي لاتبقى هناك قطرة تؤذي الصديق :

ايغ اورايزضار آتي ثّين غ واسيف ايسوت آلك،
ايسو تارݣا آر ايسيكّيل ماغ لاوامان !

اذا لم يستطع أن يضعني في النهر وأن يشربه،
ويشرب الساقية، ويستمر باحثا عن كل مكان فيه الماء.

وما جدوى الصديق اذا لم يكن قادرا على المواجهة والتحدي والانتقام وأخذ الثأر لصديقه مهما كلفه ذلك :

ايغ اور ايزضار آيادّاي مراونغين مراو!
ثّين مراو داينقلاب ! آرسول نقّان مراو !
ايستّكضو اي مراو لهند! آرسول ايطّاي مراو!.

اذا لم يستطع أن ينقض على عشرة ويقتل عشرة!
ويجعل عشرة عليهم! ويبطش بعشرة!
ويذيق السيف لعشرة، ويطارد عشرة!.

تلك هي بعض القيم الاخلاقية الايجابية التي ألح عليها شعر سيدي حمو وأكد على التشبث بها... والى جانب هذه القيم، نجد جملة من القيم اللا أخلاقية ينفر منها ويحاربها، كما سيتضح ذلك من المبحث الموالي.

ثانيا : الصفات اللا أخلاقية :

1 - الطمع :

صفة تجعل الانسان معزولا، ومحتقرا، لان هذا السلوك اللا أخلاقي الخبيث، قادر على تحقيق الفراق بين الانسان وأخيه :

آيا حَرام آطّعما ايسنكّارا بنادم د وايّاض.
خبيث هو الطمع يفرق بين الانسان وأخيه.

بل يؤكد هذا الشعر أن الطمع يفرق بين الأخوين من كافة الكائنات الحية، ومن ذلك فصله بين الصقور التي تتأكد أخوتها في طيرانها جنبا الى جنب في عنان السماء، ولكنها تعود الى الأرض لتتفرق بسبب الطمع :

كّان د ايكّادرن آيتّاتن غ ويسّا ايكّنوان،
ايلّيغ د لكمن آكال بضون آحرام آيكّا طّمع.

تآخت الصقور في السماء السابعة
فما أن وصلت الأرض حتى تفرقت، خبيث هو الطمع !

هذا الخبيث له القدرة حتى على تشتيت شمل الجمادات، واليه رد الشاعر سبب تباعد المناطق، وسكانها عن غيرها بالجبال والهضاب :

آياحَرام آطمّع ايسنكّارا ايسافّن د ويّاض !
الخبيث هو الطمع، يفصل بين الوديان.

والطمع فوق ذلك يكون وراء الحط من قدر الرجال، اذ يجعلهم مثل الشاعر نفسه، يتيه في الدنيا راكضا وراء احتراف الشعر الذي يغريه بالربح الطائل :

آحَ آينّا حنّا ـ وَولينو نكّين ايديعن !
آر نستارا غ ايكّي ن دّونيت اوريد يبوى بلا
آمارك، اريّن ايتّاوك آيا حَرام آيكّا طّمع !

آه يا أمي الحنون، ياقلبي، أنا الهائم؛
التائه في الدنيا لايقودني إلا
الشعر الذي يشدني إليه، إن الطمع خبيث.

والطمع يثبط العزائم حتى يجعل الانسان قانعا بالالقاب فقط، وإن كانت – كما يرى هذا الشعر – مجرد لقب «أمين» السقائين، مقابل حفنة من النقود يركض وراء جمعها :

لاطماع ن دّونيت آف ايكّا اوكّرّاب «لامين»
آسين ك آناقوس آر كّاتن اي منيد كريّان.

بسبب الطمع صار السقاء «أمينا»
فحملك يا ناقوس يقرعك أمام الجميع.

2 – الكبر :

اضافة إلى موقف هذا الشعر من الطمع، فإنه تصدى للكبر كذلك، مبرزا تفاهة المتكبر، وغروره، مؤكدا ذلك بضرب أمثلة لكل من ابتلي بهذه الرذيلة، فالمتكبر مثله مثل ثوب «الملف» أغلى وأجمل ثوب، ومع ذلك لايليق به الكبر، وليس من حقه بعدما لبسه المجذومون :

ماكّ ايسكابرن آلملف لسانك اينجدامن ؟
ما الذي جعلك تتكبر يا «ثوب القطيفة» وقد لبسك المجذومون ؟

وهو كالجوهر النفيس لايجدر به الكبر والغطرسة، ذلك لأن اليهود اتخذوا منه حليهم :

ماكّ ايسكابرن آلجوهر قّنكون ووداين ؟
لِمَ تتكبر ياجوهر، وقد تحلى بك اليهود ؟

وكالبرج الشاهق، لايستطيع الافتخار بمناعته، بعدما صعد اليه العرجان :

ماكّ ايسكابرن آلبورج غلينك اييضارن ؟
لِمَ تتكبر يابرج، وقد صعد إليك العرجان ؟

وكعين الماء الزلال، تشرب منها القوافل العابرة:

ماكّ ايسكابرن آلاين سوانك ايكابارن ؟
لِمَ تتكبر ياعين، وقد شربت منك القوافل ؟

مثل المتكبر مثل جبل «درن» ذاته، ارتفع، وتكبر، ومع ذلك فإن أعلى قممه تخترقها طرق الدواب، وممرات الراجلين :

آيادرار ن درن آر تّاتويت آيلّيغ طرميت
ايكّاكد اوغاراس آفلاّن ايخف لكبير ايخشن.

ياجبل «درن» تعاليت إلى أقصى مدى
فاخترقت الطرقات هامتك.

ونظرا لكل ذلك فإن هذا الشعر يوصي بالتواضع، لأن الانسان مهما بلغت قدرته، وقوته، فلا بد أن يحتاج إلى غيره، حتى ولو كان للمرء أجنحة يطير بها فيجب أن لايتكبر، أو يحتقر الأرض، لأن تقلبات الزمن ستضطره يوما إلى الهبوط عليها :

ايغ ياد ايلا يان ريّش آور ايزيي د واكال :
آشكو تامّارا آيتّاوين يان آرد ايترس.

حتى ولو كان للمرء أجنحة يطير بهافلا يخاصم الأرض
لأن العياء قد يفرض عليه الهبوط.

3 – الغش والاحتيال :

ومن الصفات المذمومة التي حاربها هذا الشعر نجد الغش، وخاصة التجار الذين تبلغ بهم الدناءة إلى الغش في استعمال الميزان :

كولّ مايمّوتّلن د لميزان آيدا ن ميدّن ايشّات،
كايكّات آسّ آر ايطّبيج ايزران آد ناقصن !

كل من يستعمل الميزان، فإنه أكل مال الناس،
كل يوم ينحت الحجارة كي ينقص وزنها.

أما غش الدباغين فيستهدف جعل الجلود ثقيلة فيثنونها عمدا، ويضعون فيها دماء الذبائح كي يزداد بها ثقلها :

مقّار د ايملاّخن ن تسركي سكرن اورد ايميكَ
دا شكمّاشن تيسركي موستابيدَ كَّيناس
ايدامّن او سغرس آتّيزاي لحرام ايكَا غان.

وحتى دباغو الجلود ارتكبوا معاصي غير قليلة،
يثنون الجلود عنوة، ويضعون فيها
دماء الذبائح كي يزيد الثقل، إن ذلك حرام.

وبائعو الحصر كذلك يغشون، فمن أراد منهم بيع حصيرة، يغطسها في الماء، وقد شاهد الشاعر هذا السلوك بعينيه :

نزرا نكّين آخوتي ايد باب ايكَرْتال
يان زا ايرّنز آمسّو يادراسن غ وامان.

رأيت ياإخواني : بائعي الحصر،
من أراد منهم بيع «حصيرة» يغطسها في الماء.

ويتخذ الغش شكل الاحتيال حينما يريد شخص أن يخدع غيره، ففي الشعر المنسوب الى سيدي حمو ما يخبرنا بعلامات المحتال وأهمها الثرثرة، والمبالغة، إذ يوحي اليك – مثلا – بأنه قادر أن يجعل العسل يسيل منسابا على وجه الأرض، ويبالغ حتى يوهمك أنه في امكانه ان يهيىء لك عين ماء في قنة الجبل، ويحاول دغدغة أحاسيسك بالكلام المنمق حتى يمكنه أن يتجرأ ويقول إن بقدرته احياء والدك وان كان ميتا :

ايغ ايرا كرا آك ايكَند ايفكاكت اي واوّال،
آراك ايسكار ايزرزا ن تامّنت آر آكال،
آراك ايسكار ايفرض غ وافا لاح آمان،
ايناياك : «باباك آدّ ايحيو مقّار ايمّوت»!

اذا أراد شخص أن يحتال، فإنه يثرثر عليك،
ويجعلك تعتقده سيُجري العسل فوق الأرض!
ويهيىء لك ينبوعا في القمة رغم الجفاف،
ويزعم لك أن والدك سيحييه وإن مات!

وفي شعر سيدي حمو كذلك، نجد مايبين أن المحتال يعدك بالمستحيلات، كأن يؤكد لك أنه سيعطيك جملا تتمرن به على سباق الخيول يوم الفروسية، ويقوم لاغرائك بكل الوسائل، كأن يحاول اقناعك بأنه من أجلك يمكنه أن يحرث الصخر الأصم لتحصد منه أجود محصول :

فكيناون آرام آيّس تارمت آماوّال... !
ايسكراك تايّرزا غ اوسلي لّي نيت ايصمّان !

يهبك جملا لتتمرن به على «الفروسية»... !
ويوهمك بالحرث الخصب في الصخر الأصم.

4 – النميمة :

ونجد في هذا الشعر احتقارا لسلوك آخر، هو : النميمة... التي لاينال بها النمام إلا مثل ماينالة النمل من شجرة التين – على حد تعبير هذا الشعر – إذا صعد جذعها

لايحمل معه من الارض أي شيء، وكذلك شأنه حتى في نزوله منها، فهو في تعب دائم دون أية منفعة؛

زوند تِطّوف وَازار آيكَابو ايجرمان
ايغ ايكَز اورد ييوي يات، ايغ ايغلي واكداليك!

النمام يشبه نمل شجرة التين،
إذا نزل منها، أو صعد اليها، فإنه لايحمل أي شي !

والنمام في أكاذيبه يشبه انسانا عثر على مسمار حذوة، ثم ضاع منه، فلا داعي للفرح أو الحزن لأن ذلك المسمار وجوده وعدمه سيان:

زوند والّي يوفان آمصمار ن تسيلا جلوناس،
اور يادلّي يوفي يات اوراس ايجلي يات.

يشبه الذي عثر على مسمار«حذوة» ثم ضاع منه،
فما عثر على شيء، وما ضاع منه شيء.

ويصل شعر سيدي حمو ذروة احتقار النمام حينما يشبهه بالديك ينبش كثيرا ولكنه لايلتقط إلا النزر اليسير :

زوند آفولّوس نكّين آس متّلغ بو ايجرمان،
آسكوركز اور ايخصاقّلن مّاد كَرّون :

بمثل الديك شبهت النمام؛
النبش غير يسير، واللقط قليل.

ولم يتجاهل هذا الشعر خطورة النمام، لذلك اعتبره انسانا مخيفا، وخاصة حين يخرج هذا السلوك عن دائرته، ليصير تجسسا، والجاسوس كما ينعته هذا الشعر انسان لايبالي بمغبة عمله، ولا يردعه أي رادع، لأن همه الوحيد تحقيق هدفه، ولو كان سيسبب في اشعال نار الفتنة بين المسلمين، لذلك، فان الجاسوس يشبه الحديد الذي يطرق به الحداد الحديد بدون شفقة ولارحمة، أو يشبه الشرارة التي تنبعث من المعدن المطروق، فتسقط على ملابس الحداد، أو أطرافه دون أن تخشاه :

اور ايرقي ووزّال اي كرا يوت،
اولا ترتام آيضكَوركَن اي يومزيل،
اور ترتيت آيانواش اي تكركاس د لباضل،
آيوات سماغات ايموسلمن !

لايشفق الحديد على المضروب به،
ولا تخشى الشرارات الحداد،
ولاتتورع أيها الجاسوس عن الكذب والباطل،
فهيا : افتن المسلمين !

هذه إذن بعض الصفات التي يجد الشاعر أنها مضرة بالمجتمع والفرد وعلى الانسان محاربتها في نفسه، وفي الآخرين، لأنها مصدر الشقاء، أما السعادة، فإن سيدي حمو يعتبرها متوقفة على مجموعة من المؤهلات.

ثالثا : مؤهلات السعادة «الأرزاق»

إن بعض نصوص هذا الشعر ترى أن السعادة غاية وسيلتها «الأرزاق» التي

تشمل المال، والعقل، والجمال. و «الأرزاق» بمعناها العام تسبق ميلاد الشخص – كما يرى الشاعر – لذلك فلا داعي للتعب والشقاء، لأن كل شيء مكتوب في اللوح:

لارزاق زوارن تالاليت ماخ آتهوّلت ؟	الأرزاق تسبق ميلاه المرء، فعلام التعب،
آيا مكُوف اور ايلّي ماداور ايتّياران غ لّوح.	أيها الغبي، إن كل شيء مكتوب في اللوح.

ومن بين النصوص، المنسوبة الى الشاعر مقطع يقول فيه إنه طاف في الدنيا طولا وعرضا، فظهر له أن نتائج المنشغل المهموم ونتائج القاعد المرتاح، واحدة، إذ ليس للمرء الا مارزقه الله له مسبقا :

كّيغ د اي دّونيت آفلّا، كّيغد آكّ ايزدار نس !	طفت الدنيا من أعلاها، وطفتها من أسفلها،
غيكاد كّيغ ايغ اوسيغ لهم آد كّيغ ايغت نسرس.	فشأني حينا أكون حاملا للهموم، كشأني حينا أطرحها،
والّي تريت اوركا ايلّي آيخف اينوبلا لارزاق نّك.	فما تبتغيه نفسي لايكون لها منه الا أرزاقها.

والأرزاق لايملك تصريفها أحد إلا الله، لذلك فلا داعي للاهتمام بادعاء انسان مغرور يظن أنه بيده مفاتيح أرزاق غيره :

زّيكّزات رزمغ آك بلا ضّامن ايني د كيّين،	اذهب إني سامحتك دون أي ضامن، إذا كنت أنت
أدّار تيسوارا ن رّزق اينو ايركّلتيد فلّاغ.	الذي تملك المفاتيح لتغلق بها الأرزاق دوني.

ويفيد هذا الشعر بأن رزق مخلوق ما، لايمكن أن يتصرف فيه سواه، ولو كان شيئا موضوعا في وسط الطريق، ويمر عليه عابرو السبيل، فلن ينالوه، حتى يأتي الذي كتب له رزقا، فيتناوله :

لارزاقّ ايغ لّان غ تاغاوسا دا تّكاوار	اذا كان «الشيء» من أرزاقك فإنه سينتظرك
آمّاس ن اوغاراس اورت اوسين ويلّي زرينين.	وسط الطريق، ولن يأخذه عابرو السبيل.

ويقرر شعر سيدي حمو أن «الارزاق» لاتستحق العناء والمشقة، فعلام يبالغ بعض الناس، كالشاعر الذي علق نفسه في حبل من الدوم لينال أرزاق السماء، بينما كان يلزمه الركون إلى الراحة في مكانه حتى تتساقط عليه أرزاقه :

اوكّلخك آرّوح اينو س تزيكرت رادي د ايضر !	علقتك ياروحي في الحبل، فحتما ستسقط،
لارزاق ن واكال آد ميارخ آمّا ايكّنوان	ألفت أرزاق الأرض، أما ماكان منها في السماء
ايغ اين كّيس لّان آربّي : زّوكّزيتن د س آكالِ.	فأرجوك ياإلهي أن تضعها في متناول يدي.

ورغم هذه الأراء المتشابهة، فإن في الشعر المنسوب، إلى سيدي حمو نَصًّا يفند كل الآراء السابقة وموقفها من الأرزاق، ويؤكد أن الحصول عليها بدون سبب لايدعيه إلا البلداء، وإلا فمن رأى الأرزاق تأتيه عفوا وبدون أي سبب :

لارزاقّ بلا سّيباب اور نزري يان د لكمن.	مارأيت قط مخلوقا أتته الأرزاق دون سبب.
آيا. آمكّوف اوكان ايتّينين لارزاقّ آيلتْ لحال :	يابليدا يدعي أن الأرزاق بلا تعب.

1 – المال :

والمال في نظر هذا الشاعر رزق في غاية الأهمية، وهو يساهم في ربط العلاقات، لذلك تتبع الشاعر العروق المتشعبة من الكبد، فوجدها كلها تلتقي في كف الشخص، لذلك أوصى من أراد استمالة انسان ما، بأن يتعمد منحه المال في كفه، فإذا لم يفعل ذلك فإن الكبد لن تشعر به وبالتالي لن يبالي به الانسان المقصود؛

نجرّباكّ ايزوران ن تاسا آغد لّان د اوفوس !	فحصت عروق الكبد، فوجدتها تلتقي في الكف
آيان مو اور تاكان اور ايعاوّل آييدك ايمون.	فمن لاتعطيه لن ينوي مرافقتك.

وبالمال كذلك يختبر الرجل من يتعامل معهم فَيُري أحدهم المال الكثير، فإذا عنّ له ما يكشف عن جشعه، وسوء نيته، فليحذره، والاّ صار ضحيته؛

جرّب آمدّاكّول تمليم آس كيكّان دلمال،	اختبر زميلك مظهرا له المال الكثير.
ايني ايكّا آطمّاع آكّ اور ايشّ آمزات آيدائون.	فإذا كان جشعا فاحذر معاملته.

ومن لا مال له يمقته الأصدقاء، ويكرهه الأبناء، فيتهالك بدوره على أسباب كسب المال :

آخ اينو آيمّي حنّانو كيغ نيت ايعدم يان،	ويحي يا أمي الحنون إذا كان المرء معدما
آكّوينت ايمدّوكّال اولا تاروا مانزاكونت	يمقته الأصدقاء، وكذلك الأبناء فأينك
آتارّيالين آتيلّي س ايفولكي وودم يّان ؟	يا «تارّيالين» التي تجمل وجه الإنسان ؟

وهكذا فان المعدم شيء تافه، إلى درجة يعتبر معها من الأموات، ومهما كان بهيا كالقمر فلا أحد يحبه كما هو شأن هذا الشاعر المسكين، بينما الغني جميل ومرغوب فيه، وإن كان في بشاعته يشبه الأسد :

وار يات اور ايگي يات مقّار نيت ايدّر ايمّوت
ايفولكي بولمال مقّار نيت ايخشن زوند ايفيس !
وار تيموزونين مقّار ايصفا زوند آيّور،
اوراغت ايتّيري يان زريغ ايخف اينو ايگلّين.

عديم المال لاقيمة له، وإن كان حيا فهو ميت !
ذو المال جميل وإن كان بشعا كالضبع،
عديم «تيموزونين» ولو كان بهيا كالقمر
لايحبه أحد، وأنا المسكين على ذلك دليل.

والمال داهية كنود، بقدرته منع الناس من التلفظ بـ «لا» حينما يأمرهم غني، فيخضعون له ويلهجون بذكره في كل المجالس :

ايگا لمال آديوان اورا ڤالن «اوهو» غ واوال .
يان ميت تفكيت آرايساوّال س لجيهت نونه .

المال داهية، لايترك «لا» في الكـلام
من تربه إياه يلهج بذكرك على الدوام.

والأدهى، والأمر من كل ذلك، هو كون عديم المال يكرهه الموت ذاته :

نكّين آيخلان ايمّا يان دار اور آيدانسن
اوراتن ايتّيري يان تكرهاتن مقّار د لموت .

أنا الغبي وحدي، وإلا فإن من لامال له
لايرغب فيه أحد، وحتى الموت يكرهه.

2 – العقل :

اضافة إلى المال، فإن شعر سيدي حمو يعتبر العقل بدوره من «الأرزاق» المهمة في حياة الانسان، إذ يذكر الشاعر أن المهم ليس افتخار الانسان بطول لحيته،وغزارة شعرها، ولكن المهم مدى نضج عقله، وسعة حكمته، وتبصره :

لعاقل آور ليغ ايمّا تامارت اوري دروسنت !

العقل هو الذي لأملكه، أما اللحية فلا أبالي قلتها.

وللتعرف على حقيقة دور العقل في مواجهة مشاكل الحياة، فلنتأمل سلوك الذئب رغم أنه من العجماوات، فإنه بالعقل وحده يميز الأمور، فيتصرف بذكاء، في أدق وأحرج المواقف التي تعترضه يوما بعد يوم :

آيوشّن اور ايگي تيمزگيدا اور ايغري غ
والــــــــــــــوح،
لعاقل كادّارس تانّا زبران ايفهمتنت.

ان الذئب لم يتعلم في المسجد، لم يقرأ في اللوح،
بالعقل وحده يفهـم كل مايستهدفـه.

وأهل العقل الراجح يستطيعون تذليل كل الصعاب، مهما كان حجم خطورتها، حتى وإن كانت كالجبال الشامخة المنيفة التي تحول دون وصول الناس إلى ما بعدها

ايغ لّا ايجاريفن دركنين متعانين،
ايلين آيت لاعقل برّمناك آغاراس.

إذا كانت الجبـال شامخة منيعـة،
وكان العقلاء، فإنهم يجتازونها بالطرق المنعطفة.

وقارن الشاعر بين المال والعقل، فوجد أن المال وإن كان له دوركبير في الحياة، فإنه دون مرتبة العقل بكثير، والدليل على ذلك، كون الذي يعوزه المال يمكنه أن يعوض ماينقصه بالسلف، بينما نقصان العقل لايعوض بشيء :

لعاقل آيمّنعان ايغ نخيس تاعدمت اورد لمال،
ايمّا لمال ايلاّنس اورطّال ايغ ياد ايعدم يان.

انعدام العقل أصعب من انعدام المال،
لأن المال يُستلف حين يعدمه الإنسان.

والنتيجة التي يقررها هذا الشعر، هي أن العقل الحصيف أصعب منالا من صناعة النحل للعسل، وأغلى من ثمن تفادي الموت – لو كان لهذا الثمن وجود :

لعاقل ايتّرا تامّنت ايغلا زوند لموت !

العقل أعز من العسل،وأغلى من ثمن تفادي الموت !

وأخيرا فإن الجمال أيضا كرزق، وكنعمة، له مكانة خاصة في ضمان السعادة.

3 – الجمال :

لايرتبط الجمال بذكر المحبوبة أو الزوج كما هو مألوف عند بعض الشعراء، بل يمكنه أن يتجلى في شيئين اثنين : «تيموزونين» و الأبكار :

آفولكي تيموزونين آفولكي تيرباتين،
آفولكي كويّان آخويّا ايرجا آدّيدك ايمون !

الجمال في «تيمـوزونين»، وفي الأبكـار،
الجمـال ياأخي يود الكـل أن يرافقك.

والحياة في السهول أحسن، وجمال الزوجة أروع، إلا أن للحسنين حسن يؤكدهما، فبالنسبة للسهول، لايتحقق جمال الحياة فيها إلا بتوفر الماء، وبالنسبة للزوجة الجميلة فإن انجابها هو جمالها الحقيقي، كما يذكر هذا الشعر :

ما ايگّان زّين ن ويلّي درنين د آمان،
ما ايگّان زّين ن تيلّي فولكينين د آرّاو.

ماجمال الحياة في السهول إلا وجود الماء،
ومـــاجمال الحسان إلا الأطفــال.

وقد قسم الله الجمال فكان من حظ ستة : الخيل، الفضة، الذهب، الشمس، القمر،إلا أن أكثر الحظوظ نالها النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

زّين ايضات ايلاهي سضيص آتّن ييوين،
ايوين ايسان كرا كّيس تاويت آنقورط،
اوكّار ن كرا، ياوي كّيس اورغ يان اميك !
تافوكت اغ توكّا ف وافا تاوي يان،
اولا آيّور ايغ د يّوكّا ف لوضا ياوي يان،
واتالي نبي موحمّاد آتّن كولّو ييوين.

قسم الله الجمال فكان لستة :
للخيل منه حظ، وللفضة
حظ زيادة، وللذهب شيء قليل !
وللشمس المشرقة فوق القمم حظ واحد،
وللقمر المطل على السهل حظ واحد،
وأكثر الحظوظ نالها النبي محمد.

والجمال نعمة الاهية، لاينالها إلا من أنعم عليه الله، أما المال فيملكه حتى اليهود :

يان مّو تفكيت آربّي زّين كامّو تجمّلت، من وهبته يارب الجمال، فهو المنعم عليه ،
ايمّا آيدا ن دّونيت ايلاّ دار موشي د هارون. أما متاع الدنيا فيملكه «موشي» و «هارون».

رابعا : معرفة المجتمع

علاوة على أنماط السلوك الحميد، والمذموم، وإضافة إلى الوسائل التي تتحقق بها السعادة، نجد هذا الشعر يزودنا بمعلومات، ومعارف، وعبر مستخلصة من التجربة الخاصة للفرد، فيعطيها قيمة تساعد على فهم طبائع الناس.

1 – وصف القبائل :

ويتخذ القبائل موضوعا للشعر، إذ يصف مواقعها، أو غللها، كما يذكر صناعات وأخلاق أهلها، فيكون ذلك للهجاء أو المدح، فهذه «**ايحاحان**» قبيلة الأخلاق الفاضلة :

ايحاحان ثّان رّاص.... «ايحاحان» أفاضل.

ويوصي الشاعر نفسه بالسفر إلى زيارة أهل هذه المنطقة حيث مصدر العسل إضافة الى مكارم الأخلاق :

زايد آيخف اينو س ايحاحان دار ايد بو تامّنت. هيا نفسي إلى «ايحاحان» عند أرباب العسل.

وينتقل الشاعر إلى مدح «**تاماسين**» و «**تونزولين**» فالأولى مشهورة بصناعة البرانس الرائعة، والثانية مشهود لها بالتمور اللذيذة :

آخنيف اي تامّاسين آقّاين اي تونزولين. البرنس لـ «**تاماسين**» والتمور لـ «**تونزولين**».

ويسجل هذا الشعر كون «طاطا» تمتاز بانتاج تمر «بُويطوب»، أما أشجار اللوز ولذة فاكهتها، فذلك مما يميز قبيلة «**ايداكّ نيضيف**» :

قّا ن «بوطّوب» اي «طاطا» لّوز اي «داكّ نيضيف» تمر «بوطوب» لـ «طاطا» واللوز لـ «**ايداكّ نيضيف**».

والخيول والأراضي الشاسعة فلكل منهما موطن يشتهر بها فهذه قبيلة «اولاد مطاع» للخيل وتلك «**أوكّدمت**» للاراضي، والرهون العقارية ومعاملاتها :

«اولاد مطاع» اي يّسان، «اوكّدمت» اي رّهونات «أولاد مطاع» للفروسية، و «أوكّدمت» للرهون .

ويصف منطقة «**آكّونضيس**» المشهورة بتساقط الثلوج، بصعوبة الحياة فيها لشدة البرد، إلى حد يفضل حرارة الجحيم على برودة «**تلك البلدة**» :

يوف جاهنّاما آكّونضيس – ايرغا باعدا نتّا ! الجحيم بالدفء الذي فيه أفضل من «آكّونضيس»

كما اهتم هذا الشعر بذكر ما تعرف به بعض المناطق من الأخطار، مثل منطقة «وادي درعة» التي للفتن والحروب :

لاشرار اي واسيف نّون. آضرا د لاعداوات. الحروب لوادي درعة، وكذلك الفتن.

و «آقّا»، «القبلة» طرق فجاجها لقطاع الطرق :

اور سار كّيغ آقّا د لقبلت ماد لّيغ لن أمر أبداب «آقا» و «القبلة» مادمت حيا
آشكو ايلاّ كّيس : «ترك لكسوت اوكّف آشّلح» لان فيهما يقال :«توقف أيها الشلح وسلّم ماعندك».

أما مراكش، فمدينة الظلم، لايشفع لها إلا كونها مدفن أولياء الله الصالحين :

آكّ ايسهنّان آمرّاكش د ايكّورّامن لّي لاّن كّيتون، إن الذين جعلوك آمنا يامراكش أكثرهم الصالحون الذين تضمهم،
ايمّا لباضل كولّو ن دونيت كيّي آغد ايمون ! وإلا فإن ظلم الدنيا كله فيك مجتمع.

كما يسجل هذا الشعر عديدا من الكوارث التي حلت ببعض المناطق مثل جهة «آدرار ن تامّنت»، فلعلها تعرضت لكارثة طبيعية، أو لحرب قبلية، ومع ذلك لم يتحرك أهل قبيلة «ايدا أوزيكي» للنجدة، بل هم في نزهاتهم يمرحون وكأن شيئا لم يحدث :

ايدا اوزيكي مامّي حلانت تّغزا لّجديد، ياأهل «ايدا أوزيكي» ماجدوى فروسيتكم
آلّيغ آدرار ن تامّنت ايحركّ ؟ لما أحترقت منطقة «آدرارن تامنت».

وأهل قبيلة «ايدا اوكَاض» يرحلون والسوسيون مضطربون :

ايدا «اوكمّاض» آر طرحالن ايدّوهدا «سوس» . أهل «ايدا أوكَاض» يرحلون ، وسوس مضطرب.

وأهل «**تاغولامت**» تغربوا، وأهل «**ايدحمو**» انتقلوا، ولم يحطوا الرحال إلا في «**دمنات**»:

«تاغولامت» طرحل : «ايدحمّو» زرين آر «دمنات» أهل «تاغولامت» رحلوا، «وايدحمو» انتقلوا إلى دمنات.

أما «آولوز» فقد صارت قفرا، لاسواقي فيها، ولاأشجار، بعدما كانت جداولها لاتتوقف، واخضرارها على مد البصر:

آياولوز قّورنت تركَوين ايسغارن جدرن آكَ ! آه يا «أولوز» جفت السواقي، ويبست كل الاشجار.

وهكذا يظهر أن مناطق الجفاف، والقبور، بل والجحيم، كلها متشابهة :

لبور د لقيبور آد سوا د اورواسّ ايغ ثيسن يان ! البور ، والقبور ، والجحيم ، عند أهلها سواء.
يّنغ ك اور زّيويزن وامان حاشا آيكَ لما كان. وإن المكان الذي لايزعجك خرير مياهه غير جدير بأن يكون موطنا.

فاذا كان هذا شأن تلك القبائل، فإن مناطق أخرى ذكرها هذا الشعر مصورا، وضعية أخرى، تدل على الأمن والاطمئنان، والخصال الحميدة، فهذه «**ايدا اوتان**» للشجاعة والفروسية والوفاء بالعهد، موطن جدير بالزيارة، وبركة الصالحين الذين **فيه** :

ايد بو توكَاس نلحرير ايد بو جّنجم آوّال
ايدا اوتانان آكولّو يوفن كرا غ ايزري يان
آقبيل ن صّاليحين لبركت آيد سن ايلان.

ذوو الأحزمة الحريرية، والوفاء بالعهد.
إلى «ايدا أوتانان» أحسن موطن يزوره المرء
قبيلة الصالحين، ذوي البركات.

أما «ويجّان» و «تيكيوين» و «ايغيل ملّولن»، فهي مناطق الحنان، والجمال :

آدّ نسلي ويجّان نسلي تيكيوين س ايغيل ملّولن،
آغ زريغ لحنانت لّي ف آساوّالغ،
آلان كَيس ايزنكاض تيّوينزيون مّرازانت

فلنعرج على «ويجان» ونمر بـ «تيكيوين» إلى «ايغيل ملّولن»
حيث عاينت الحنان الذي ألهج بذكره.
والغزلان، والنواصي المسرحة !

أما «تينزرت» و «تامازط» و «تييوت» فهي دعائم سوس كله، وحتى وادي «ايمنتاكَن» فله دوره في ذلك :

«تينزرت»، «تامازط»، «تييّوت» آف اينا سوس،
اولا آسيفاد نون آيمنتاكَن ايليق.

«تينزرت» و «تامازط» و «تييّوت» هي التي بني عليها سوس
وكذلك واديكم هذا ياأهل «منتاكَة» نافع.

و «تونس» أجمل مكان في الدنيا، (خارجالمغرب) أشجارا، ومعمارا، وأنسا، وجمال الحسان :

نكّي كّيغ كولّودّونيت اور ايلّي آبلا «تونس» !
لالاّ تونس آتونس آودّي واهيا تونس
آكّونت ايخلو ربّي آدّونيت آبلا تونس
اولا لاشجار ن دّونيت اور ايلّي آبلا تونس
اولا لبنا ن دّونيت اور ايلّي آبلا تونس
اولا لزهو ن دّونيت اور ايلّي آبلا تونس
اولا لبنات ن دّونيت اور ايلّي آبلا تونس !

أنا تجولت في الدنيا كلها، ولامثيل لتونس !
الأميرة تونس، فهنيئا لتونس
فليهدم الله العالم، وتسلم تونس
فحتى أشجار الدنيا لاتساوي مافي تونس
وكذا المعمار فليس في البلاد أروع مما في تونس
وحتى التمتع بالحياة لايحلو إلا في تونس
وكذلك الجمال ،فليس في الكون أفتن مما في تونس !

2 – النظرة إلى الحكام :

يعطي هذا الشعر صورة عن علاقة شيوخ القبائل وقوادها بالسكان، التي تتسم بنوع من الطغيان "والتجاوز في استعمال السلطة" ويصف التواطؤ مع "المخزن" كما يتجلى لنا ذلك من خلال النصوص التالية :

فالمخزن – مثلا – بركة ماء مر، والشيوخ ساقية مملوءة بالعلق، تصب فيها مياه تلك البركة، فمستحيل أن يتجرأ أحد على الشرب رغم شدة الظمأ:

ايكَا لمخزن يا تمدا ن وامان ايحرّان ! المخزن بركة ماء مُرّ
آكَين ايمغارن تيضّا اورا سول ايسّا يان ! والشيوخ علق، فمحال أن يرتوي الظمآن.

ويشير إلى العلاقة بينهم وبين سلطة المخزن موحيا بأنهم أداة لتلك السلطة، وربما متواطئون معها :

ايلاّ ن اوزكَر غ لغرب ايسروت آليم ن سوس ! الثور المقيم في الغرب، درس تبن سوس
آتّ ايكَان د «لقيّاد د - ايمغارن كوفرنين» انه : «القواد والشيوخ المستبدون.»

وليس الثور إلا القواد والشيوخ، وغالبا مايتعسفون في تنفيذ أوامر المخزن، كأن يضاعفوا قيمة المبالغ المالية التي كلفوا بجمعها :

آكلّيد اينا : «آقتضار»، لقّايد اينا «آدكّن سين»
آمغار اينّا : «آدكّين كراض»، آغروش ايزدي نيت !

السلطان أمر بقنطار، والقائد فرض : اثنين
والشيخ سلب ثلاثة، ويستمر جلد المتلكىء.

هذا التعسف، وهذا الظلم يجعلان الشاعر – ومعه الناس – يحمدون الله على أن مصيرهم في الحياة الآخرة سوف لن يتحكم فيه لا القاضي، ولا الشيخ، ولا المرابط :

آلحمدو ليلّاه لقاضي اور ايلّي غ ليخرت.
اولا آمغار اولا آكرّام. ربّي اور ايكّي بلايان.

الحمد لله، لأن الآخرة لاقاضي فيها،
ولاشيخ، ولامرابط، والأمر يومئذ لله وحده.

نجد أن نائبات الدهر، والفترات التاريخية العصيبة، تكون أقوى من بطش أي مخلوق، ولهذا يتعرض لها هذا الشعر، قصد استخلاص العبرة، وإدراك حقيقة الحياة، ومن بين النصوص الشعرية المنسوبة إلى سيدي حمو في هذا الموضوع مايشير إلى فترة زمنية عصيبة، عانى من ويلاتها التاجر والفلاح، والقائد، والشيخ، فكان شأن الجميع يشبه شأن انسان تعرض له اللصوص فضربوه حتى أغمي عليه، ثم سلبوه كل مايملك، فتركوه لوحده :

آماتا زّمان آد ايهلكت ربّي يالاطيف !
اوْر ايفرح س اوسباب اور ايفرح س اوفلّاح !
اور ايفرح س لقيّاد، آمغار اور ايسّ ايفرح !
ايگا زوند اوكان ايغ اوتن ايمخّارن يان.

مالهذا الزمان، أشقاه الله ياللطيف.
لاييسر التاجر، ولا الفلاح،
ولا القواد، ولاييسر الشيخ،
كأنه شخص هاجمه اللصوص.

وقد صار فيه شأن المسلمين – على غير العادة – هدف الظلم، والاستبداد، مما جعل الانسان يزداد حيرة، وشكوكا في ايمانه، ومعتقداته وتقاليده، إلى أن أصبح يفكر في التخلي عن دينه، لأنه إذا كان «مرابطا» فهو غير مرتاح وإذا كان «فقيها» فغير مطمئن.. وإذا صار «متصوفا» لم يزدد الا تورطا :

آلاهت آيموسلمن ايس اور نكّي ويّاض ؟
آليغ فلّاغ ايگا لباضل زود لبارود !
ايني نگّا آگّرّام آحلغ !
ايني نگّا طالب آحلغ
ايني نگّا آفقير آحلغ ! اور نزري مايهنّان !

الله يامسلمون، أما تبدل حالنا
حتى توالى علينا الظلم، وكأنه طلقات البارود.
إذا كنت «صالحا» فأنا في محنة،
وإذا كنت «فقيها» فكذلك في المحنة،
وإذا كنت «متصوفا» فأنا في محنة لم أر مطمئنا.

3 – حقيقة الدنيا :

وأمام تناقضات هذه الحياة، لابد من الخروج برؤية لحقيقة الدنيا، التي نستطيع أن نستشفها من بعض النصوص التي تنعت الحياة بـ «تاروميت» وتعتبرها «أم الأباطل» الحقيرة :

آغايد ن دّونيت آتاروميت آمّ لبواضيل !

هذه الدنيا الحقيرة، الكافرة و «أم الأباطل».

وتسمى كذلك بـ «الباطل الذي لا يلد الا الأباطل»، ومع ذلك يرجو الناس خيرها :

ايرين كّيم لخير اور سنّ ايزد لباضل آيسم نّم.
او راد ايتارو لباضل آبلا لابواضيل.

يرجون منك الخير، لايعرفون أن اسمك «الباطل»،
ولايلد الباطل إلا الأباطل.

وطبعها الغرور، هي أم الغرور والغدر، تُري للانسان اللبن، وتضع له عوضه الماء! وتغريه بالعسل، فتخفي عنه اللبن وتأخذ منه الماء ! ولن يصل أبدا إلى العسل، فلا يسعه إلا أن يشرب القطران !

كيگان آمي تملا دّونيت آغو تسرساس د آمان !
ايرين تامّنت ايسو كطران ! اينكّيري د و امان !

كم من امرىء وعدته باللبن، فقدمت إليه الماء،
وطمع في العسل، فشرب القطران لما ضاع منه الماء.

وعلى الانسان أن يعاملها بالعكس، فإذا قالت له : «اقترب»، يبتعد عنها، وإذا مكنته القمر في يده، وأغرته بالشمس البعيدة عنه فإياه أن يطلق القمر :

آيان مّو تنّا دّونيت ايتّيد ييّين كّيسنت.
ايس نزرا ما مّو تملا آيورغ اوفوس كّرن ايسّ،
آر ايتّغاوّال آيامز تافوكت ايغاب وايّور.

يامن قالت له الدنيا أن يقترب منها، فليبتعد عنها،
لأننا رأينا من وضعت القمر في يده ورماه،
لما أغرته بالوصول إلى الشمس فضاع منه القمر.

ثم إن ماتبقى من عمر الدنيا لايمثل الا مقدار مايتبقى من فتات الطعام، فهي مقبلة على الانقراض الوشيك :

زوند ايغ شّان ميّدن تيرمت ياكّور د ايميك،
آتكّيت آدّونيت ايكّورانم آياد غ ليّغ.

مثل الطعام إذا أكل منه الناس، وفضل أقله،
ذلك مثل الدنيا التي صادفتُ بقاياها.

أو بتعبير آخر فإن الزمن الذي وصلت إ ليه الدنيا في عمرها هو فصل الخريف أي نهايتها أما ربيعها المزهر فقد تمتع به السابقون :

آيوتن آجدّيكْ ن دونيت د لقوم لّي زرينين ،
ايمّاد لقوم آد لخريف نّس كاياد غ لآّن.

زهور ربيع الدنيا قطفتها الأقوام الماضية
وخريفهـا يصادفـه الجيـل الحاضر.

ومع كل ذلك فإن الناس تائهون ضائعون بحثا عن السعادة، فلا يعرفون أين تتجلى هل في الشعر والغناء، أم في الحب أو الفروسية، أتراها في المال، أو الأطعمة في الأواني الفاخرة ؟

آرا ما ايكَان لجنت ن دونيت ايزد آماركْ ؟
نغد آحبيب ايغ آك اوكان ايمون د لخاطر.
نغد آجداغ ايغ آتـن تربـوط،
نغ آياد د ريال اومليل، ايغ آرتن تحاسابت
نغد اودي تامنت آكّ ايخلضن غ تمكيلت ؟

أخبرني عن جنة الدنيا ، أهي الشعر ؟
أم حبيب قد صفى لك وده،
أم المهر والسرج عليه تشده،
أم هذا «الريال» الأبيض حين تعده،
أم السمن والعسل المزوجين في الاناء ؟

ولما كان هذا شأن الدنيا، فلا ردها اللهّ، مادام لم يخلد فيها أي أحد، فشداد بن عاد نفسه لم يخلد رغم أنه شيد قصرا من الذهب أساسه من النحاس، بأبواب فضية، ومع ذلك أغلقها ومات مخلفا كل ذلك:

آرواسّ آدونيت آليغ نّيم اور دومنت،
مرا دوم دونيت اي ويلّي تّ كولو زرينين !
آمانزا شدّاد بنو عاد اورغ آس اينا صّور !
ايدوباسن تيسيّ واناس نكرّاسن د واكال !

لاردت الدنيا، لمّا لم يدم خلودهـا .
ياليتها خالدة للذين تمتعوا فيها ،
فأين شداد بن عاد، وقد شيد قصرا بالذهب
وبنى أساسه من النحاس العازل بين الأرض والذهب.

بل أين رسول الله الذي كان يركب البراق، ويمتطي الفرس «سرحان» يوجهه باللجام إلى حيث يريد، بل وأين السيدة فاطمة الشبيهة بالبدر :

آمانزا راسول اولاّه آر ايتّسودو لبوراق ؟
آر ايتّسودو سرحان آر ايسموتّسو لجامات،
آمانزا مولاتي فاطما زوند آيور ؟

أين رسول الله يركب البراق؟
ويمتطي سرحان ، ويحرك الأعنة؟
أين مولاتي فاطمة تشبه القمر؟

ولعل العبرة التي يخرج بها هذا الشعر من تأمله شأن الدنيا هي : إنها ليست إلا ممرا يجتازه الانسان إلى الحياة الآخرة :

ايني د واهلي تكتي دّ آكّ ماستين ايكَان،
آتيسّانت ايس تكَا دونيا غار آغراس.

ردد «واعجبا»،، وتذكر كل الذين مروا ،
لتعلم أن الدنيا ليست إلا ممرا.

4 – اتخاذ موقف.

وتبعا لذلك فعلى الانسان أن يتخذ موقفا في حياته الدنيا، فإما أن يختار طريق الله أو طريق «تاهواويت». وقد شخص هذا الشعر كلا من «آغراس ن ربي» – طريق الله، التصوف – وطريق «لهاوا» – التمتع بزينة الحياة الدنيا – فيجري حوارا بينهما يبين موقف كل واحد من الآخر، فطريق الله يؤكد أنه لايبالي إلا بشيء واحد : أداء الصلاة في وقتها، وطاعة الله الذي إليه الأمر بعد ذلك :

آغاراس ن ربّي د وين لهاوا مجاحادن،
ايّنا س وين ربّي «نكّين اوراتجاحاد غ،
ايغ اوكان نكّمر لاوقات نلكْ او طاعت
ايغ تموتغ ايّنا ايرا ربّي نو زريغ ايسّن»

تناظر «طريق الله» و «طريق الهاوا»
فقال له طريق الله : أنا لاأنشغل بالمناظرات
بل أترصد أوقات الصلاة، وأكون مطيعا
فإذا مت، فأينما أراد الله بي أصير اليه.

ويرد عليه طريق «لهاوا» بأنه يجادل في هذه النازلة، إذ يرى ضرورة التمتع بالحياة ومؤانسة الحسان، فإذا مات بعد ذلك، فأمره إلى الله ليفعل به مايريد : الالقاء به في الجحيم أو بتمتيعه في الجنة :

ايّناس وين لهاوا :«نكّين آيتجاحادن،
ايغ اوكان ونّساغ اول اينو جمعاغ د اينيرن،
ايغ تموتغ ايّنا ايرا ربّي نو زريغ ايسّن».
ايرا واد ساقّار ايرا لجنت زريغ ايسّن.

فرد عليه طريق «لهاوا» : «أنا الجاحد .
إذا متعت قلبي وناجيت الحسان،
فإذا مت أصير إلى الذي قدره الله لي
سواء أراد بي وادي سقر أو الجنة فسأذهب».

وفي مقطع آخر يعكس نموذجا للصراع العنيف بين التصوف «وتاهواويت»، حيث يدعو دعاة المتعة، على دعاة التصوف بأن يسلط الله عليهم الألم القاتل المسمى «لمخنجر» والرمي بطلقات بنادق. «ايبورين» والطعن بالخناجر كي يرتاحوا من إزعاجهم :

ايمّربّي س يان ايتّفيّارن تاهواويت،
آداس ايفك ربّي آنكَاز ن لمخنجر آتّ اينغ
نغ آس ايفكا رصاص نون آيبورين،
نغ آس ايفكا تكّياس نون آيجنوين.

الهي فليذهب منغص «تاهـواويت»
ليسلط عليه ألم «المخنجر» يقتله.
أو يكون هدف رصاصات «ابورين»
أو يطعن بطعنات الخناجر.

ورغم تجاهل الناس، ورغم جحودهم ونكرانهم لما يصدع به واعظ، أو مصلح، فما عليه إلا الصمود والاستمرار قصد تبليغ الأمانة، وإن كان يرى أن اقناع الجمادات والنباتات أهون من هداية الانسان المنافق :

ايسا نساوّال اوكان ايمّا سّنغ نيت ايزد اور اييويغ،
اميّاس ايمي نو مقّار آوكان نتبراح،
يوف يا ايتّينين آوّال نس اي تارگّانين،
آر ايتّمون تّالاتين آر ايتّجمعا د واسيف.
ايمّا بنادم غ ايسول زّوح ايقّاغتيد لامان !

انما أتكلم فقط، رغم أني أعلم أن لاأثر
لكلامي مهما كان ارتفاع صوتي،
فمن الأحسن أن يخاطب المرء أشجار «أرگان»
أما الآدمي الحي فلا ثقة فيه.

والسير في طريق الله يفترض التحلي بالصبر، لأنه شيء جميل وناعم، لايؤلم أحدا، مثله في ذلك مثل الحرير:

ايفولكي صّبر ايگّا غمكاد لّحرير اور سار ايضبر يان.

الصبر جميل، يشبه الحرير، فلن يجرح أحدا.

وأوصى الشاعر الناس بالصبر، وفضله على التشكي، وأمر بأن يقابل كل عمل سيّء بالصبر الجميل، وبذلك يغلب جانب الخير فيه على جانب الشر :

يوف يان اور ايتّاشتكان آوكان ايدل آناس،
آور ايسّين ماگّيس ايلّان آيلاهي بلاكّيّن.

خير للانسان أن لايشتكي فيخفي بذلك نحاسه،
وألا يعرف حقيقة مايعاني إلا أنت يارب.

الصبر جميل، إذا لم يكن سبب المذلة:

ايفولكي صّبر ماعن آورگّين آسمون اي تداليّت.

الصبر جميل، إذا لم يكن سبب المذلة.

وإذا كان جزاء الانسان الصابر جزاء حسنا، فإنه أحيانا يكون عقابا، وذلك حينما يتحمل الشخص دناءة إنسان لايستحق الصبر :

ايغ ايصبر يان ايگّار بنادم دّنوب آدّ روران.

اذا صبر المرء لشخص شرير، فإنه اقترف الذنب.

ومع ذلك، فإن الشاعر يخبرنا أنه تجول في هذه الدنيا كثيرا، فوجد أن الصبر أسمى سلوك يجدي فيها:

گّيغد اي دّونيت آفلّا گّيغد آكّ ايزدار نس.
آفلّا ن دّونيت آتّ ايگّان د ايغ ايصبر يان.

جبت الدنيا من أعلاها ومن أسفلها
أسمى مافيها هو أن يتحلى الشخص بالصبر.

ويدعم هذا الموقف – حسب شعر سيدي حمو – كون الحياة الدنيا تعرف نهاية حتمية، وإلا فماذا تعني تلك القبور التي يشير الشاعر إلى أن مجرد المرور بالقرب منها يذكر بالموت الذي يرصد كل حي، فلا يسعه إلا أن يترحم على الأموات، ويتذكر "ايهواوين" – الألمعيين – الذين صارت الأعشاب نابتة على قبورهم :

نكّا ف لقّيبور تمّغي توگّا ف ايهواوين،
اولا تيهواوين ايموريك ايگّز ايكالن،
آداسن دعوغ آتّن ايرحم ربّي ايكلّين،

مررت بالقبور، فرأيت الأعشاب نابتة على الألمعيين
والألمعيات، فالطرب والشعر أقبرا
مساكين، أدعو لهم بالرحمة.

ويلاحظ هذا الشاعر أن من تجاوز حده في الدنيا لامحالة مقبل على الموت:

آدّونيت وانّا گّيگّونت ايشّان لحاقّ نس،
ايسّوفوت والابودّ آلموت آتّن تاويت.

من انتهى أجله في الدنيا،
واستوفى حقه منها، فمصيره الموت.

إلا أن هناك من الناس من لايتأسف على الحياة إذا كرع من ملذاتها، فسحقا لها بعد ذلك، لأن الموت آخر ماسيصادفه من شؤون الحياة :

ايغ ايسكر يان اوكان آيتّاس ايلّان غ لغرض،
آرواس آدّونيت زّگّيونت تقّاند لموت.

إذا أشبع الانسان رغبات نفسه
فسحقا لك يادنيا، فلا بد من الموت.

ولما كان شبح الموت يطارد الانسان في كل لحظة، فإنه يحاول نسيانه بالأماني:

ايس آوكان نساوّال ايمّا سّنغ نيت ايزد ايقّان،
آتّمغي ترگّا ف ايگّي ن ايخف اينو ايكلّين.

أتكلم وحسب ! مع أني أعلم علم اليقين،
أن الأعشاب سوف تنبت فوق رأسي في القبر.

والجدير بالملاحظة، أن الشاعر تجرأ ليطلب من الموت أن يمهله حتى يتمكن من رد إحسان المحسن اليه :

آدي اور تاويت آماليك لموت آرد نرار،
اي باب ن اورطّال ن طمزين ايردن غ اوجميل نّس.

لاتأخذني يامالك الموت حتى أرد
القمح – اكراما – لمن أقرضني الشعير.

والموت حقيقة لامفر لأي مخلوق منه، كما أنه لايفرق بين الانسان باعتبار مكانته، أو طبقته كالملوك والصالحين، بل يأتي على كل من فيه الروح اذا انقضى أجله دون أدنى تأخير :

تيوي لموت ايگّلدان د ايگّرّامن ايقّاند آتّاوي
كولّ ماغ ايلّا رّوح ايغ ايدّا آرد ايسمد لايّام.

ذهب الموت بالملوك، والصالحين، فلا مفر من
أن يذهب بكل ذي روح إذا انقضى أجله،

والملاحظ أن بعض الأموات الذين كان لهم في الحياة مقام جليل، إذا ماتوا لايحل أبناؤهم محلهم، فلا يبقى بعدهم إلا الاسف على ذكراهم :

ايرحم مولانا يان ايمّوتن ايدا ايكّلين	رحـم اللـه من مات وانـقضى،
اوراغد ايقّال ايغ ايكّا رّاس آمر آمارك نس.	إن كان جليلا يذهب تاركا وحشته في القلوب.

وجماع القول هو أن من نعم الله وفضائله علينا جعله الموت ملكا من الملائكة وعلى هذا يستحق منا المزيد من الشكر، لأنه لو قدر أن جعله إنسانا لكثرت التدخلات، والمحسوبية والمن والحزازات :

نحمد اي ربّي ليد ايكّان لموت د لملك،	الشكر لله الذي جعل الموت ملكا
مرادّ ايستّيد ايكّا د بنادم ايكوتين	فلـو جعلـه بشرا،
لآن ايجميلـن غ واوّال.	لكثرت المحسويـة.

الفصل الثالث

الحياة الآخرة

يظهر أن الانسان الأمازيغي كان يحرص كل الحرص على التزود بأخبار ما ينتظره بعد الموت، ويبدو أن سيدي حمو كان يدرك مدى تلهف الناس على التقاط تلك الأخبار، لذلك قام بتمزيغ (*) مايجعل الشخص الأمازيغي يتصور العالم الآخر، انطلاقا من دفنه في القبر ومايصادفه فيه،،، إلى الجنة التي يرجوها، وكيف هي ؟ ثم الجحيم الذي يخافه كيف هو ؟... ولماذا يستحق نبي الاسلام مايحاط به من تعظيم إزاء آدم نفسه وهو أبُ البشر.... ثم ماهو «الحساب» و «الصراط»، وما دور الكثير من الملائكة في العالم الآخر، وحتى الموت هل ينتهي دوره في الدنيا، أم سيلاحق أهل الجحيم في الآخرة، فيكون خلاصا لهم مما هم فيه من عذاب ؟. وهل سيأخذ ثانية أرواح المنعمين في الجنة فيحرمهم من نعيمها ؟... وكذلك الله الذي لم يره أحد في الدنيا، ترى هل سيرى في الآخرة ؟

وللاجابة على تلك الاسئلة وغيرها... ولكي يستعد المؤمن لكل شيء في الحياة الآخرة، فإن هذا القسم من شعر سيدي حمو بدأ الإجابة بذكر مرحلة القبر، والدفن فيه، وتتبع باقي المراحل إلى أن أتم الله نعمته على عباده المؤمنين حينما شاهدوه حقيقة في الجنات كلها... وهذه القصيدة دليل على أن سيدي حمو كان عالما بالعربية، قادرا على الترجمة منها إلى الأمازيغية ونفترض أن يكون بعضها مأخوذا عن «الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان» للسيوطي...، أو لكتاب آخر لم نوفق بعد إلى معرفته.

---

* أي ترجم إلى الأمازيغية

وأشير إلى أن هذا الفصل، لم يقسم إلى مباحث، لكون القصيدة جاءت بتسلسل محكم، لاداعي لفصل بعضها عن بعض، ومع ذلك أشير إلى أنه يكون ثلاثة أقسام أساسية : هول القبر، وقيام الساعة، ثم الجزاء.

1 – مرحلة ألقبر :

...يدفن الميت... وبعد رجوع المشيعين... تعود اليه روحه، فيخال أن كل مامر به من خلال تجهيزه، ليس الا أضغاث أحلام في نوم عميق، ولكنه يتساءل عن سبب مايحس به من ارهاق وضيق في الملبس، إلى حد يتساءل عن المكان المظلم الغريب الذي وجد فيه نفسه :

ايغ اي تّاوكفان لمايّيت ايدفن حيدن فلّاس
ايتّفاق ايسّ لحال ايناّك« ايد ايضص آياد غ نموطلغ ؟
نبري كولّو مايلّي وُورڭيغ ايزد لموت» ؟
اينّوكما تّيياب ! ايمّوس ايناّك مايّادغ لّيغ ؟

فتبادره الأرض آمرة إياه بالانضباط والسكون، مؤكدة له أنه يوجد في قبره، حيث الظلام والاختناق، والوحشة، والجوع والافتراس، مذكرة إياه بكونه وحيد أعزل:

ايساول ايسّ واكال ايناّياس : «هدا هالبيت،
ن تيلّاس د لغوف اولا، ضّيق، آمارڭ ايلّا زڭيسنت
اولالهمّ ولالاز اولا باهرا تاوديوين،
«لقابر» آيسمينو نكّين آيڭان ايزم ايشتّان،
آمرا فلّا توجاتّ ايكون غاسّا تّهنّات».

ولما يسمع الميت تهديد القبر، يصرخ صرخة مخيفة لولا اتجاهها نحو أعماق الأرض لـ..معها المشيعون فيموتون حينا... فينفجر المسكين باكيا :

ايلوح تاغويّيت اي واكال ايمرادّ ايزد آفلّا
آس تورّي اورّين آدّ آضون ويلّيت دفنّين
آر ايسوينڭيم اي ماغ ايضلم آريالّا ايڭلّين.

2 – مرحلة الملائكة الباحثون :

فيهرع اليه «الملائكة الباحثون» المكلفون بتدوين أعمال العباد، ويسألونه بعنف عن كتابه الذي سجلت فيه سيئاته وحسناته... فيحاول التملص، لأنه يعلم أن كتابه حجة ضده، فيتذرع بأنه لايملك أدوات الكتابة، وأنه بامكانه احضارها إذا سمح له بالرجوع الى الدنيا :

آزّلن ديس لمالايك لعودول ويلّي ايڭا ربّي،
ف لاعمال س تيرّا نّاناس : آيوا آبو ايياضان
اوصو س ماتّيويت لعمال آيوا آرازّمامنك،
آراسن ايسعضار ايغال ايس آس ترزم غ
واوّال!
لكاغض اور ايحاضر، اولا تادّوات اور دارنغ،
ايغايب لقلم، آضوس لحوايج آتّند تاويت
آد نكتي ماداكّ ايلّان آدانغ اور ايجلويات.

وسيتضح للانسان أن أعذاره واهية، وخاصة حينما يأمره ملك باستعمال كفنه وجوارحه أدوات للكتابة :

ايواجب آس لملك ايناّياس : ايواجد آكّ غاياتّي
غيتغيت اوصو س تملافات آور ايبا عد لحال،
لكيغض ايلّا نيت لكفن، ايمي ايكا تادّوات، لقلم
كانت ايضوضان آوّالاد ايفراد آكّ غ لحين.

ومع كل ذلك، فان الميت لايزداد إلّا تماديا في المراوغات، ولعل انفراده في القبر جعله يعتقد أن الملك عاجز عن احضار الشهود من الاحياء البعيدين في الحياة الدنيا... ومن أعذاره الواهية، قوله لسائله : قسوة الموت جعلت عقلي غير قادر على التركيز والتمييز :

ايناّس داغ ايناكان آكّ ايخاصّان آداك بّينّي
آيدا داويغ آمّانكّي لعاقل جلا ناغي،
ايلّا لحرّ ن ماليك لموت ايسلاح آكّ كي رّوح،
ايمّا لعاقل يادّا انتّان ايزريتيد واوّال.

حينئذ يأتيه الخبر اليقين حينما يعلم أن حواسه ستقوم مقام الشهود ضده ليكتشف بعد ذلك أن الجوارح هي في الحقيقة : عدو الانسان بعد الحياة الدنيا :

ايناس داغ لملك : «ايناكان لجواريح دارون» !
سالجواريح آيصحان ايس كان لاعدو يّان !
ايغ اورتا ايمّوت آراس تّيريـــن !
ايـــــغ ايكـــــزّ آكال،
آراس داغ تّينين : «اور ايكي لحال آتنكارت» !

وبعدما تُدون كل اعمال الميت، يعلق كتابه في عنقه، وبذلك تنتهي هذه المرحلة :

سّفيه ايكان آمعصي ف رضان، لجواريح
ايغ ايتّيارا هانّ آمكّرض نّس آغ ايتّياكال.

ثم تتلاحق المراحل، فاذا تأكد أن الميت من السعداء، فان الارض ترحب به، والملائكة كذلك، وحسناته تبشره :

ايني ايكا او سّاعيد آكال ايمّرحبا يّيس غمكلّي،
تّاسي ماس آرّاو آتّيد ايتّاسي «لاعوقّباتون»،
آزّلنديس لعامـال آوينـازد نّواد لفـرح.

فيطمئن اليهم قلبه، ويرجو منهم مؤانسته في وحشته التي يعاني فيها من الشوق للأهل والأحباب :

ايناسن آربّي آدي تماترم نكّين كيغ آنا
فال غ لماكاناد اورايلّي مادّ نتّكاور لّي سّنغ
اور نسفاو اور نخالض اور نزعيم مدّن لّي سّنغ،
اورتن سول اوفيغ إيشّا يانغ أومارك نّسني.

وسرعان ما يعرف ذلك السعيد أن حسناته في الدنيا هي التي تخاطبه في قبره، وخاصة حينما ترحب به، وترشده، وتلقنه الأجوبة، استعدادا للمرحلة المقبلة، مرحلة حضور أهل «السؤال»:

لاعمال نّون ايناناس آنكا مّرحبا سرك،
آهلو سّوال، اينيناس ايراكيد ماشّ زعم نيت
آراس نيت مّالن ماساس ايتواجاب هنّان.

3 – مرحلة أهل السؤال.

1 – سؤال السعداء :

يأتي أهل السؤال الذين تختلف هيئة المكلفين منهم بالأشقياء عن هيأة المكلفين بالسعداء الذين وصفوا في هذا الشعر وصفا يؤكد أن شَعَرهم يصل الأرض، وكلامهم كالرعد، ونظراتهم كالبرق، حاملين أعمدة حديدية ملتهبة :

آياك سي لملوك رزمن ايشعار ايلاّغ واكال
آوّال وين ايكّيك ايقوّان، ايزري زوند اوسمان
اووسمان ايّيض ن تيلاّس ايتّيند آخار دارسن
آسيند ايعمدان وّوزّال ايرغانيت كيس، نّار
ايغ يوت آجاريف ايراد آكّ لاح آنزانسني.

فإذا وصله الملكان يسأله أحدهما عن ربه، ونبيه، ودينه وكتابه ؟ :

ايساقّسات غ كّوز لفرايض كولّو شهرنين
ايناسن : مان ربّي دارون ايلاّن، مان نّبي ستومنت،
آفكاغ لخابار ن دّين نك، اولا دّليل نك.

فيجيب بما لقنته حسناته فيقول مطمئنا : ان الله ربه، والاسلام دينه، ومحمدا نبيه، والقرآن كتابه :

ايناسن، مولانا والّيك ايخلقن آسين كي رّوح،
آلّي خ ياد تلكمت آمنكور هايّي صبرغ آك،
ايكا نّبي نّاغ موحمّاد اومنغ سرس نزعم سرس،
ليسلام ايكا دّين اينو هادّليل ايكا لقران،
ماكّ سول ايخاصّان آمنكور غاسّاد غ نمّوت.

وتنتهي مرحلة السؤال لما يهنئه «منكر» بمناسبة نجاته من العذاب، فيتسع قبره، ويفتح له الملكان بابا يطل منه على جهنم التي نجا منها، ثم يغلقان..ليفتحا له بابا فيرى الجنة التي تنتظره:

ايواجباس منكور ايناياس : حمد ايلباري
تاعلا كون ايفوكّـان ايتمّارانـو آبيبـاضان،

ايسوسعا فلّاس لقبر ايلين مدّ لّباصار،
ايفتح آس ن نّار آرتّ آك ايزر ايقّند فلاسّي،
ايرزم آس لجنت ايناضر ن س ايفرح سيسنت،
ايمّا لجاساد اور ايسّ دّين آرد ايمون دخالايق.

وتبدأ بعد ذلك مرحلة انتظار قيام الساعة، فإذا كان الميت سعيدا فسيأتيه الطعام والفراش من الجنة، وكذلك الملابس والعطور الطيبة، فيتمنى حينئذ فناء الدنيا ليدخل الجنة عاجلا :

لكمنتيد لفراشات اولا لاطعيمات كّيسنت،
لاطيـاب جّانين اولا لكسوات هنّـان
متاوكان اوفين آتفنو «مّ» لغرور آد باعتن،
ايس ايمرارا س غيلّين ايتّمنيد ييوي رّجا سرس.

ب – سؤال الاشقياء :

... هذا شأن السعداء، أما من كان من الاشقياء، فإن قبره يضيق، ويضمه حتى يعصر منه حليب أمه الذي رضعه منذ صباه، ولو لم يمت إلا بعدما بلغ سنا متأخرة:

ايني ايكّا شاّقي، هانّ آكال آرت ايتّاس غمكلّي
ن اوسلي د اوساتور مياسّاسن آتّ زمّان،
مقّار ياد ايشيب ايفّغد اوغو ن ماس ايرزونيت
اي تنزار نس آسّاس آتّيد ايزمّان اورد لفرح!

وتعترض الأعمال السيئة صاحبها الشقي بقساوة، وتهدده بأصحاب السؤال، وتتهكم عليه وتعرض به حينما تنعته بالكذاب الأشر :

آزّلن ديس لاعمال خشن ايكّت آريتّهمّيم !
ايناّسن آربّي آتّي تاجّم آورايزايـد لحرّ،
ن تاوديوين اي وين لموت ايجدر باهرا وول،
لاعمال نّون ايناسّ آنكّا مّرحبا سرك،
مكداغ تكّيت آياد نكّا اوراكّ ايجلي يات،
هاسّوال ايراد دّارون اورنزري مادّ تيويت،
آتّيس تّواجابت اورّاكّ نسّين آبو اياضان.

ويأتيه أصحاب السؤال في هيأة مخيفة، فيراهم كالسحاب الحالك المتراكم، يخفي وراءه القمر، فيعم الظلام كل الارجاء، ويلقون عليه سؤالا يفرض عليه تحديد ربه، ودينه، ونبيه، وكتابه :

آها سّوال ايدّا ديس مكاد ايو مدلوغ وايّور.
ايناّس : مان ربّي دارون ايلّان ؟ مان نّبي س تومنت؟
آفكاغ لخبار ندّين نك اولا دّليل نك.

ولكن جواب الشقي، ينفي وجود الله، ويؤكد أنه لااله الا «منكر» الذي يسأله :

ايواجباس ايناّياس : ربّي لا اور ايلّي بلاكينّي،
اولا نّبي كيّي كاغ نّ ايلاّرجا آنّي تهنّوم.

فحينما ينطق الشقي بهذه الجملة الأخيرة يهوي عليه بعمود يشتعل نارا، ويمحي من مكانه مسافة تقدر بمائة ذراع :

ايسرس كّيس س يان اوكوراي ايرغانيت كّيس نّار،
ايفض ن ايغيل آكّولّو لاح غيلّي زّغ ايترسي !
ايرارتيد ربّي س لماكان نس آضون كّيس ايكو
راين مكلّي ن ايضرّابن ن تنوي غ وانوض.

وينتهي أهل السؤال بأن يفتحوا له الجنة التي حرم منها، فيراها ثم يوصدونها دونه ليفتح له الجحيم الذي ينتظره، فيظل باله مشغولا به، ويتمنى لو لم تفن الدنيا، ولاتقوم الساعة وهكذا يأتيه طعامه وشرابه، وفراشه من الجحيم :

لكمنتيد لفراشات اولا لاطعيمات غ نّار،
متا اوفين طّول اي دّونيت ايكسو ض آدباعتن،
ايس ايكسوض ايلّين ايتّمناد آر يالاّ ايكّلّين.

4 – مرحلة قيام الساعة :

وهكذا يبقى كل ميت ينتظر فناء العالم، إما في نعيم وشوق – إن كان سعيداً أو في شقاء وذعر ان كان شقيا، حتى ينفخ في الصور، ايذانا بقيام الساعة، فتزهق أرواح كل المخلوقات، ولو كانت ريحا، فلا يبقى في الدنيا إلا الله خالقها وحده :

ايغ ايمدا لميجال اي دّونيت ها سرافيل كّين سّا
باب ناتّ فنوسوضن يايّيسك ايفّغد كولّوزّوح
ن كرا غ ايلّا لخالايق مقّار دّريخ
آريغ سول اور ايلّي غ دّونيت سيلا دّواليت
ايخلقن ايكّ لقاديم لباقيّ اور ايلّي بلا نتّا.

ويرتفع النداء في الجبال والسهول يهدد كل العصاة : من الظالمين والقتلة، والمخربين...

ايبّرح لمونادي ن ربّي ف ايدرارن د لوطان،
مانزا ويلّي جوبّرنين آيت لباضل ايشتّان،
آيدا ن ايكّيكّيل شّين لمسكين دانّقان
لخيار خلون لبلدا نّسن فادهنّان ؟

كما يتوعد الذين تناسوا نعم الله عليهم، فأحبوا الشيطان عدو الله وعدوهم :

مانزا ويلّي ميّد فكيغ نعايم ضهرنين ؟
س لجا واريخ نّسن آتّي طعان آردّمتن
آري تّاكارن حوبّون نيت لاعدو نو دوينسني.

ثم يهدد الذين أنكروا وحدة الله، والذين ادعوا الربوبية، انهم اليوم لمحضرون :

مانزا ويلّي تّينين اور ايلّي لباري تاعلا، دعون
رّوبوبيّة كولّوتن غاسّاد آدّ حاضرن.

وبعد تلك النداءات، يتهيأ الكل لتنفيذ أوامر المنادي... لذلك ينفخ اسرافيل مرة أخرى، فيقع البعث :

ايغ ايتّيامار لباعت س لقودران واحد اور ايلين
آشريك ايسوض دّاغ سرافيل ياضود كولّو رّوح،
الخسان مكلّي يادّا كّان لّول غ لايام.

5 - مرحلة بعث الرسول بعد موته :

في الوقت الذي يستعد الجميع للمراحل المقبلة، اجتمع جبرائيل، ورفاقه من الملائكة في المكان الذي دفن فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، يريدون ايقاظه، ولكن لأحد منهم يجرأ على ازعاجه، فما كان منهم إلا أن اقترحوا على عزرائيل القيام بذلك :

جبريل ايدّاد اوسمون نس ايخ ياد آغ لكمن،
لمراح لّيغ ايّطاس لموصطافا ضووّرن آس،
«ساول آعزرايل» اينيناس كولّو هادكيّي،
ايقوّا واوّال نك ايرا آتّيد ايسدوي آرد ايفاق.

طلب عزرائيل اعفاءه من تلك المهمة، معللا ذلك، بكونه لم تعد له الجرأة، منذ أن كان سببا في قبض الرسول، فأنى له بعد ذلك أن يزعجه :

ايناسن اور ايميل آيّس نساول ايكّوت كّي، لحيا
داغ كّيغ سّاباب ايرّوح نس آلّيغد ايفّوغ .

فما كان إلا أن تشجع اسرافيل، ذو الصوت الجميل لايقاظ الرسول :

آها سرافيل نتّان ايس ايفولكي باهرا واوّال نس،
كّان سّاباب ايرّوح نس آلّيغد اوضان.

فلما ردت الروح، اقترح اسرافيل على جبرائيل أن يحاوره باعتباره حبيبه :

ايناس داغ اسرافيل اور ايلّي آكّ مانّ ايزوارن سرس،
آحبيب نّس آها جبريل آيران آد ساولن.

وقوبل اقتراح اسرافيل بالقبول، لذلك قال له أول الامر : «قم أيها النائم» ! :

«قوم يانايم» ايفتح لقابر لّي غزاناس.

استوى الرسول صلى الله عليه وسلم في جلسته، وهو ينفض عنه غبار اللحد، ويتأمل كل المحيطين به، ليبادر جبريل بالسؤال : ماالخبر ؟:

ياغد تابي موحماد رسول ايزكا آسكو
س نس آر ايتومال لمولوك داسن ضوورنين
آر ايسفوض آكال آفلان ايخف نس ايزعم نيت،
ايناس : يا جبريل ملي مان لاخبار د ايتيويت ؟
ايزد آنيت ايفرح لقلب ايزد آنيت هوولن ؟

فبشره جبرائيل بجنة الفردوس، هو وأهله، لأن الله أحبه، وفضله على كل العالمين :

جيبريل ايناياس لخابار دا ياكد ايويغ
ويلفرح سودو س لفرداوس آفا لجنات،
ايراك مولانا توفت كولو كراييد س ايلان.

6 – همه الوحيد خلاص أمته :

ورغم تلك البشرى، فإن الرسول لم يبد عليه ماكان منتظرا من علامات الفرح، والاطمئنان، بل واصل حديثه مع جبرائيل ليفهمه أن همه الوحيد هو الاطمئنان على مصير أمته، وصحابته، وليس نفسه وأهله :

تاروا د لواليداين د ايخف اينو زريختني
لاخبار اومّاتي نتان آيكان آنكازوو-
ل اينو ايس تيويت لاخبار نيدس نمون ؟
ايغ ايس داغ اورنمون د ايمدوكال غاساد راحاغ
ماد ريغ لجنت ايخت اور نشريك نك دايتما.
لي خاصمنين لماحابا نو غ لغايب اينو
عادان ياناغ ايعادان لقاتل آسديس لان.

فأخبره جبرائيل بأن وجاهته عند الله لايحيط بوصفها واصف، وإن رضاه عنه لاحد له، فليطمئن :

جبريل ايناياس اولم نون ييويدغ لخير
آيدا مود اور ايحوط لعاقل اولا ايدركتن
رمز لحساب مقار آك نفنا لبحورات
ايويغد لخابار آكليد ايرضا باهرا فلاك.

ويحاول جبرائيل تذكير النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى :رضى الله :

رضا ن ربي يانت ييوين ديس آتهنان
يان ديس ايلان لماحابا كاف كولو تبرامي
رضان ربي يوكر كولو لعارش آدج آكال.

ويبذل جبرائيل جهدا جهيدا، لكي يقنع الرسول بضرورة اطمئنانه، وصرف ذهنه عن الانشغال بمصير كل العالمين، وخاصة العصاة منهم :

آدج لخالايق آج لمودنيبين دغنتني
آفادس اومّاتيك اينا ياكد ربي زعم نيت.

ولكن الرسول لايزداد إلا رغبة وإصرارا، إلى حد يؤكد ضرورة حضوره يوم الحساب كي يعرف جلية الامر، فأمته يجب أن يشفع لها عند الله :

لاخبار اومّاتي لحساب نس اوري ايك لغرض
آداسن ايحاضر يان لغاريب ريغ آد سرون.

وينتهي هذا الحوار بإعلان البشرى : إن محمدا (ص) هو الشفيع يوم القيامة :

جبريل ايناييس اينايك والي ايكان لغا
ني ايك لجيد ايقوا كيس يادا رجانون،
ياوم لحيساب آرت ناطا مناصا كراتنغ
دارك اومّتك داري هارحمت زعم نيت.

وهكذا تعم الفرحة كل الحاضرين حول الرسول (ص)، ليتأهب الجميع ويشكل موكب النبي، يتقدمه اسرافيل، ويتبعه عزرائيل، أما جبرائيل فلا يفارق يمين محمد الممتطي البراق :

اينا نحمدو ليلاه ايسمد رجا غايدا ريغ،
ايس ايلسا تيياب سودون ف ايكي لبوراق
ايزوار اسرافيل اينابي رسول ايكروياسي،
عازرايل آناو اوكليد ايغ فرحن غ ووسان.
جبريل ايلاغ اوفاسي نس آريدس ايساوال،
لجنود لمالايك بلا لاعداد تابعانتني.

7 – مرحلة زيارة النبي للجنات.

وفي كل مكان يحل به الرسول، فان حارس الجنات لايفارقه ليزيده اطمئنانا بما وعده به ربه، ثم يسلمه مفاتيح الجنات، يدخل معه اليها من يشاء، وهذا وعد الله الحق :

ريضوان آر ايتازّال اينيلتيد آردن لكمن،
ايفكا ياسن داغ تيسورا كولّو لّجنّات،
ايناّسن «يان تحويّيت ايحوبّوك ييلي غ دارون.
يان س أور تريت آكّيس ايلين ييلين غ نّار».
ايناّكت أوكلّيد أورد آوّال اينو آد ساولغ.

وفي غمرة هذا النعيم الغامر، لم ينس النبي اطلاقا شكر الله الذي أنعم عليه:

ايزايد لفرح اي موحمّاد آر ياكّا نّباعاتي،
اي ماولانا ليّت ايعزّان اورد ايس اديس ايشرك
آر ايتّفاتاح لجانّات آر ايستارا جّنانات،
آر ايستاراغ لقوصور لّي علانين كيسنت،
آرا يستارا غ ايسافّن ن لكاوتارا غ نتّان.

وداخل كل قصور الجنات، ورياضها، وأنهارها تتسابق الحور لارضائه، والتبرك به، حاملات أصنافا من الاطعمة فرحا به :

هالحوريّـــات مزازّلنـــد آكّ آدزورنت
غ اوشفيع آركولّو تّينيت : تانا ايلا سّاعدنس !
كولّ يات زّكيس نت تّاسي صّنف نس ايعزل نيت
لطاعمان اي موحمّاد آدتاوي رّضانسن.

8 – مرحلة بعث كل المخلوقات :

وفي هذا السرور المطلق، يطمئن النبي على مصير أمته، لذلك يقوم اسرافيل بالنفخ الثالث لتبعث كل المخلوقات بشكل رهيب، وأجناس لاتعد ولاتحصى، وكأنها الجراد المنتشر، ومن كل أنواع المخلوقات، فلم يضع أي مخلوق، ولم يبق أحد سواء من أهل البر أو من أهل البحر إلا وقد بعث :

اوضيغ د آوّال ايسوض سرافيل تيلّي ايكان تّالت،
ف لخالايق آد آضون كولّو آجماعين،
دغمكلّي وارّاون تامورغي كيغد ايفّوغ !
آد كان لخالايق آكال يورود كيوان،
مايلان رّيش اولا آضار اورياد ايجلى يان،
مايكان آبارّى اولا آباحري ارود لسين
مقّارد ايفيلي غمك لّي د لولن غ ماتسن.

بهذا العدد وفي تلك الحال يتزاحم الجميع، حفاة في الطرق الوعرة، والحرارة المفرطة والهلع الرهيب، مستغيثين بالله، دون توقف، لايرى أحد تابعه، ولامتبوعه من شدة الهول والزحام والفرار من ألسنة النار التي تلاحقهم :

آد كان غ اوغاراس ايقوّالحفا لّان غ اوضار.
آزيزن ايكّاسن تيغردين آرتند ايتزولّاغ
اور آيزرايان وانّا ايضفور اورتاكّ ايزري والّيت،
ايضفورن كيوان آر ايتّازل آر ايتهمّام
آتّ اور تلكم تاكات تاغويّيت س ربّى زدينت نيت !

ولايسلم من هذا العذاب الا من جاور الأنبياء، وصاحب الصالحين، ورافق العلماء، فهم كلهم ممن يهتدى بنورهم يوم القيامة :

لانبيّا لعولاما دلاوليا آيكـــان نّور
ن لخالايق مكلّ ن لفنارات دواضان،
يان تند ايوالان آر ايتّيسفاو وايزعم نيت،
ايضرغ اوغاراس اينجم اي شّوك ايتابعا نّور.

9 – مرحلة «القدس» في الآخرة.

كل المخلوقات تريد وصول أرض «الميعاد» المسماة بـ «المقدس»، حيث سيكون «الحساب» وفيها سيلتقي من في المشرق بمن في المغرب، من جن وانس، وطيور وأبالسة.... وكل المخلوقات :

آرد ايتازال آينموقّار والي ايكان آشرقي
داوغربي آد فرون لحساب نكرا تسني
لماقديس آغ ايلّا اونرار لّحساب داغ ن آكّ،
اينهاقّار لجن اولا لينس اولا ايباليسن،
تاروا ن لماريد اولا لاطيار آجماعين،
اولا لحيوان اولا مادّاور نبد رآكّ غ لخالايق.

وهكذا فان «المحشر» هو مكان اجتماع المخلوقات التي تبعث، في ساحة يحيط بها اللهب من كل الجهات وكأنه الخاتم، ولاظل فيه، ولاجلوس ولانوم :

لميحشار آت ايگان دايغ نّ آكّ مانن غ ياونرار
ايوا تّاسن گيس ايزازن تالخاتمت جاورني
لاح گيس آمالو دايگيور تّگوني د آمسّو
لاقدام آف يّودّكرا گيسن ايلّان دا ايتّيلي،ف يان
اوباشيل مراو ايمحازاز كويان،لحما ايكّاد ايگنوان
لحمـــــــا كّانـــــــد آكال.

ويتضاعف القصاص، وتشتد الحرارة حتى يصير «المحشر» مسبحا من العرق، يتخبط فيه بعضهم إلى الكعبين، بينما بعضهم قد يسبح كالسمك :

لهيرزا گيس لعركّ آليغ اينگي زوند آسيف،
ايعوم كيوان لقّيصاص آساس ن ايلّا دغايّان،
ايلّا كرا تيوولزا لّان ايفادّن آغ ايدس اوحلن،
ايلّا كرا لحزام، ايلّا گيسن كرا زوند آسلم.

وفي هذا «المحشر» لايتمالك أي مخلوق نفسه، إلى حد يتبرأ من كل شيء، ولايلتمس النجاة إلا لنفسه وحسب، بينما نجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم لايهتم الا بخلاص أفراد أمته، فيَرى وهو يرد النار ردا :

ايغد ايزهر اوزيزن س لمحشار ايگيت لملك
اولا نّبي د لوالي كويان ايتبرّازّ غ لغير
ن ايخف نّس كيوان اينّا نافسي ياالجليل،
آبلا موحمّاد اومّاتي، اوكان آيگّان آوّال
نس آر ايكّات آزازن س اوعمود آد وورّين.

وتشفق النار على النبي محمد راجية منه الابتعاد عن خطرها، ولكنه لايبالي بها لأن همه الوحيد سلامة أمته :

بالاك آموحمّاد لعاصي اوكان آدريغ ايمّا
يا ا يگّان غ لومّان ك س لحاق مادّيد س نشرك.

10 – مرحلة اعتذار الرسل للعالمين عن الوساطة.

لما طالت مدة هذا «المحشر» أصبح الجميع يفكر في اختيار وسيط للعالمين، ليذهب إلى الله كي يعجل بمرحلة الحساب، لأن مايعانيه الكل هو أشد عليهم من نار جهنم ذاتها فيكون آدم أول المقترحين لتلك الوساطة، باعتباره أب البشر :

اينّا كرا ايكرا، گيسن ماتّ غمكاد ماس نرا
آتّ نسنيل س ماولانا آيّامر لحساب كيوان
آيدّوس غيلّي ران ايمّنعا سول غايادف نّار !
دّون س آداما تّاناس : نضالب آكّ آتّكّم آمتّال
س ربّي كي آغد كولّو مّغين مدّن اورايلّي
ماكّ يوفن دار اوگلّيد ايروا وودم نّون.

غير أنّ آدم ذكرهم بالحقيقة المرة، لقد سبق له أن ارتكب معصية خرج بسببها من الجنة، وهو شيء يعرفون أنه يحول دون نجاحه فيما كلفوه به، لذلك أرشدهم الى ابنه «نوح» فقد يحقق الرجاء :

ايتّاسن آداما :تيكركاس اور گيگي تبيتنت،
نعصا مولانا نشّا لاوراق ن شّجرت لّي،
يانغ ايجرم نكّين داومّاتون حوّوا د غاسّان،
آداغ ايلوح ربّي غ لجنت نزري س وودم وّاكال
زايدات س ييوي نوح نتّا آيگّان نّبي تيگيرا
نو ايغزّات ربّي ران آيسمد رّجاتوني؟

فاشتد بكاؤهم، ثم أسرعوا جميعا إلى نوح الجليل القدر عند الله، فوجدوه فعلا في أحسن حال وعلى مقعد من الذهب، في ظل وارف :

آفتين ايلّاف لكورسى وّورغ ايلين غ اومالو

زوند آگلّيد ايلّا ف لمنّزه راحان :
نضالباك آنّابي نوح نحورماك آنّبي نوح.
اودم نّون دار اوگلّيد ايروا باهرا كين،
آيگـان رّاسول لّيدايـزوارن غ دارسن
س آكال ضيف لّاه ايقوّاد رّجا باهرا سركي،
آداس تينيت آدانـغ يامبر لحيساب.

فاعتذر لهم نوح ذاكرا السبب الذي منعه من التوسط لهم عند الله، لقد دعا بالطوفان، فاستجاب الله دعاءه وهذا مما جعله يستحي من الطلب مرة أخرى :

ايواجباسن غنتّان ايناصّاحت ايساعضرسرس:
ندعا س طّوفان لّيغ اوريومـن يان
ايس نّيغ رّاسول ايجيبّ دّوعانو دغاسّان،
آبدًا سّحياغ آداس نضالب مقّار دايميك.

وأرشدهم بدوره إلى موسى، فهو المعروف بقدرته على مخاطبة الله، وهو المشهور ب «كليم الله» :

آزايدات س موسى نّتان آغاون ايلّا دغاينّا
ايسم نّس «كاليم اولاّه» ايزضار آيّاوي
ماس آس تنّام اولا ارّغار ايزعم باهرا سرس.

غير أن موسى أرشد العالمين إلى نبي آخر، وهذا النبي أحالهم على غيره، حتى أرشدوا الى خاتم الانبياء والرسل :

ايملاسن موسى وايّاض نّبي س نّبي غمكان
آيداغ لكمن آحبيب رّسول ايكّران آكّ.

11 - قبول محمد تلك الوساطة.

فلما وصلوا إلى النبي محمد لم يجدوه في ظلال، واطمئنان ككل الأنبياء السابقين، بل شاهدوه يرد النار ويبعدها عن العالمين :

اوفانتين آراوكان ايتازّال ف لقوم غ لقيّام
آتّن اور ايشّ اوزازن نّيس آرتين ايتّداعام.

فتوسلوا اليه بحرمة «فاطمة»، و «علي»، و «الحسن»، و «الحسين»، كي يتوسط لهم عند الله ليعجل بالحساب :

نضالباك آموحمّاد لحوروم وّودم نفاطيم،
دوين شّاجيع علي د ايفرخان دانسني،
لحسن د لحوساين دلحورما وّودم نّون
آتّكيم آسافار اي تاغوسا توكّل اي لقوام
اور تليكم آكال اولاتاز ويسّا ايكّنوان !

وكأن القوم اعتقدوا أنه سيعتذر مثل سابقيه، لذلك حاولوا اقناعه، بقولهم له : إن حرارة نيران الجحيم خير لهم من طول الانتظار آلاف السنين في عذاب المحشر :

لحما ايشّا ياغ طّول اينغاياغ د لوقوف
اورد ايفض نوسكّاس اولامراو اورد آعشرين
آلف عام اولا آربعين آيد نبيدّ يوفاغ
لحما ن نّيران اولا غمكاد ايزدي طّول.

ويبدو أن أول مفاجأة كانت للعالمين في المحشر هي قبول النبي محمد صلى الله عليه وسلم القيام بتلك الوساطة، وابلاغهم بشرى استعداده لقضاء حاجاتهم :

مّرحبا بيكون آلقوم ايناسند : نيكّين
آيگان آسافار ن تاغاوساياد ن لقيّاما
ايفكاياغ ربّي لقول ايصحان آنكّ آشافيع.
ندغاسّاد اور ايلّي ماميت يومر بلا نكّين.
آويات لبوشرا س لميحشارآتّكّ لفرح.

ثم أعلن المبعوثون هذه البشرى في كل مكان ويؤكدون أن صاحب البراق، هو الشفيع في هذا اليوم :

آضوند ايرقّاصن س لفرح آركولّو تبرّاحن،
فايت لقيّاما ايزد ايشافع بولبوراق
اي لاقوام غ دار اوكّلّيدو ايس ران آد فاصلن.

حينئذ ندم من لم يؤمن برسالة محمد من النصارى والجن، ويظنون أن تو ـط الرسول سيختص بالمسلمين وحسب :

دغاسرانّ آد آلّان ايرومين اولا لجنّ اولا
لينس آر تّينين نقنض اي رّحمت ندّم اي نّار،
آلّيغ موحمّاد آنّ ايوالان لامرغ دار سّلطان،
راحان ايموسلمن دات ياد تّابعانين.

12 – مرحلة الحساب :

وحقق الله وعده لرسوله، فبدأ الحساب بين المخلوقات، يؤدي كل فرد ما عليه لصاحبه حتى الرياح تحاسب :

ايبرّح لمونادي ن ربّي س لحساب لّجميع ن مانّ
اينمّاقّارن غ لقياما نس مقارد رّيح.

ومما يميز هذا الحساب كون الظالم هو الذي يبحث عن المظلوم لينصفه :

يا ايلان لحاقّ اوراتن ايسيگّيل اولا ايهمّات،
يان دار لحاقّ آيتّينين هاتي غ دارنغ.

وبميزان ذلك اليوم سيظهر الغني الحقيقي، فكم من فقير في الدنيا صار غنيا في الآخرة، وكم من غني في الدنيا بات معدما في العالم الآخر :

ايگّز لميزان ايكيوان ايرضا غ وودم نّسني،
آر ايسّ ياكّا آر ايسّ ايقّاي لحاقّ آيوالان غاسّان،
آي گّيس آمادّار ايلّا گّيس كيگّان د لمال.
د يودات اي شيض آس متادّ اور تيلّي زرينين،
آي گّيس آماگّيس اور ايطّافن مقّارد لفلس،
ايغنا غاسّان لقيصاص كّر لادميّين.

ليبدأ الميزان الثاني الخاص بالله، يزن به حسنات، وسيئات العباد، فمن ثقلت سيئاته يكون مقره الجحيم، ومن ثقلت حسناته فالجنة مأواه، أما من تساوت كفتا ميزانه، فانه يصعد جبل «الأعراف» يراه من كان في الجنة أو في النار :

ايلكم واوّال لميزان لّباري د غنتّان،
آدّ گّيس اوزن لحاسانات د دّنوب نّسني،
يان مّي زّاينت سايّات آيكّ د اولجاحيم،
يان مّي زّاينت لحاسانات گّين او لجنّات،
يان مّي تنگّادّا ييلي ف اودراران مّي تّينين
«لاعراف» ماشا لّاه اور ايضهر آبلا نتّا.

13 – مرحلة الصراط.

الصراط ممر يطل على جهنم، ويمتد إلى الجنة بمسافة آلاف السنين:

ايغ ايزري واوّال لميزان ها سّراط ايمدي سول
اي لاقوام ايكّ آغاراس س لجنت ييليدف نّار !
آلف عام ن طّول ايگّا گّيس لوضا عدلتّيت ،
آلف عام ن طّول ايگّا آساون اور ايزگّير آضار،
آلف عام ن طّول ايگّا ياكسار ايزدبي تاوادا،
ن تلت آلاف عام ايزد اورا ايسيّود ؟

هذا عن طوله، أما عن عرضه فليس له أية علاقة بعرض ممرات الدنيا، بل هو دقيق كالشعرة، وحاد كالسيف :

ايسديد اوغاراس آيانزاض آيكّ وان سّيف،
ف ايغلي اوفراس، يالاطيف ايكّتّ لقالب ن يان،
ايغدايكتي ايس ايرا آكولّو زّرين آيدا ايلّان.

واجتياز هذا الطريق يعاني منه السعداء، والأشقياء، كل بمقدار سيئاته ورغم أن من الناس من قد يخترقه كالبرق ليصل الجنة، فإن بعضهم قد لايجتازه إلا على بطنه أو ظهره :

آيت لجنت لّي كولّو زرينين غ اوغاراس
ن صّراط نخالافن كويان دمكان داوكين،
ايلّا كرا اوسمان آيرواس ايغد اوتن خ تيلاس،
ايلا كرا ايرواس آيّس ايغ ايزرا لاعدو نسني،
ايلّاكر تاولا اوزكّر ايغد ايفرح،
ايلّاكرا ايمهل نيت اوراكّ ايزريب آرد لكمن،
ايلّاكرا مسكين آحبّوض آف گّيسن تجورّون،
ايلّاكرا ضّهر آف تّيدون لعجايب آيكّ لحال !

اذا كان هذا شأن السعداء في اجتياز الصراط، فإن الأشقياء لايصلون الجنة إطلاقا، فمنهم من يسقط في النار بمجرد الخطوة الأولى، ومنهم الصامدون، ولكن قناطر الصراط لابد أن تلقي بهم في الجحيم تطبيقا لأمر الله :

ايمّا آيت اوزيزن يان اوضار ايزوارن زرين ايسّ،
آما ايلّي مايزران لقناطر زّوغاراس ن
صّراط ساتّ آدّ گّانت كولّ يات زّگّيسنت
دلحاقّ ن اوگّليد لّي غ آتامزنت لجواريح
ايعاوّل آينّا موحال آيگّا آتّ ايزگّريان !

14 – مرحلة موت الموت :

فاذا فرغ «المحشر»، وخلا الصراط وامتلأت الجنة والنار، يأتي دور «الموت» ليموت بدوره مما يجعله يصرخ صراخا يسمعه الأشقياء في جهنم، فيعتبرون ذلك الصراخ اعلانا لهم بالخروج مما هم فيه من العذاب الأليم، فيهرعون فرحين، لأنهم اعتقدوا الخلاص :

جيبريل ايغرس ايماليك لّموت ايزرا كولّو
مايخلق ربّي تاغويّيت تّس اولا ايكّوعن،
آرد آك تازّالن ويلّي رصانين غ نّار،
آر كولّو تّينين ايخازين ماتادّغايان
ايسّفرحا غ ايد ايس اينّا يوداكون زّغ نّار ؟

فحينما يخبرهم خازن النار بأن تلك الصرخة ليست إلا صراخ الموت عندما ذبحه جبرائيل، حينئذ يتأكدون بأن لاخلاص لهم من الجحيم، إذ مات الموت الذي كان بإمكانه أن يلاحقهم – وهم في الجحيم – ليموتوا، وبذلك سينقذون من العذاب، أما وقد مات الموت ذاته فلا مفر مما هم فيه مخلدون، لذلك يبكون جميعا، ويتأوهون حتى يسمع أهل الجنة صدى ذلك، فيتسابقوا إلى «رضوان» ليعرفوا جلية الأمر، سيبشروا بخلودهم في الجنة بعد موت الموت :

آر كولّو تّينين : نحمد ايلباري، تّهنّان
آيت لجنت لفرح ايمار كولّو س دارسن.

15 – وصف الجنات.

وفي الجنة يوجد كمال الفرح، والصفات، وجمالها، أي الانسان الكامل :

اولا لحالت لّي كولّو فولكينين د لّون
ايفولكين، آبوكض اور ايلّي اولا واد يوضن،
اولا ايبيضارن د ايكوشامن د ويلّي ضلانين،
اولا آگناو اولا آضرضور اولا آمسوض ايكّ موحال.

أما الزمن، فان «اليوم» في الجنة لايخضع لتقلبات الجو، كيوم الحياة الدنيا :

اور گيسنت ايلّا لحما د اوغريس اور گيسنت
اولا ايض اولا تافوكت اولا ايجاوّان،
غمكاد ايفّاو لحال صيّف رّحمت لبّاشار.

وحتى قامة الناس فيها، لاتشتكي من عيب الطول، أو القصر، لأنها بمقدار قامة آدم :

لقيّاس ن تيدّبي ن آداما آد كولّو ايجمّلن،
تاروا نس غ لجنت ايمّا صّيبيان اور گيسنت.

وليس في الجنة إلا ماهو ناعم وطيب، طاهر سليم، شاب، محبوب :

ايخسان عدمن اولا ماتّن ايلان گيسنت
نّعايم دا گيسن ايلّان لقسّاح اور گيسنت،
اور گيسن ايلّي شّيب تّامارت اولا جميع ن ما
س ايتّياورزي لوضو لاح آخلول ايعدم كولّو
مايعيفن غ لخالايق رّضا واحدو اور لين
آشريك ف موحمّاد آد ايگّاد غايان.

واللباس يغير ألف مرة في اليوم، وهو من ثوب الحرير، وبمختلف الألوان :

لحرير نخالافن اي لالوان اورد ايس ايلّا
مايران آسّول ايغمّا كولشي يوجد ايترسي.
آلف ن تكليت آد لسّان لكسوت...

وهكذا فان بهاء كل أهل الجنة، رائع كالبدر، في الافق ليلة الثالث عشر :

ايغ آكد ايلوح لماكان وانّا ايگّان اولجنّات.
زوند آيّور ايغ ايمگّادّا ايلاغّ وافاغ ييض نطا
لطّاعش ايكمّلد ايزنزار آيكّ وودم نسن.

وللرجال في الجنة أبهة الملوك العظام، يخرجون للنزهة، في موكب قوامه آلاف من الملائكة :

ايرگازن غ لجنت ايگّلدان كولّو عضمنين،
آد گّان ايغ ايرا آد ايموسّو غ لجنت ايزووراس
وافضان ن لمالايك ايتابعاتيد لولوف
ايزواراس اوماوال ايتابعاتيد واياض.

أما النساء، فمن الحور العين، الآلاف منهن رهن اشارة الرجل الواحد، صوتهن جميل كروعة صوت الناي، وحديثهن ينشرح له القلب :

آفضان لحوريات آداسن ايلّان غ اوفوس
اور ثيسنت تاد ايرضان ايس تكّادّا تايّاض،
غ رّضا نسن د لماحابّا د لكسوات دنّعمات،
دلعنايت آوّال نسنت ايصحا زوند آغنيم
آيكّا ايغ آر ساوّالنت ايتنزه لقلب ن يان.

فواعجبا لانسان يسمع في دنياه عن نعيم الجنة، فلا يسعى اليها :

لاعجـــــاب آيكـــــــا يان
ايسمعان لجنت ايهنّا اورتالّين كّيسنت !

في الجنة توجد «طوبى» التي فيها عسل في نهر توازيه أنهر السمن، و «آرگان» والزيت، واللبن :

آسلال ن تامّنت آسيف آت ييوين كّيسنت،
ايتابعاتينّ واسيف وّودي محادان كّيسنت،
آرگان اولا زّيت اولا آغو محادان كّيسنت،
ايسم نّس طوبى كيوان ايزرا لاخبار نس.

وفيها نهر يسمى «الكوثر» ينبع من حوض صاحب البراق، ماؤه رقراق منعش عطره كالمسك، وحلاوته كالسكر، يشرب منه العطاش بعد اجتيازهم الصراط، وحول «الكوثر» أشجار الفواكه على اختلاف أصنافها :

اينكّي واسيف ن وامان ايصفا زوزوانّيت،
ايشرك تيملّي د اودفل ايشرك آضو ن لمسك،
تاضفي سكّار آتّند ايشرك ايدّود غ لحوض،
ن بولبوراق وانّا ايزكّرن اي صيراط آزكّيس ايسّان
ايغ كّيس سوان ايكشم آر لقوصور لّجنات،
لغراس ن واضيل تّازارت اولا لجاميع
ن ماس تّياونساب ايس ايمّيم ايمحادا د فلاّس
لكاوتار آس تّياوسّان ايسم نس ايشهرنيت.

وطعام الجنة متنوع، وكله طيب، ومنه اللحوم المختلفة، مهيأة، فوق العنبر، اذ لاتراب في الجنة :

لاطيـار نوانين ايزامّارن اولا لجاميـــع

ن ماس تّياونساب ايس ايكّالاّحم ايطيب ايترس،
كولشي اينوا ييلي ف لعانبر لي ايكّان آكال
نس اورد آكال دا سول يادّا زكّيس نت،

وكل الاوصاف، والحالات، والخيرات التي ذكرت لاتعني أن الناس كلهم في طبقة واحدة، بل يتوزعون على سبع طبقات :

آيت لجنّات اور نكّادّان كولّو كّيسنت،
يات ف ايكّي يّات آيلاّن آر سات آيلك واوّال
لميتلاد ايخلق ربّي غ ايكالن اولا ايكّنوان

وأفضل الطبقات الأعالي، وقصورها كذلك العالية منها خير من التي تحتها :

توف تالّي ن ايكّي، تالّي ن ايزدار نس غمكان
آد كّان لقوصور لاّنين كولّو زكّيسنت.

ولكي نتصور مقدار عظمة نعمة الله على أهل الجنة، ماعلينا إلا أن نتأمل الذين يعتبرون فقراء، فنجد أن لهم مساحات بمقدار عشرة أضعاف هذه الدنيا، وعشرة آلاف من الأبكار، وعشرة آلاف فرس بأعنتها الفضية، وسروج من الياقوت :

لمزلوض لّي مّي كّيس ايدروس اويدانسن،
لميقدار ن دّونيت مراو لامتال آكّيس تا
سين حوزنت اور ايمل آسّار كّيس ايزري يان
آر كّيس تّيلين مراو وافضان لبكارات
لحرارت لحوريّات لّجانّات ب نّيكاح،
آركّيسن تربّان مراو وافضان ن بنو سرحان
لجواد يّسان لجنت ايلكّوما زّغ نقورط
شّرج لياقوت رّكب كولّو زّغ او زربي لحرير.

وبعدما يطمئن العباد في جناتهم، يسألهم الله عما ينقصهم ؟ وهل رضوا ؟:

ايغ كولّو تّمان لاهوال آيت لجنت هنّان
ايناسن ربّي ماسّول ترام آصحاب اولجنّات ؟
ايس ترضام ماسّول تنووّام غ لقالب نّون ؟

ورغم أن علامات الرضى كانت بادية على وجوههم، فإن سؤال الله جعلهم يؤكدون أنهم لاينقصهم في الجنة أي شيء، ومع ذلك فإنهم يرجون من الله أن يرفع الحجاب ليروا وجهه :

آلحمدو ليلّاه ايننياس : نرضا آبلا نتّا ياكت-
ياكتّاك لخير آبيوين رّضاف وودم نّسن،
اوراغ سول ايخاصّاغ لجنت نيوي رّجا سرس،
آبلا آتّاسيت لحيجاب آنزر اودم نّون.

16 – رؤية وجه الله.

ويعتبرون النظر الى وجهه دليلا قاطعا على أنهم لن يخرجوا من الجنة، كما خرج منها آدم قبلهم – وماكان يظن ذلك :

يان ت ئكيس اور ايناضرن اورتاس ايتبيت ايس
ايلّاغ لامان مقّار كشمن لقصّور لّجنّات
آشكو نزرا باباتنغ آدما لّيغ ئكيس نت ايلّا
اور آك ايغال ايس ايرا آسارد ايفّوغ ئكيسنت.

واستدركوا القول بأنهم لايعتبرون خروج آدم من الجنة، كان بإرادة الشيطان، بل كل ذلك كان بتدبير الله وارادته.. عندئذ يكشف الله لهم عن وجه :

ياسي ايلمّاد لباري تاعلا ف وودم نّسن،
ايزرا كيوان رّبي لّي ت ايخلقن ايجّي غ واطّان.
ن تاوديوين ن سّيوال اولا لحساب د لموت
اولا صّراط د لميزان اولا لّيغد ايزرا ئنّار.

وكلما كانت حسنات المرء كثيرة، يكون قربه من مشاهدة الله :

ايزرا كيوان رّبي س لميقدار ن دغمكلّي
نيسن ايلا غ ايكّي ن دونيت كاست ايمزالا

17 – الجنة الثامنة :

وفي هذا النعيم اللانهائي الذي لم يتبادر فيه إلى ذهنهم أي شيء يرتجى، يبشر الله أنبياءه بجنة أخرى لم يروها بعد تسمى «حضرة القدوس»، لذلك كلف جبرائيل باحضارها، وهي البعيدة عنهم بأزيد من عشرين ألف عام، جريا بسرعة ذلك الملك :

جبريل آر ايتازّال ايغال نيت ايزد آزنت،
ايفرح سرس اور ايسّن مايّوت آيداغ ايزري تاوا
لان خمس آلاف عام اور ايليكيم آيدا ران،
ايكّليت تّاوالا اي توالا آيداغ ايزري خمسا
لاف ياضن هاتي تلكمتيد فرحن تّهانّان،
اوكّار نايلّين يوت سرس آدّ توت آيداغ نما
قّارن ايحمد مولانا لّاسن ايسمدن آوّال.

فلما وصل اليها وجد في بابها سيدنا «قيطوس» وهو ملك جميل جليل يقظ :

سيدنا قيطوس لملك ايفولكين آيكّا
ايعضمن باهرا اينشات لباري تاعلا غمكداران،
سيدنا قيطوس ايركّل ايمي لّباب لّجنات،
ايكّ تيسورا غ والكّوز ييلي ف لكورسي ايضوف ايمي
لّجنت اور ايمكين آتّندك لخلق آبلاليدن نسني.

وسلم جبرائيل على سيدنا «قيطوس» الذي سأله عن اسمه وبلده، وسبب مجيئه اليه فأجابه قائلا :

ايسم اينوجبريل ئكيغ سّغ اوقبيل لّجنّات
ئكيغد آرقّاس ن رّبي س دارون.

وكان «قيطوس» غير عالم بوجود جنات أخرى غير التي هو أمينها، لذلك، سأل جبرائيل عن المزيد من الأخبار :

...ايسّول ايخلق لباري تاعلا لجنّات
آمر ختّاد آجبريل عاودي لاخبارنك ؟

فيخبره جبرائيل بأن الجنات ثمانية، ولكي يتصور مساحاتها أخبره بأبواب كل واحدة، وكم من سنة بين الباب والذي يليه :

تامت لجنّات آكّ آيلّان ايناسد ها ياتي
سات ياضن تيداغ نتيلّي فهم لاخباراتي،
كول يات لجنت تيلي تام لابواب اورد آلف عام
ن توادا كاداك مياكّلن اييّات ئكيسنت.

وبعد ذلك يستمر «قيطوس» في حوار مع جبرائيل، يعلم من خلاله أن «رضوان» هو الذي جعله الله مكلفا بأبواب الجنات السبعة، ويتضاعف استغراب «قيطوس» لأن كل مايسمعه ماكان له به علم قبل الآن... والأكثر من هذا أنه ماسمع قط بأخبار «المحشر» و «الحساب» و «السؤال» وحتى الموت :

ايسغاباس ربّي لاخبار نكرا د ايكّلي صّور
ن حضرتو لقودّوس آفادا آيراحا تهنّان
اوراك دارسن سّاماع نّك آجبريل اولا
ريضوان اولا جّو ايزرا لاخبار لجانّات
اولا زران جّو سّؤال اولاّ لحساب د لموت.

فلما تأكد «قيطوس» أن جبرائيل جاء كي يأخذ منه «روضة القدوس» ليزيد بها المؤمنين مسرة، سأله متعجبا، كيف سيوصل وحده جنة بقصورها ؟، بل وكرسيه وحده، أنى له حمل أثقاله :

مانزا دّابّا ماس تّاسيت غايادن لكورسي
ف نتكّاوار ايمّا آتّاسيت لقصور ايكٌ موحال ؟
مايرا سّلطان آرقّاص آتّ نيت ايتهوّوال

وذكر جبرائيل «قيطوس» بأن الله يرى ويسمع كل مايجري بينهما من حوار... لذلك، ختم بأن قال «بسم الله» فحمل الجنة وحارسها «قيطوس» وكرسيه، ولم يتم نطق كلمتي «نحمد مولانا» حتى أوصل كل حمولته الى الله :

جبرائيل اينس اينّا : «بيسمي لّاه» ياسي لجنّات،
ماخ كا تنّيت «نحمد ايماولانا» سد لكمن
نّتا اولا قيطوس دلجنت اولا ماد كّيسنبت.

وبهذا يكون الله قد أتم نعمته على عباده المؤمنين يوم القيامة، واتمام النعمة غاية كل مسلم، ولعل ذلك مما جعل القصيدة في مجملها من النماذج الشعرية التي انكب الناس على حفظها، واستنساخها لتأثرهم بها، وتشوقهم إلى كل شيء يمجد الاسلام ونبيه مما يحقق الاطمئنان النفسي للانسان.

(لم ننشر كل فصول الباب الخاص بالشكل)

مستدركات

- لمعاني :

هناك نصوص شعرية من هذا المنسوب، لاتخص موضوعا بعينه، بل يمكن أن تعالج موضوعات مختلفة حسب السياق الذي وردت فيه، وهذا النوع من الأشعار، يأتي اما في شكل بيت مستقل أو بيتين ثانيهما يكمل معنى الأول، أو مقطع قصير مما يتجاوز أربعة أبيات يتمم بعضها بعضا لاتمام الصوره... وهذا النوع من النصوص هو الذي يسمى بـ «لمعاني» وهي نوع من الأقوال الشعرية السائرة، في شكل نصائح مباشرة، أو تأتي في كنايات لطيفة.

ولعل لهذا النوع من الأقوال الشعرية السائرة، دورا كبيرا في بقاء اسم سيدي حمو على لسان كل أمازيغي ولو بعد أزيد من قرنين على وفاته وانعدام ديوانه.

ولأرى الا تسجيل نماذج من تلك «المعاني» مما لم ندرجه داخل فصول مرتبة على هذا النحو : ماصرح فيه الشاعر بمقصوده الأساسي، وماكنى به عن ذلك :

1 – ماصرح فيه :

ايكّوت واوّال ايكّا لبحور أورتيد ايكّلي شّوف :

الكلام طويل وعريض كالبحار لايحدها البصر.

ايواليون آيتّوزان يان ايمّا نّقورت
اورتلّي كران ختّادا يفّغ ايميك وّاناس .

المرء العاقل يزن الكلام قبل النطق.
أما الفضة فليس فيها مايسلم من النحاس.

مرادّيان ايشّان ايصفض ايمي نّس ايغاب واوّال
اور سار تلّيت آتيفاوت اولا لبايان

لو أن كل من أكل ومسح فاه،وأسرّ أمره...
لما كان هناك كشف ولا اثبات على الأسرار

اورد ايسيوان آيسّر ماين ايفادّن ايّان
آتن ايسرماين دايواليون ايغ آتبالان :

العقبات لاتتعب الانسان في ركبتيه
وانما تحطمه التراجعات في العهود .

يان مّود اي يتّاوي واوالّ نس يات ايغ ساولن
ايساوكان ايزّنزا لحيالّي ايلا وّودم نّسن :

من لايفيده كلامه بشيء اذا تحدث في مجمع ،
انما يبيع ماء وجهه.

اجنجم ايمّنغان آوّال اورد آتّ ايدريان
لقول كايمّنعان سّرخون كّيس مدّن آوّال :

انجاز العهد أصعب من الوعد به
الوعد صعب، لكن الناس يستهينون به

توف تيدّي وّودم تي وّودي شغلغ آردرميغ :

طالما رددت : حضور المرء بشخصه خير من حضور ماله.

آلن آداك ايمّالن يان ايغ ك ايرا د واوّال
ايغ ك اور ايري آكّين اوكان ايزر يادرآسنت :

النظرات والكلمات تدل على مدى حب الانسان لك،
واذا كرهك، يغض عنك البصر كلما رآك.

آفوس لّجيد ايغ رزان كامّو يالّان يان
ايمّا وين كّار آمود ايرزيت نغ آكّ ايمّوت :
يبكي المرء اذا انكسرت يد الجواد،
أما يد خبيث الأصل فلتكسر، بل فليمت.

ايقّان آتامّارا ايخ تغويت يان ايكّ آفوس
مقّار كّان لوالي تمّنعامت آتّويت لازّ :

لابد أن يختلس من به الخصاصة
ولو كان من الصلحاء فمن العسير تحمل الجوع

آيكّان سّيباب ن ويلّي فنانين دلحين
دلحفا د اوبازين تاكّار كّوني د كّار اوسّان :

ان الأسباب التي تجعل الناس يهرمون سريعا هي :
مشيهم حفاة، وسوء التغذية ، والنوم غير المريح
والأيام المنغصة.

كولّ ما ايينا يان بلا صّاحت آراسد ايطّار،
كولّ ما ايشّا يان ايغ اور اينوي دات برّين :

كل مايشيده المرء على غير أساس ينهار
وكل مايأكله نيئا سيوجعه.

كولّ ما ايزّا يان آمالو نس آغ ايتّكّاوار
آمر بنادم وانّابت ايزّان يومّل آيّيدس آحلن :

كل ما يغرسه الآدمي يستظل بظله
إلاإذاغرس«الانسان» فليترقب شره .

آيان دار اور ايلّي ماد آس ايتحاسابن اوسّان
مقّار نيت مّودّان اور ايسّين ماناكّ د اورّين .

من لم يترك وراءه من يحن إليهويعد أيام سفره
فإنه حتى ولو سافر لن يعرف متى العودة .

2 – ماكني به :

اور ايحميل زّاج آفوس لكاغيض ايزي د وامان

الزجاج يكره اليد، والورق يعادي الماء.

ايغ ايسوا يان آمان "لّعين نك آدّوجاريف"
ايرار فلّاس آكال آتّ اورايمل اي بويجرمان :

من شرب ماء «عينك يا تحت الصخرة»
يستره بالحصى ولا يطلع عليه ثر ثاراً

ايغ ايغلي ووكّوك راد آوين آيت لبوعد آمان

اذا امتلأ سد الساقية سيسقي الأبعدون.

تارڭا ايكّان آجاريف اورڭيم ايرجي يان
آداس تاويت آمان س غيلّي ايروفان غ لملك :

لايرجو أحد من الساقية المارة في الجبل الصخري
أن تحمل له المياه الى الحقول العطشى.

تارڭا ايتّاوين آمان اي لحنّا د واضيل
مقّار ڭيم فكان "آقنصار لّ مال" ايدروسام .

الساقية التى تحمل الماء الى حقول الحناء والعنب
ولو بذلوا من أجلك «قنطار المال» فقليل في حقك

ايكّر زيلن ايغ ايلّا دار يان - ايلي وامان -
كيغ آتن اور ايكّرز ايسكر شّراع آتّ ايفّوغ :

من يمتلك حقلا خصيبا ..... والمياه الوافرة -
فان لم يحرثه فالعدل أن يتنازل عنه.

يان د ايقّان آياكوي ياكوي غ تاضّانكّيوين
آد اور ياكوي غ ايفرض ن تالاخت ايريز آمان .

اذا كان لابد للمرء من الانغماس في الماء فليغطس في الأمواج
لأن يرتمي في ضحل يعتكر عليه.

ايكّي ن لبحور وانّا ڭيسن ايلّان اور ايليق
آد آوكان ڭابلن- آضان سول ايضوف آزال-
آد اور ايسهو اوكان ايضرغ تيلّاس ن وامان :

لايليق بمن فوق البحر إلا
أن يحذر - طوال الليالي وكذلك النهار-
حتى لايسهو فيهوي في ظلمات الماء.

سوبحان لّاه لعاضيم لخلا زوند آسيف :

سبحان الله العظيم ان الخلاء كالنهر.

ايغ ايحمل واسيف لجنّ آدّ ايتّمون اورد آمان :

اذا حمل النهر يواكبه الجن وليس الماء.

آمّي اوهمغ دوالّي يومرن اي لبنياغ واسيف
ايضوف نيت لبوجّات وّا مان سول ايمدي لّوح !

أتعجب لمن أمر بالبناء في النهر،
يرى الأمواج تتلاطم فيصر على البناء،

زوند يا يترجون غ تالّونت آتّاڭم آمان
آيڭا يان ايدّان آر آسيف ايرين آكّيس بنّوت :

كمن يتمنى من الغربال أن يمتلىء بالماء
كذلك شأن من يريد أن يبني في النهر.

آيڭان ضّامن ن ايڭنزي غ تيلّا س د آفوس :

اليد وقاء الجبهة في الظلام .

اورا ايسوفويان ايلّبصير آيس ايقّاي د آفوس :

لايضيء المرء طريق الأعمى، بل يأخذ بيده .

ايمينك س ايميك آس ايتّلال اوسلال غ تاذّارت :

انما ينشأ العسل في الخلية شيئا فشيئا.

ايسا اوكان نسّوموم آمان ن تكيرا دواوان
ايمّا آكّليف آتّ ايشّان ديان ايكّسن تيمدلت نّس :

انما أمـتص ماء الشهـد ورغوتـه ،
أما العسل فآكله هو الذي فضّ ختامه

ايغك ايزكّور اومالو تاكّمرت اور دارون :

حين يستطيل ظلك، فذاك ليس وقت الصيد.

تيني تلّا س اوسّكلو ماشّ بيتّين كّيسنت :

للنخلة ظل ولكنها لا تنتفع به

تالّوزت اي بيزيكّ آرواسّ آمّي تّاروت
ايني كّم غليغ نضرد ايني كّم فلاغ د لعار :

شجرة اللوز النابتة على حافة الهاوية لاتثمر إلا للهاوية
ان تسلقتها سقطت، وان تركتها ألأمُ.

نكّانّ ايردن غ اوزركّ نشّ تيرام ن طمزين :

طحنت القمح في الرحى، وأكلت طعام الشعير.

آكـرز آكّما تايّـوكّانك آتشّيم لخير
ايّما يايكّان لجيد ايفكـاون ياتّيرمت .

أحـرث يـاأخـي حرثك لتـأكل الخير.
أما الكريم فلن يضمن لك أكثر من وجبة

آيان اوركّي مدّن دار طمزين اولا آليم
ماخ آور ايكّ نيكّ اينرارن س اوغاراس :

من لم يؤمّنة الناس لا على الشعير ولا التبن
فَلِمَ لا يمر بعيدا عن البيادر

اورار تنسّاتاكات غ وافا غمكان آيكّ لعار.

لاتخمد النار في قمة الجبل فكذلك الشر.

آسغار ايخ توكي تاكات اينكّيبيل درّيح
ايغ اوكان ايصوض رّيح آرتنت ايتبيّان :

الشجر الذي اشتعلت فيه النار في مهب الريح
تزداد اشتعلالا فيراها الكل كلما هبت ريح.

آوالّي غ نومن كاداغ ياكّان اي تالات
والّي مّو نصرف آي د ايقضو يقّومون آكّ :

إن الذي أثق به هو الذي وجهني إلى طريق الهلاك
والذي أرسلته ليقضي حاجتي ذهب ولم يعد.

ايترمانغ اوشرّيكّ اي تنرفلت آر آكال :

تمزق ثوبنا من الأعلى إلى أن وصل الخرقالأرض

آوالّي دّ كّتوغ آداغ يوكورن ايفالان.
اولا تاسّمي ايفليد اور سول لسيغ ايغرس :

الذي أخيط معه هو الذي سرق لي الخيوط ،
والابرة، فتركني عاريا، لاخيط يستـرني.

ايس اورد ايغ زّولّان ميدّن لعاصر ايس ايزري واسّ
ايس اورد ايغ ايلّا شّيب غ تامارت ايس ايزري يان :

أليس اذا صلى الناس العصر دليلا على نهاية النهار ؟
أليس ظهور الشيب في اللحية دليلا على نهاية الانسان .

ايس اورد ايغ ايزنزا اوكّزار ايس ايزري سّوق
برّماتّنت آيا مكسا لوقت آياد ايزري واسّ :

أو ليس انتهاء الجزار من بيع اللحم دليلا على انتهاء السوق ؟
عد بقطيعك أيها الراعي فهذا وقت الرواح.

آدرار اور ايخالض يان ايغلي آكّيس كّومّرن...
ايخف اينو ماد آك ايتّان اوركّيس ايزم آلّخ ايشّ :

الجبل الذي يجهله المرء فيصعد للقنص فيه...
فمن أدراك يانفسي أن ليس فيه أسد يفترسك.

بنّاقس اي يّيكّر ايكّان وين طّرف ن سّوق
مقار آوكان ايفركّ ايمّل آتّ ايكّ اوغاراس :

لا هيبه لحقل يجاور السوق
فهوعرضة للمارة، وإن أحيط بالسياج

آمكسا اور ايلي ماداس يالّان ايغ ايمّوت
آمر تالات ليغ ايكسا ميّا وّاغاض :

اذا مات الراعــــي لايبكيـــــه أحــــد
إلا الشعبة التي كان يرعى فيها مائة من الأعناز

ايغ اينا يان رّوطّ آد اور ايطّزي د ايمزيّرن
آشكو كويان لموراد نّس آتّيد ييوين:

من بنى مقبرة فلا يخاصم زائريـــــها
فلكـل زائـــر غرض يأتيها من أجلـــه.

اور ايسكير شرّاع آكوراي آد نكّاران د اوفوس
آشكو كيكّان آتّورو تايديت اورد ايميكّ :

ليس من التبصر أن تفارق العصا يد الانسان
لأن الكلبة ولدت الكثير ، وليس القليـل.

لهينت آكّلّيد وّوزّال آتكّا تيدروسيت
ايغ اور تلّي غ ايمي ن تماديرت ايكرمض ايميشّ :

الفولاذ سلطان الحديد حتى وإن كان قليلا،
فاذا لم يصنع منه رأس حديدة القدح يفسد الزناد.

اولّاه ، واحقّ ربّي، آلبرج غ ايلّا اودينار
آسار تيد كيغ مّقار ران كّيس نكّ لايّام
نّزال كّيس سنات رّكعات آنّ كولّو زدينين
ايكّوّيز د ايلمّا ماليك اولموت يامسي دواكال :

بالله ، وحق الله ، أيها البرج الذي فيه الدينار
سأصعد اليك ولو كان في ذلك نهاية عمري
أصلي فيك ركعــــــتين متصلـــــــتين،
ولينزل بعدها ملك الموت ليسحقني مع الأرض!

من اوزان الشعر الامازيغي :

١- «ايسافّن» — الأوزان الأصلية.

حدد لنا الرايس ج محمد الدمسيرى أوزان الشعر الامازيغي في أحد عشر وزنا، أي «**يان دمراون واسيف**»، وأعطى لكل وزن رقما خاصا به هكذا :

الوزن الأول = «آسيف آمزوارو»
الوزن الثاني = «ويسّين»
الوزن الثالث = «ويسّكراض»
الوزن الرابع = «ويسّكّوز»
الوزن الخامس = «ويسّمّوس»
الوزن السادس = «ويسّضيس»
الوزن السابع = «ويسّا»
الوزن الثامن = «ويسّتام»
الوزن التاسع = «ويسّطزا»
الوزن العاشر = «ويسّمراو»
الوزن الاخير = «آمكّارو»

هذه الاوزان هي الأُصلية الثابتة المحدودة، وتميز عن غيرها بكونها تسمى «آسيف» جمعه «ايساڤن».

وقد جعلوا لكل «**آسيف**»، مايسمى بـ «**آسقّول**» أي القياس، ولكل قياس «**تالالايت**» التي تقوم – – مقام التفعلة في العروض العربي.

وهذه لائحة الاوزان الاصلية و «قياسها» و «تفعليتها» : كما أملاها علينا الحاج محمد الدمسيري :

1 – الوزن الأول : «آسيف آمزوارو»

– قياسه «**آسقّول**».

آوا بيسمي لّاه آبيسمي لّاه راكّون زّوورغي

تفعيلته ، «**تالالايت**»:

آلا لاي لالالا لايل آلايلالا دايل

2 – الوزن الثاني – «آسيف ويسّين»

– قياسه «**آسقّول**» :

ايوا بيسمي لّاه آيوا آيمي نو بدوساول

– تفعيلة، «**تالالايت**» :

آلالايل آلالال آلالا لايد آلايل.

3 – الوزن الثالث : «آسيف ويسّكراض» :

قياسه – «**آسقّول**» :

آبيسمي لّاه اورّاحمان تّينيت آيّمينو

– تفعيلته : «**تالالايت**» :

آلايل آلادالايل آلالال آل آلا لايل لي .

4 – الوزن الرابع : «آسيف ويسّكّوز»

– قياسه – «**آسقول**»

ايوا بيسمي نبدا داغ س ربّي آر نساوّال .

تفعيلته – «**تالالايت**».

آلالاي آلالا دايل آلالال آلالي .

5 – الوزن الخامس، «آسيف ويسّمّوس».

– قياسه – «**آسقول**».

ايوا بيسمي لّاه ايخّا كراس آدّوغي

– تفعيلته : «**تالالايت**»

آلالايلا لالالايل آلا د آلي

6 – الوزن السادس : «آسيف ويسّضيس»

قياسه : «**آسقول**»

وايلالّا ايوا بيسمي لّاه راد آسيغ تالّوحت

تفعيلته : «تالالايت»

وايلالا والالايل آلايلاد آلايل آلالي

7 – الوزن السابع : «آسيف ويسّا».

أ – قياسه : «**آسقول**».

آبيسمي لّاه آبيسمي لبداس لّواحيد

تفعيلته

آلاي لالا لالايل آلالالالادي

8 – الوزن الثامن : «آسيف ويسّتام»

– قياسه : «آسقّول»

بيسمي لّاه آدّ آسيغ ياتّا لّوجتي

– تفعيلته : «**تالالايت**»
أَيْلَا لَالَادْ آلَايْلَا لَالَايْلِي

9 – الوزن التاسع : «آسيف ويسّطّزا»

– قياسه «آسقّول»

بيسمي لّاه آسّرس بذوغ ايرخويّد واوّال

– تفعيلته : «**تالالايت**»
آيلا لا لال آلالال آيل آلايد آلال.

10 – الوزن العاشر : «آسيف ويسّمراو»

– قياسه : «آسقّول»

آحيّانا، واحيّانا، ايوا بيسمي لّاه ايكّا سّونّتي

– تفعيلته «**تالالايت**»
آلالايلا واد آلايلي آلالا يلا لايْ لاد آلايلي

11 – الوزن الأخير : «آسيف آمكّارو»

– قياسه : «آسقّول»

ايوا بيسمي لّاه ايكّا كراس بديغي

– تفعيلته : «**تالالايت**»

آلالايلا لالالايل آلاد آلي.

جـ – أوزان شعر سيدي حمو.

جاءت أشعار سيدي حمو على سبعة «ايساقّن» – أوزان – وهي :

آمزوارو ، ويسّين ، ويسّكراض ، ويسّكّوز ، ويسّضيس ، ويسّا ، ويسّطّزا

ونلاحظ أن جل الشعر المشهور لسيدي حمو كله جاء على الوزن، «ويسّطّزا»، –التاسع – وهو وزن البيت الذي يترحم به الناس على الشاعر قبل رواية شعره فيقولون :

ايرحمك آسيدي حمّو طّالب اينّا ايكّلّين.

وقياسه – «آسقول» – هو :

بيسمي لّاه آسّرس بدوغ ايرخو ييد واوّال

وتفعيلته : «**تالالايت**»
آيلا لا لال آلالال آيل آلايد آلال

وعلى هذا الوزن جاءت جل الاشعار المنسوبة الى سيدي حمو في النصوص التي موضوعاتها :

1 – ذكر فضائل البسمة مثل البيت :

بيسمي لّاه اينّات لباز ايغدّ ايكّا ايكنوان

وتفعيلته : «**تالالايت**»
آيلا لا لال آلالال آيل لايد آلال

2 – جل أبيات «لمعاني» مثل البيت :

ايكّوت واوّال ايكّا لبحور اورتيد ايكلي شّوف

وتفعيلته : «**تالالايت**»
آيلا لالال آلالال آيل آلايد آلال

3 – جل الأبيات التي تعالج مواضيع :

أ – العقل : مثل قوله :

لعاقّل آيمّنعان ايغ كّيس تاعدمت اورد لمال

وتفعيلته «**تالالايت**»
آيلا لالال آلالال آيل آلايد آلال

ب – المال، ومن ذلك :

ايكًا لمال آديوان، اورا قّالن اوهوغ واوّال

آيلا لالال آلالال آيل آيلايد آلال

جـ – الارزاق، كقوله :

لارزاق بلا سّيباب اور نزري يان دلكمن

وتفعيلته : «**تالالايت**»

آيلا لالال آلال آيل آلايد آلال.

د – الصبر، كالبيت.

ايفولكي صّبر ماعن آوركين آسمون اي تداليت

وتفعيلته : «**تالالايت**»
آيلا لا لال آلالال آيل آلايد آلال
هـ – الكبر.

آيا درارن درن آر تاّتويت آيليغ ترميت.

وتفعيلته: «**تالالايت**»
آيلالال آلالال آيل آلايد آلال
و – ذكر القبائل ومميزاتها :

آخنيف اي تامّا سين «آقّاين اي «تونز ولين»

آيلا لالا لال آلالال آيل آلايد آلال
ز = الطمع :

لاطماع ن دّوليت آف ايكًا اوكّراب لامين

وتفعيلته : «**تالالايت**»
آيلا لالال آلالال آيل آلايد آلال

ح – أبيات مطولة «**الحياة الآخرة**» التي تناهز الستمائة بيت كلها على هذا الوزن.

إن مجيء جل شعر سيدي حمو على الوزن التاسع يجعلنا نتساءل هل كانت للشاعر محاولة عروضية ؟

ورغم عجزنا عن الجواب فإننا نفترض أن اشتهار الوزن التاسع وكثرته في شعر سيدي حمو قد يكون ناتجا عن كون الشاعر قال عليه «ملحمة الانسان» ... ومع مرور الزمن وتوالي الأجيال وانعدام التدوين، تجزأت الملحمة، فصارت موضوعات مختلفة، لم يصلنا منها الا ماتحفظه ذاكرة الأفراد، كل حسب ذوقه، وغايته، وسنه...

وقد يكون هناك افتراض آخر، هو أن سيدي حمو كان يتعمد نظم شعره على هذا الوزن، الذي من فروعه وزن آخر من نوع «**تانانايت**» وهو وزن خاص بالنوع الشعري المسمى «**تازرّارت**» الذي يمكننا أن نعتبره أكثر الأنواع الشعرية شعبية، اذ يحفظه ويردده الكبار والصغار، الذكور والاناث، في مختلف المناطق، لأنهم يمارسون أعمالا، ومراسيم ومناسبات يغنون فيها نصوص «**تازرّارت**» قد تعود الى اقدم العصور.

كما سمعنا الكثير من شعر سيدي حمو يغنى باعتباره من نوع «**تازرّارت**» هذا، ولكن الذين يغنونه لايعلمون أن بعض تلك الأشعار سبق أن نسبت الى سيدي حمو في كتب ومخطوطات دونت قبل ميلادهم !

وواضح من هذا أن وزن «**تازرّارت**» الأصلي هو «**آسيف ويسّطزا**» أي : الوزن التاسع الذي ذكرنا أن صياغته هكذا :

آيلا لالال آلالال آيل آلايد آلال

ونعرف لهذا الوزن بعض الفروع نذكر منها :
– آيلا لا لالايل آلايل آلا يلادي
– آيل آلايد آلال آلايد آلال آلال آلال آيل آلايد آلال
ومن شعر سيدي حمو الذي على الوزن الفرعي الأول قوله :

مانزاك آوالّي اينّان آضنات آكّ داوغ

ومما على والوزن الثاني قوله :

لبور دلقيبور اد سوا د اور واسّ ايغ كّيس يان
ايناّغك اورزّيويزن وامان حاشا آيكّ لماكان .

اضافة الى الوزن التاسع – «**آسيف ويسّطزا**» – ، فإن من هذا الشعر ماجاء على أوزان أخرى منها :

أ – الوزن الاول : «آسيف امزوارو» : مثل :

ماك ايسكا برن آلعين سوانك ايكابارن

وزنه :

آلالاي لالالايل آلايلا لا دايل

ب – الوزن الثاني : «آسيف ويسّين»

آغاراس ن ربي د وين لهاوا مجاحادن

ووزنه :

آلالايل آلالال آلالا لايد آلايل

جـ – الوزن الثالث – «آسيف ويستكراض»

آباب ن ايمدوكال سين اوكان آسرك ايليقن.

ووزنه :

آلايل آلادا لايل آلالال آل آلا لايل لي

د – الوزن الرابع : – «آسيف ويستّوز» :

ايكًا لخزن ياتمدا ن وامان ايحزّان

ووزنه :

آلالاي آلالا دايل آلالال آلالي

هـ – الوزن السادس : – «آسيف وسّضيص»

آتاسا اورايلين ماداس ايسموّمين.

وزنه :

وايلا لا والالايل آلايد آلايل آلايلي

و – الوزن السابع : – «آسيف ويسّا»

آلا هت آيموسلمن ايس اورنگي ويّاض

وزنه :

آلايل آلا لا لايل آلالالالا

الخاتمة

الخاتمة

نخرج من هذا العمل بخلاصة قوامها : أن سيدي حمو يمثل نموذجا من الشعراء الشعبيين، وإشكالية دراستهم، وقضايا مختلفة من الأدب الذي ينتمون اليه...

فإذا تتبعنا أجزاء هذا البحث، من أوله إلى آخره، نجده يؤكد الخلاصة السابقة، بدءا من التمهيد، حيث بدأت بذكر اسم الشعر في الأمازيغية، مقررا كلمة «آمارگ» مصطلحا له... ولكن هناك كلمات أخرى غيرها لم أذكرها مثل «اورار»، «تازرّارت»، «ايموريگ»، «نضم»، «لغا»، «لماوا»، «الشعر»، ثم «تاقصيت»... ولكن هذه الكلمات ومن بينها آمارگ يطلقها الناس دون تحديد المصطلح، وهو عين مايعنينا نحن...لذلك أشير إلى أن من تلك الكلمات ماهو خاص بالغناء - «اورار»، ومنها ماهو نوع من الشعر - «تازرّارت» ومنها ماهو واضح أنه من الاصل العربي، وقد يكون أخذ من الملحون، مثل «النضم»، و «الشعر» و «القصيدة». ثم ان العلاقة بين الشعر الأمازيغي والملحون من أهم المواضيع التي تستحق وحدها دراسة مستقلة.

وفي الباب الأول، سيدي حمو و مصادر شعره، استطعنا من فصله الأول أن ننقذ ماتبقى من أثر هذه الشخصية، قبل أن تتفاقم، وتتعقد قضاياه، مع مرور الزمن، إلى أن يصير بعد الوجود الحقيقي مجرد أسطورة، إن لم يضمحل ذكره نهائيا ! كما حدث غالبا لغيره من الشعراء المعاصرين له... وهذه قضية أخرى، إذ أن في عصر سيدي حمو ظهر الشاعر «سيدي امحند أوعلي آوزال»، كما أن غيره من الشعراء ذكرناهم في عصره، وهم فقهاء ترجموا من العربية إلى الأمازيغية في شكل منظومات مطولة، وهذا مما يفيد امكان وجود شاعر أو أكثر ممن يفوقون «سيدي حمو» و «اوزال» معا، ولكن لم نسمع بأي واحد منهم، وهذا مايفرض الاجابة عن سبب اشتهار سيدي حمو من بين معاصريه، وهل لتفقهه دخل في اشتهاره ؟، ولكن هناك فقهاء غيره نظموا مطولات فقهية، وتصوفية، ومع ذلك بقي انتاجهم محصورا في بطون المخطوطات بالخزانا الخاصة، والعامة... في حين صار شعر معاصريهما «أوزال وسيدي حمو» في صدور الناس وعلى الالسن، عبر الأجيال وإلى الآن...

فلما بحثنا عن السبب، وجدناه في ضرورة توفر الشاعر على ثلاثة عناصر أساسية :

1 – الموهبة الشعرية.
2 – الثقافة الشعبية.
3 – الثقافة الاسلامية.

وهكذا فان الذين انقرض ذكرهم نهائيا قد يتوفر فيهم شرط "الموهبة الشعرية" وشرط «الثقافة الشعبية» ولكن ينقصهم شرط «الثقافة الاسلامية». أي أن عدم تفقههم في الدين جعلهم لايدركون الحدود المرنة بين ماهو حلال وماهو حرام... مما يجعلهم يأتون – عن حسن نية – في أشعارهم بأشياء تخالف الاسلام فيحاربهم الفقهاء والمتصوفة، مما يجعل شعر تلك الطبقة لايطمئن إليه الناس، وبالتالي لايحفظونه ولايدونونه... وهكذا يضيع.

أما الشعراء الذين بقي شعرهم في ثنايا المخطوطات واضمحل ذكرهم في الحياة اليومية الآن، فهم فقهاء يتوفر فيهم الشرط الثالث : «الثقافة الاسلامية»، وقد يتوفر لديهم شرط «الثقافة الشعبية»، كذلك، ولكنهم لاينظمون إلا في مواضيع الفقه، والتصوف. وماقرأناه من آثار هؤلاء يدل على أن أصحابها لايتوفر فيهم الشرط الأول «الموهبة الشعرية»، فأعمالهم منظومات تشكو من كسر الوزن، وندرة التعبير الشعري الجميل... باستثناء منظومات «أوزال» هذا الشاعر الذي أعتقد أن شعره من أهم أسباب اضمحلال ذكر الآخرين من الفقهاء، لأن من حفظ منظومتي «الحوض»، في الفقه و «بحر الدموع» في التصوف، يستغني عن باقي المنظومات، وبالتالي يأفل نجم ناظميها، باستثناء سيدي حمو! وهذا نفسه يطرح السؤال عن سبب شهرة شعر سيدي حمو أكثر من «أوزال» رغم أنهما معا في عصر واحد، ورغم أنهما يتوفران على نفس الحظوظ : الموهبة الشعرية، والثقافة الشعبية والثقافة الاسلامية... فالسبب إذن هو أن «أوزال» اختص في النظم الفقهي، والصوفي، في مطولات يتطلب حفظها، واستظهارها جهدا ووقتا... ولايمكن أن يحفظ بيت واحد في بعض الأحيان دون باقي أبيات الجزء وإلا وقف الحافظ عند «ويل للمصلين...» بينما سيدي حمو زاد على الفقه، والتصوف، والوعظ بأن قال حكما، ومطولات في وصف البلاد والعباد، وأبدع قصصا في مختلف الأنواع، ومختلف الغايات، إضافة إلى باقي أغراض الشعر الغنائي، فأرضى بذلك مختلف الأذواق، وخاصة الفقهاء الذين يعتزون بكونه منهم، ويدونون مايروقهم من شعره، ويستشهدون بما يرونه ملائما للمقام، وبذلك اكتسب سلطة أدبية قوية يستمدها من العلماء أنفسهم.

أما مصادر شعر سيدي حمو، فان الانتهاء من هذا البحث بيّن أن ماقام الاجانب بجمعه من أفواه الناس ليس كله على وزن سيدي حمو، في حين نجد أن مادونه المغاربة في مخطوطاتهم على «آسيف ويسّطرا»، – الوزن التاسع – الذي يختص بشعر سيدي حمو. وقد قمت في صيف سنة 1980م بجمع أزيد من ألف ومائة بيتا. فلما درستها من حيث الوزن وجدتها كلها على الوزن المذكور، باستثناء أبيات لاتتجاوز المائة.

ولايعني هذا أن ماجمعناه نحن المغاربة سليم من النحل، وأن ماجمعه الاجانب كله منحول، لأنهم بدورهم نشروا ماجمعوه من أفواه المغاربة. ولما كان ذلك من البديهيات، فقد يرى البعض أن المغاربة ربما انتحلوا شعرا ليؤكدوا للأجانب قوة شاعرية هذا الشاعر المغربي ... وهناك افتراض آخر : هو نوع من المقاومة للأجنبي الغير المسلم، فالأمازيغي تعمق الاسلام في قلبه وعقله بمنظومات «آوزال»، وشعر سيدي حمو وغيرهما، فكيف يصرح للكافر بشعر هو وسيلة فهم الدّين الذي لايؤمن به ذلك الاجنبي؟...

وقبل ترك هذه المسألة أرى ضرورة الاشارة الى أن بعض الشعر مما ليس على وزن سيدي حمو في مصادر المغاربة هو إما غزل أو هجاء، ولذلك مايبرره، حتى بالنسبة للمصادر الأجنبية، ذلك أن كل الاخبار تجمع على حدوث قصتين في بداية حياة سيدي حمو الشعرية، احداهما عن حبه الأول، والأخير لـ «فاضما» – كما يقول جونصون – والثانية تهاجيه مع الشاعر «بياعلاّ»، والقصتان –وماقيل فيهما من شعر – كانتا قبل أن يتخرج سيدي حمو على يد سيدي حسين الشرحبيلي، لأنه بعد ذلك مباشرة صار متصوفا، وهجر شعر الهجاء والغزل... ولعله بمرور السنوات، وبتألق سيدي حمو صارت قصيدته في حبه الأول، ومحاورته الهجائية لباعلاّ، من الطرائف التي لم تتكرر، ووصلتنا مجزأة يجمعها الجماعون جزءا..فجاءت على غير الوزن المعروف لشاعرنا...

واذا انتقلنا الى باب المضامين، فإن فصل المرأة يعكس في مجمله : الحب، والزواج والمرأة، كما يراها الناس خلال الاجيال التي جمعت فيها تلك الاشعار. ولكن الغريب هو أننا لم نسمع بيتا شعريا واحدا دافعت به النساء عن أنفسهن حينما ينتقصهن هذا الشعر. ومع التذكير بأن هناك الكثيرات في كل قبيلة ! إن لم نقل كل مد مدشر بل كل امرأة لها حظ من الشعر، ابداعا أو حفظا، ولايتورعن في الرد بعنف وقساوة على أي شاعر حط من قدرهن، أو سفه سلوكهن، وماأكثر الطرائف التي تروى في هذا... ولكن لماذا سكتن طوال قرنين عن شعر سيدي حمو، أتراهن أدخلنه في اطار من الاجلال والاحترام مما لاينسجم والرد عليه ؟ أو لكونهن يعرفن أن دفاعهن لن يجدي، لأن سيدي حمو الذي هجاهن هو «الشيخ الأكبر»، «والكبريت الأحمر» «والذي قال القول الفصل في كثير من الأمور ؟» أم تراهن لايردن تصديق بعض شعره، وتكذيب جله، وخاصة حين اعتبر المرأة افضل هبة الهية للرجل. ؟

أما فصل «الحياة الدنيا» فيؤكد أن سيدي حمو ماكان ينظم الأبيات فقط بل مطولات تجزأت الآن... وبالتالي نستسيغ بعض الأخبار التي تجمع على أن هذا الشاعر

كان لاينطق إلا بالشعر، وأن همه الوحيد في هذه الحياة اصلاح المجتمع بنعمة الشعر فتتبع حياة الانسان منذ ميلاده، إلى وفاته، متتبعا حتى مراحل الحياة الآخرة، وإذا كان هذا الفصل يؤكد ان سيدي حمو فعلا قال في مجال الحياة الشيء الكثير، فإن ماقاله في الأحداث والأوبئة، لم يصلنا منه إلا بعض الاشارات، ولعل عدم تكرار حدوثها إلا في فترات متباعدة هو السبب في عدم تذكر الكثير من الأشعار التي يمكن أن يكون قد قالها فيها فضاعت اليوم،.. وأذكر هنا مقطعا نسبه «جونصون» إلى سيدي حمو ولم يذكر موضوعه، وحتى فصول بحثي هذا لم أجد له فيها مكانا. وبتأمله مرارًا وجدته وكأنه من قصيدة تصف هجوم الفرنسيين على سلا يوم الجمعة الحادي عشر ذي الحجة متم سنة ثمان وسبعين ومائة وألف...(1) وهاهي الابيات : (2)

ايگلّب اومدلو غ ايگنّا، گلّينت تيزّوا رّيش
گلّب آ رّامي تاسدا گلّب آلّولب ايميشّ
ايگلّب اورومي تاناوين ايسنال اي لبرّات !

وهذا تعريبها :

تقلب الجو في السماء، وانقلبت أجنحة النحل
وتقدم البطل ببندقيته، ضاغطا على الزناد
فغرقت قوارب «الروميين» فتشردوا في البراري.

وهذه فقرة من نص الناصري في وصف نهاية ذلك الهجوم «... وبعث الله ريحا من جهة البحر عظمت بها أمواجه، ومنعتهم من الخروج، فكانوا إذا توسطوا الوادي ليخرجوا ردتهم الريح، وإذا انحازوا إلى أحد الشواطىء رماهم المسلمون بالرصاص حتى استأصلوا جمهورهم، ثم سبحوا اليهم حتى خالطوهم في قواربهم فاستاقوا أحد عشر قاربا، ونجا أربعة وتقسمهم المسلمون بين قتيل وأسير وتفرقوا في الأعراب والبادية ايدي سبأ...» (3).

فالعناصر «الثابتة» في الخبرين عند «سيدي حمو» و «الناصري» واحدة. في حين نجد الفصل الأخير من البحث بعنوان «الحياة الآخرة» وفيه تتجلى بوضوح اشكالية علاقة الأدب الأمازيغي بالثقافة العربية، خاصة والانسانية عامة،،، وسنكتفي هنا بذكر فقرة من «كليلة ودمنة،» من «باب الاسد والثور» حيث يقول شتربة : «فأراني قد استلذذت الحلاوة إذ ذقتها، وقد انتهيت إلى آخرها الذي هو الموت، فأنا في هذه الورطة كالنحلة التي

1 – الاستقصا ج 4 ص 99 ومابعدها.
2 – مخطوطة طوماس بردليان.
3 – في المصدر السابق.

تجلس إلى نور النيلوفر اذ تستلذ ريحه وطعمه، فتحبسها تلك اللذة عن الحين الذي ينبغي أن تطير فيه فإذا جاء الليل ينضم عليها فترتبك وتموت !». هذه الفقرة هي ذاتها مقطع من أغنية للرايس بوباكر أنشاد المتوفى حوالي 1950م والمنقولة الى ديوان «آمانار». اذ قال :

ايمّينو آيمّنو تاحنينت نكّا غمكاد
ن تازّويت لّي ف ايضر اومدلو د او سمّيض
اوّراس ايكّس آيلّيغن تنسا غار آجدّيك !
غوّاد س غوّاد آيلّيغ تّين ايسّوم ضبيض.

... وخلاصة القول : ان خاتمة دراستنا للشعر الأمازيغي المنسوب الى سيدى حمو الطالب هي فى آخر المطاف : علامات في ملتقى الطرق لاشكاليات الأدب الأمازيغي عامة والسير في اتجاه تحليل شعر سيدي حمو بمناهج، غير الذي فرضته علينا المرحلة التعريفية التي انتهينا منها الآن.



الملاحق

الملحق : 1.

سبب تعاطيه الشعر.

يحكى أن سيدي حمو كان يتابع دراسته عند سيدي حسين الشرحبيلي في مسجد «**تامڭوت**» ولما كان بعيدا عن أهله، وقبيلته، فقد تطوعت سيدة فاضلة باطعامه، لأن العادة جرت بأن يتطوع أغنياء القرية التي فيها المدرسة باطعام الطلبة الأفاقيين مثله.

حدث ذات ليلة أن اقيم في القرية حفل «رقصة أحواش»، وكانت بنات السيدة التي تطعم سيدي حمو يرقصن ـ ككل فتيات القرية ـ. غير أن شاعرا اسمه «**باعلاّ**» تقدم – كعادة الشعراء – الى ساحة الرقص، فأنشد شعرا جعل «**فاضما**» – احدى بنات السيدة «... موضع سخرية فاحشة لأسباب غير معروفة... ولم يكن هناك شاعر يستطيع كسر رمحه.... »(*)، ومن شدة التأثر خرجت «**فاضما**» من صف الراقصات، وعادت الى المنزل تبكي طوال الليل !.

وفي اليوم الموالي لليلة الحفل، ذهب سيدي حمو – كعادته – إلى دار السيدة، أم «**فاضما**»، ليتناول طعامه، فوجد أن شعر «**باعلاّ**» جعل كل أفراد الأسرة في ألم ممض، وتأثر بالغ وحزن دفين، فتألم بدوره واشتد تأثره لكونه غير قادر على رد الاعتبار للبنت «**فاضما**» وامها وكل افراد الأسرة الذين لهم فضل كبير عليه... لذلك قرر الانتقام من «**باعلاّ**» الذي كان «**حرطانيا**».

وللوفاء بوعده، غادر سيدي حمو أسرة «**فاضما**» متوجها الى قريته في قبيلة «**آزڭروز**»، واختار من أغنام أهله «رأس غنم»، وسافر إلى ضريح مولاي ابراهيم، حيث ذبح ذلك الخروف راجيا من الله أن ينعم عليه بنعمة النبوغ في قول الشعر... فنام بجوار قبر الصالح، كعادة الزوار، فإذا به يحلم أن فمه كان مملوءا بأشياء صغيرة مستديرة، ظن في أولاً أنها حبات جلبّان مجفف، ولكن ثبت له أنها جواهر(**)...، وقد أوّل الحلم وفهم ان كلامه سيصير جواهر شعرية، فحاول قول الشعر، فإذا به يجد نفسه، «بحرا وافرا متلاطما بأمواج الحكم والأشعار»... لذلك يمم شطر قرية «**تامڭوت**» حيث ضالته «**باعلاّ**» !.

---

* - Johnston (R.L.M)
The songs of sidi hammo,

** - Ibid

*** - مخطوطة العدل

الملحق : 2.

ما جمعناه من القصيدة التي تعتبر أول شعر قاله.

في طريق عودة سيدي حمو من مولاي ابراهيم، الى قرية «تامگوت»، جلس قرب ينبوع ليتناول طعاما، ويستريح قليلا، قبل مواصلة السير، فإذا بفتاة حاملة "جرة" تتقدم في غنج ودلال ! فلما اقتربت من سيدي حمو تأففت وهي تقول «**ايخ ايكساغ واضون اوشوال آنآگ آمان !**». أي : أف من هذا الحصاد الذي تعوقني رائحته الكريهة من ملء الجرة !... فإذا بسيدي حمو يجيبها بشعر يدعو فيه عليها بأن تبقى الى سن التعنيس دون ان يتقدم احد لخطبتها والزواج بها، ثم شبّه عنقها بعنق الجمل، ووجهها بوجه حمارة اليهودي، «**حاييم**» ... واستمر في هجائها مركزا على قامتها، وفمها، وحركاتها، وساقيها، ومشيتها، وحتى تفكيرها فقال :

غنج ودلال ! فلما اقتربت من سيدي حمو تأففت وهي تقول «**ايخ ايكساغ واضو ن اوشوال آنآگ آمان !**». أي : أف من هذا الحصاد الذي تعوقني رائحته الكريهة من ملء

بلحاق نگا آشوال ! آنبور آيياسلن	أحقا أنا حصاد ؟ إنك من الظالمين ياعانس،
ايفات ثگيگي يمين تگوليخ تاگار گاليت،	لذا أقسمت قسما غليظا، ودعوت عليك،
اور سار آمد ايترام واعبروق، اولا لحزام،	فلن تغدفي أبدا خمار العروس ولاحزامها،
آيــــــــا حورسي ن اورام،	ياعنـــــــق الجمـــــــل،
«آيگرمولان» ن تغيولت ايصوك «حييم».	وخد الأتان التي يسوقها (حييم).
تيدّي ن بلارج، آقمّون ووصكاي، آمالون لكير،	ياوقفة اللقلاق، ويافم السلوقي، وياظل الكير،
ايكزيـــــن ايغــــد ايلــــــول،	والجرو حين يولـــــــد،
ابضارن ن «زرت فرت»، آتاضصا ن ايدلالام،	بأقدام «زرت فرت» : يأضحوكة أترابها،
ازداخ ايگات اوسياخ نحاس آد زين،	أيطرق الصالح النحاس كي يزينه
آترسن ايغشو والي أور ايخالضن تيسبيكين،	ليغش به من يخاله غير خبير في سبائك الفضة،
ثگيغك آياضو د اورقاس، ايناس ايدغايان ثي	ان الريــــاح ستسخر
كنان ايضارن، تكنو تيط: ماسي تهوولت	المقوسة الساقين، والمنحرفة العين، بأني غير مبال بها
آليخ كم طزرا تيط اينو سول كم يوگر اوظوف !	ومنذ بدت لعيني اعتبرت النملة أعظم منها !

الملحق : 3 :

ماجمعناه من شعر يودع به الحياة الدراسية.

بعد هجو سيدي حمو تلك الفتاة، تأكد من نبوغه في قول الشعر، لذلك تابع سيره، إلى أن وصل قرية «تامگوت»،، فلما دخل مسجدها، بادره أستاذه الشرحبيلي بالاستفسار عن سبب غيابه الطارىء ؟ فلم يجبه سيدي حمو إلا بهذا الشعر :

ايوا ضيف لاه ن سيدي حساين گاد آفوس	أرجوكم ياسيدي حسين أن تمدو يدكم،
آنگاغ ايمي، آنسالام، آنغر تيبراتين،	فأتقدم بفمي اقبلها، ثم أتلو عليكم صفحات
لموختاصار نتان د سيدي خليل آغد نقلغ،	نقلتها من «المختصر» و «سيدي خليل» حيث ورد
آلوقت ن طازاليت آداك ايزوارن دكمين،	أن الصلاة إذا حل وقتها، هي أول مايؤدى،
ايغ ايتاوكلاف يان ايلازمت لهم ن طزاليت،	وأن الصغير إذا صار مكلفا يلزمه الاهتمام بالصلاة
آر ايتعلام لفرض اولا تسونت ايدوم گيسنت،	ويتعلم باستمرار «الفرض»، و «السنة».

فلما علم سيدي حسين أن تلميذه صار شاعرا بارعا، فرح فرحا كبيرا، فزوده بنصائحه ودعواته، ثم أذن له بقوله «أذنا لك معاشرا أهل الظاهر كما أذنا لك أهل الباطن...»(2) ولما خرج سيدي حمو من عند أستاذه، وجد «**باعلا**» ينتظره في باب المسجد بهذا السؤال الوقح : «**ماني د ايتكيت آيازگر ؟**» أي : أين كنت ياثور ؟ فبادره سيدي حمو بالجواب شعرا :

لجنت آيمي ايّان ايغ ايسّن آتيس ايساوال،	إن الفم جنة، لمن يحسن التكلم،
اورا غاسد ايتلداي لاغيار اولا تازيط.	فلا يسبب العداوة ولا يجلب الخصومة.

وهنا تدخل الحاضرون، وأسكتوا الشاعرين، على أمل حضورهما معا رقصة أحواش التي ستقام خصيصا لهما في الليلة القادمة، ومن انهزم منهما، يجلد ثمانين جلدة أو يصلب ثلاثة أيام في الشمس المحرقة،... قبل الشاعران ذلك... وانتشر الخبر بسرعة... مما شوق الناس لذلك اللقاء...

الـمـلـحـق : 4.

أول وآخر حوار هجائي.

بعد صلاة العشاء، خرج جميع من في القرية إلى ساحة الرقص، حيث تقدم باعلاّ وتبعه سيدي حمو فقال الأول :

«آتابَات يادا» كادّارم آتـا لمسافـرت ! أيتها المشردة، لاتملـكين الا «تـبت يدا...»

فرد عليه سيدى حمو قائلا :

ايـزا بيسمـي ليـلاه اورحيم تاياويـــل،
آس ايطّامز باب لحيلت وانّـــا ران،
آسلحيل بلحيل، ايغ ايكشم يان آماوال،
آد اور ايضر اومهماز نيغ طرزيت آيايّيس،
آتابات يادا كاس نزكّر تكاح ايماك،
نزّال ايس داخ ف باباك غاسلّي غ ايموت !

بسم اللـه الـرحمن الـرحيم. بالرويـة يضبـــــــط المحنك عدوه، فمهلا، مهلا، حين يدخل الفارس ميدان السباق، فقد يسقط المهماز، بل قد تتكسر الفرس، أجزنا زواج أمك بـ «تبت يدا...» وحدها، وبها صلينـا على أبـيك حين وفاتــه !

ومن هذه المقدمة، أدرك «باعلاّ» والحاضرون أن سيدّي حمو ماهر في النظم «وأنه يتصرف فيه كيف يشاء... لذلك أخذه الانبهار، فصد عن المحاورة أقبح صد، ورجع عنها أقبح رد، واغلق عليه باب الجواب» ... وقد ختم سيدي حمو تلك المبارزة بقوله يخاطب الحاضرين :

ايـرتي آيـايت تمازيـرت آوياتيـد آمـــان،
آنشيرد آبـــاراز ايــــلساتخت اوسوقي !

أرجوكم ياأهل القرية أحضروا الماء كي ننظف هذه الساحـــــة من قاذورات هذا السوقي.

وهكذا انهزم «باعلاّ» فسلم نفسه ليجلد ثمانين جلدة تطبيقا لما سبق أن اتفق عليه مع سيدي حمو أمام الشهود في باب مسجد «تامگوت».

الملحق : 5.

من حكايات الأطفال : بين الجمادات.

كثير من الأبيات والمقاطع المنسوبة الى سيدي حمو في المصادر السابقة وجدنا من يحفظ متمماتها، وكنموذج، نذكر بيتين نسبهما «جونصون» الى سيدي حمو في مخطوطة «بودليان» هكذا :

اينّا اوزرك ن وامان ايغّاد ن تكّمّي كّن اوكان
غايدا طزّات غ اوسكّاس نزضاتن غ وايّور !

وجدنا من الناس حفاظا لقصيدة بعنوان«آزرك ن وامان داوزرك ن تكّمّي» — أي : المطحنة المائية والرحى، — مبدوءة بالبيتين :

اينّا اوزرك ن وامان ايغّاد ن تكّمّي : «كّن اوكان،
غايدا طزّات غ اوسكّاس، نزضاتن غ وايّور !
غايدا طزّات غ وايور، نزضاتن غ ياواسّ»!
ايواجب آس وين اوفوس نتّا س كيگان د آوّال :
«لبركت آنـزّاض اورد طاقـورت آزّامهارير،
اماركيد ايسوّگان گر طاكزين د ايغ ايزري واسّ،
آتزرت سنبل توجوت دعو د لقماري غ دارنغ،
ايبليس نتا آكّ ايصرّصان اينوكين غ واسيف
ايگاك تارازال غ نيكّ ايخف نك آتهنّات،
زوند آماضون اور ايلّي ماراد ايكّ دارون،
آمر آرحوي تيرمت نس كاتّ ايسدولاّن»،
ايكشماك سلغاغ ايمزگان نس ايضورضر نيت
يوت نيت لّون وّامان ايصفر زوند آولك»!

قالت طاحونة الماء لرحى المنزل : «اخلدي للنوم لان مقدار ماتطحنينه في السنة أطحنه في الشهر ! ومقدار ماتطحنينه في الشهر أطحنه في اليوم ! ».
وكان رد الرحـــى بالهجـــاء المقـــذع :
«إننا نطحن البركة وليس جعجعة مثلك يا «زمهرير» ياليـتك تأتين لتزورينـا بين العـصر والاصيـــل لترينا محاطين بالرياحين والعطور «وعـود لقمـارى» أما أنت فإن الشيطان هو الذي عزلك في النهر، واضعا فوق رأسك قبعة لتهلمّي كأنك مريض لايزورك أحد، إلّا الرّحوي الـذي يلازمك طمعا في أكلتـه، ملأ الدقيـــــــــق آذانــــــــــه فصار به الصمـــــــــــــم وصار لونه لون الماء تشوبه صفرة الجراب» !

الملحق : 6.

من حكايات الأطفال : بين النباتات.

هناك نماذج شعرية، لم نجد في أي مصدر مكتوب بيتا منها، أو اشارة الى وجودها كما لانجدها شائعة في المصادر الشفوية، بل قد ينفرد بحفظها شخص واحد لم نوفق في العثور على غيره ممن يحفظ نفس النص لسيدي حمو، ومن هذه النماذج قصيدة روتها لنا سيدة : من تاليوين بعنوان «آليلي داوغانيم» أي : الدفلى والقصب، في حوار :

اوفيعذ آليلي د اوغانيم ايمشارا غ واسيف !
ايواجب آس نتان : اوغانيم اينّاياس « نكي آيزيّن،
كول مان ذاليل ايلان آتّ يوران د نكّين»
ايواجب آس اوليلي اينّاياس « نكّي آيـزين،
نكّا تصبيحات اوسيني لعولوم غ اوفوس»
ايواجب آس اوغانيم : اينّاياس « نكّي آيزين
كَيغ تاعوادين آوسيني ايحاحان غ اوفوس»
ايواجب آس اوليلي : « اينّاس نكّي آيزين
ليغ غ لباروض آر نّتاكوي كَر تاشبارين»
ايواجب آس اوغانيم اينّاياسد : «نكّي آيزين
اوراغ تيدتنيت آياليلي دنوب آتكّوقرت !
دا اوكان تّاويت روح ايكرا فلند آرّاو،
اوكان كَين ايكَيكَيل اي واداتن ايكّان غ اوفوس»

وجدت الدفلى والقصب يتخاصمان في النهر
أجابه القصب قائلا : « أنا الأفضل،
فكل كتاب موجود أنا كاتبه».
فأجابته الدفلى قائلة : « أنا الأفضل،
أنا السبحات جعلني العلماء في أيديهم»
ورد عليه القصب قائلا : «أنا الأفضل
أنا الناي يحملني أهل ايحاحان».
فردت عليه الدفلى قائلة : «أنا الأفضل،
مني يصنع البارود فأطلق بين الكمائن».
فرد القصب قائلا : «ماتفتخرين به علي
هو الدليل لي بأني الأفضل !
إنك تصطادين الذنوب حيث تقتلين
مخلوقا فيخلف أبناءه يتامى محجورين ! »

الملحق : 7.

جزء من قصيدة بحث عنها «شتوم » ولم يجدها.

ايياون، آرآضيل، آمودّو اوغيول ايضهر نيت
ايغ ايلسا اودرار لكتّان ايضو يدسن يان
«اسيف ن اونكّال» اي تسويك، ايتران ايكَنوان،
آحنيف اي تامّاسين» آحايك اي «تادليوين»
«بنكرير» اي وولّي «تارودانت» اي تاجداعين
آشيخ ن «ايمسفاوان » د وين «يوريكن» د وينون،
آيا «آيت ايغاغاين» «سيدي فارس» آلاغد آمان،
آشكو لوضا ن اوزاغار، ايمّنعا ايغ اينكّارا د وامان
لبلاد نّم آشاويّا كا آفلان آيزيّن،
آياند اور ايكّين «آيت طلحا» س «تيبادريسين»
ايسليد «ايغيل ن وامان» ايسليد «تيمكَونين»
آوراينـي «كَيخن دّونيت لوليخ كَيسنت»
ايقّاند آطازالّيت آدي تاعدرت آرد لكمغ
لجامع ن «تيميشّا» داغ ايلّا اوسرغو د وامان
«آسيف ن اولوكَوم» اي توجّوت لحّنا د واتاي
آيان ك ايران آبوفقّوس ايفك آغان غ اوراه
ايمّت اورام ايدّو واغان اينكّارا د بوفقوس !
يان ك ايران آبومكَرود ايكّنان آغ كلّان،
يان ك اور ايزّران آوشّن لّايلات آد زرّان.

من موسم «الفول» إلى موسم «العنب» السفر على الحمار لاريب فيه.
إذا لبس الجبل الكتان فلا يرافقه المرء
وادي «آنكّال» لأشجار الجوز، والنجوم للسماء،
البرنس في «تاماسين» «الحائك» في «التدلاويات»
«بن كرير» للغنم، «تارودانت» للخيول.
ياشيخ «ايمسفاوان» و «ايوريكن»
و «آيت ايغاغاين» : سيدي فارس، اجلب لنا الماء.
لأن سهل «آزغار» صعب إذا لم تكن فيه المياه.
بلادك أيتها «الشاوية» ماأجملها !
من لم ير «آيت ضلحا» ويمر الى «تيبادريسين»
ويعرج على «ايغيل ن وامان» ويجتاز «تيمكَونين»
فلا يدعي أنه كان في الدنيا، وولد فيها،
لابد لك أيتها الصلاة من أن تعذريني حتى أصل
الى مسجد «تيميشّا» حيث يسخن ماء الوضوء بالحطب.
وادي «اولوكَوم» لعطر الحناء والشاي
فمن أرادك «يابوفقّوس» ، فيشتري جملا بثمن حقله،
فيموت الجمل ويضيع الحقل وماأكل بوفقوس
من أراد امتلاك قطيع فلابد من ملازمة المراعي
فمن لايراك ياذئب سوف يعاني من الويلات

قصيدة كاملة في مخطوطة غير منسوبة الى سيدى حمو ولا الى غيره، وجل أبياتها نسبت إلى هذا الشاعر في مصادر مختلفة.

نموذج من القصائد التي نشرت المصادر بعض أجزائها فقط، دون الاشارة الى وجود الأصل الذي انفصلت عنه، ومن ذلك الأبيات الثمانية التي نسبها «جونصون» الى سيدى حمو ضمن «**ايزيكر اومارك**»، بينما هي موجودة ضمن قصيدة عثرنا عليها هكذا :

يا ايران آيّاسي لعوين نس، اوجادن ايرعمان،
اور خاصّان، ايلين ايسردان ف ربّي بلا لكري،
تيغييال كَوتنت ايلين ايغيال اورد ايميك،
مدّناد ن غيلا دا تّاوين لحلال آرد ايحرم،
آشكو هاتين آد ي آكّ ايملان لاخبار آنّ،
ضوفغ ايقطّاعن ن لموازين زريغ ايد مورّان،
لّيتن لرمزنين آيشّان لحرام اورد ايميك،
كولّ مايّوسين لميزان آيدا ن ميدّن ايشّات،
كولّ ما ايزّنزان آر ايسّاغ لا بودّ ن ايميك،
ن كرا ماني غاتاكّ ايتوصال غان ايتناوال،
آشكو طّمع آر ايخلّو لاغروض آيجلّون،
مقّار د ايملاّخن ن تسركي سكرن اورد ايميك،
دا تكمّاشن تيسركي موستاباذ كَيناس ايدامن،
اوسغرس آتّيضناي لحرام آيكَا غايان.
نضوف تيعبارين زريغ ايد باب ايكَرتال،
يايرا ايزّنز آمسّو يادرا سن غ وامان،
نتابع آوّال آليغ زريغ لحلال ايزدي كولّو،
س لحرام ايخلضاك ايكَا زوند آغو د وامان،
يان كَيسن اور ايشّين ايميك ايشّ كيكَان هايّاغ،
آر آقراغ ايربيّ ايغ كَنغ، نغراس ايغد نكرغ
آي فكين لقاناعا، ايفكي صّبر، جودن فلاّغ
س رّحمت اور ايلّي ماغ نكَا رّجانو بلا ربّي.

من أراد أن يحمل بضائعه فإن الجمال
كثيرة، وكذلك البغال مجانا دون كراء،
وإناث الحمير كثيرات والحمير كذلك بلا عد ولاحصر،
الناس الآن، يتناولون الحلال حتى يصيروه حراما،
انني متأكد من هذا،
قد رأيت الغش عند أهل الميزان، لايخجلون،
فالمتعاطون للوزن أكلوا من الحرام الشيء الكثير،
كل بائع، وكل مشتر، لابدله من الوقوع في المحظور،
مادام يبيع ويشتري،
لأن الطمع يغري !
والغايات تبرر.
الدباغون أنفسهم ارتكبوا الشيء الكثير،
يثنون الجلود عمدا ويخضبونها بدماء،
الذبائح كي تزداد غلظا وثقلا، إن ذلك حرام،
رأيت العبارين، ورأيت أصحاب الحصر،
من سيبيع حصيرة يغمسها في الماء،
تتبعت الأشياء حتى وجدت الحلال يمازجه،
الحرام، فصارا كاللبن والماء،
فمن لم ينل قليلا، نال كثيرا. فها أنذا،
أرجو الله – إن نمت – وأرجوه إن استيقظت،
كي يهبني القناعة، والصبر ويجود علي،
برحمته، فلا أحد يرتجى إلا الله.

المصادر

المخطوطات :

- **آوازال : امحند أوعلي. بحر الدموع. في ملك الاستاذ جميتي. بتارودانت.**
- **الباعقيلي : «مجهول، نشره جيستنار في المجلة الأسيوية أكتوبر، ديسمبر** 1928م.
- التيوتي : مبارك بن محمد لطفي، يملك مخطوطة تضم قصيدة لسيدي حمو.
- الجشتمي : عبد الرحمن، خزانة الامام علي – بتارودانت رقم 80.
- الخزانة العامة، الرباط، رقم 1321. د.
- الكَرامي : داود، بشارة الزائرين، نسخة منها في ملك الباحث.
- الكَرامي : يحيى بن سعيد، بخزانة الامام علي، تارودانت رقم 59م.
- «مجهول»، بخزانة الامام علي تارودانت رقم 36م.
- «مجهول»، نسخت عام 1345هـ، في ملك أحمد بزيد، تارودانت.
- مكتبة : طوماس بودليان، أوكسفورد، المخطوطة رقم MS.AFR. MI. FCD2.
- العدل : الحسين بن الحسن الرسموكي، في ملك الاستاذ الحسين جهادي البعمراني بالبيضاء.

الكتب :

- **أمزال : أحمد. آمانار. ديوان، شعري شلحي، المطبعة المركزية بالرباط. ط 1. يونيو** 1968م.

– أمرير عمر، أمالو من الفنون الشعبية المغربية، دار الكتاب البيضاء 1978م.
– أمرير عمر، الشعر المغربي الأمازيغي – دار الكتاب البيضاء 1975م.
– أوزال : امحند اوعلي، الحوض حققه وعلق عليه الرحماني عبد الله الجشتمي، دار الكتاب، البيضاء 1977م.
– الجراري : عباس، من وحي التراث، مطبعة الأمنية، الرباط.
– الحضيكي، محمد بن أحمد الترسواطي، طبقات الحضيكي، المطبعة العربية الدار البيضاء 1355 هـ.
– ابن خلدون : عبد الرحمان، المقدمة دار البيان.
– الناصري : أحمد بن خالد الاستقصا، المطبعة البهية – مصر 1304 هـ.
– القبلي : فاطمة خليل، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي. مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1401هـ 1981م.
– السوسي : محمد المختار، الالغيات، البيضاء 1963م.
– ،، ،، ،، ،، ، خلال جزولة المطبعة المهدية تطوان.
– ،، ،، ،، ،، ، المعسول الدار البيضاء 1380هـ، 1961م.
– ،، ،، ،، ،، ، سوس العالمة، مطبعة فضالة – المحمدية 1380هـ.
– السوسي، محمد المختار، ايليغ قديما وحديثا، (المطبعة الملكية 1386هـ – 1966م الرباط) علق عليه محمد بن عبد الله الروداني.
– السيوطي، «الدرر الحسان، في البعث ونعيم الجنات» بهامش «دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار» لعبد الرحيم بن محمد القاضي، مطبعة مصر 1379هـ.

المقالات

– اد بلقاسم : حسن، «آجديك ن قاوش «قصيدة أمازيغية ضمن أعمال الدورة الاولى جمعية الجامعة الصيفية بأكادير، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب 1982م.
– أزايكو : علي، و، أمرير عمر، آراتن، العدد الثاني السنة الاولى (تصدرها الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي) – الرباط.
– أوباهي : «آراتن» السنة الاولى، العدد الثاني. (تصدرها الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي – الرباط).
– آيت الحاج : امحمد «ملامح الحياة الثقافية بحاحة وإدا أوتانان، خلال القرن الهجري المنصرم» ضمن أعمال الدورة الأولى للجامعية الصيفية بأكادير، مطبعة فضالة – المحمدية، 1982م.
– بزيد : أحمد، مقالة حول الشعر الأمازيغي، المحرر الثقافي 30 يوليوز 1978م.
– المعاوي، عبد الله : «الكلمة والاداء في الأغنية «السوسية»»، مجلة الفنون التي تصدرها

وزارة الثقافة المغربية. السنة الخامسة العدد الأول، رمضان 1398هـ.
– عدة : فريدة، «الشعر والموسيقى والغناء في سوس «مقالة في مجلة الفنون، تصدرها وزارة الثقافة المغربية، السنة الثانية العدد 9، 10 سنة 1975م.
– شرف الدين : ابراهيم، «الزواج حظوظ»، قصيدة سبق للأستاذ أن نشرها في جريدة العلم،

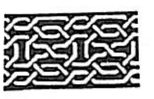
التسجيلات

– أمنتاك : احماد : أسطوانة، «بوسالم» في الاذاعة المركزية بالرباط.
– أمنتاك : الحسين، شريط يباع، يهجو فيه شاعرا اسمه بوسمومين.
– باقشيش : فارس، أسطوانة، في ملك الباحث.
– الحاج بلعيد : أسطوانة، ثم شريط، في ملك الباحث.
– شريط أخبار سيدي حمو، (أرشيف مصلحة احصاء الممتلكات الثقافية، بوزارة الشؤون الثقافية، الرباط). سجله الباحث خلال بعثة دراسية، في مدشر سيدي حمو صيف 1980م.

المصادر الأجنبية.

– ANDROW (C.E) : Old Morocco and the forbidden Atlas. 1922.
– BASSET (H) : Essai sur la littérature des berbères (alger, carbonel, 1920).
– CHATINIERES (Dr.p.), dans le Grand Atlas Marocain librairie plon, 1919
– DESTAING (E) : Vocabulaire Français - Berbères, P.U.F. Paris. 1938
– DUQUAIRE (Henri), Anthologie de la littérature marocaine arabe et berbère, (Imp. Réunies - Casa 1943).
– EDWARD ALBERT, Barbary Coast : Sketches of French North Africa (New - York, 1913
– EULOGE (R)Les fils de l'ombre, Marrakech, Edition de Latlas. 1929.
– GALAND – Pernet (Paulette) Recueil de poèmes chleuhs T.1. chants de trouveurs (Paris, Editions Klincksieck, 1972).
– HECTOR (P) : A la recherche d'une méthode. «Essai de Monographie Psychologique berbère..» (Cahiers charles de Foucauld - Imprimeries Réunies - Kebbab - Khenifra 1933).
– JOHNSTON, (R.L.N) Fadma Tagurramt : (acte du XIVè congrés international des Orientalistes, trad. R.L.A. les notes sont du traducteur Johnston. Alger 1905. Ernest leroux édit. Paris).
– JOHNSTON,(R.L.N). The songs of sidi Hammu (london ELKIN MATILEWS, VIGO STREET 1907).
– JORDAN (A), Dictionnaire berbère - français, Tachelhait (Rabat, 1934).
– JUSTINARD, La Rihla du Marabout de TASAFT. (Paris Geuthner, 1940).
– JUSTINARD, poésie en dialecte du sous marocain, dans journal asiatique, Octobre - Décembre 1928.
– JUSTINARD, Manuel de berbère marocain, Dialecte Chleuh (Paris - Guilmoto,1914).
– JUSTINARD, villes et tribus du Maroc, volume VIII, Tome I les ait Baamran. (Paris, Champion, 1930).

— JUSTINARD, Poèmes Chleuh, recuillis au sous, par le commandand Justinard, Extrait de la Revue du Monde Musulman (Paris, librairie Ernest Leroux).
— JUSTINARD, textes chleuh de l'Oued Nfis, dans mémorial Henri Basset (Paris, librairie orientaliste Paul Geuthner 1928).
— KOLLER (A), essai sur l'esprit du Berbère Marocain. Suisse. ST. Paul A Fribourg. 1949.
— LAKHSASI (A), BROWN (K) in MAGHREB REVIEW (london) N 5 — 6 Vol 5 SEPT 1980.
— LUCIE PAUL - Margueritte, Chants Berbère du Maroc
(Paris, Editions Berger, Levraults, 1935).
— PIQUET (V) le peuple Marocain : le bloc BERBERE. LAROSE, PARIS.1925.
— ROUX (Arsène) Récits contes et légendes berbères en Tachelhit (Rabat, le 30 Octobre 1942).
— STUMME (Hans)
Dichtkunst und Gedichte der Schluh (Leipzig J.C.
Hinrichs Sche Buclandlung 1895).
— STUMME (H) Sidi Hammu als Geograph. (orientalische studient th, Noeldek gewidmet, t, 1 Gieszem, 1906)



الفهرست

الباب الأول

الفصل الثاني : مصادر شعره.

الباب الثاني

مضامين شعر سيدي حمو

134 - 59

الفصل الأول : المرأة.

أولا : الحب.

ثانيا : الزواج.

الفصل الثاني : الحياة الدنيا.

تم بحمد الله وعونه